

491
/ 5 M

ثقافة الهند

المجلد ٢٤ العدد ٣ - ٤

١٩٧٣

مجلس الهند للروابط الثقافية

نيو دلهي

ان مجلس الهند للروابط الثقافية منظمة حرة تحت وزارة الشؤون الخارجية للحكومة الهندية، انشئت عام ١٩٥٠ لانشاء وتنمية الروابط الثقافية والتفاهم المتبادل بين الهند والبلدان الاخرى، وكجزء من برنامج مطبوعاته الموجه لتحقيق هذا الحوار الثقافي بين الهند والبلدان الاخرى، ينشر، بين ما ينشر، عدة مجلات قى الانكليزية "Indian Horizons" وفى العربية "ثقافة الهند" وفى الفرنسية "Rencontre Avec l'Inde" وفى الاسبانية "Papeles de la India" كلها تصدر اربع مرات فى السنة، يصدر المجلس كذلك مجله مصورة "Cultural News from India" ويوزعها مجاناً. وبدل الاشتراك السنوى لجميع المجلات مطبوع فى العمود المقابل. والمراسلات المتعلقة ببدل الاشتراك ودفع الثمن ويشئون الطباعة والنشر توجه الى:

The Editor,
Indian Council for Cultural
Relations, Azad Bhavan,
Indraprastha Estate,
New Delhi-1.

وحقوق جميع المقالات المنشورة فى ثقافته الهند محفوظه فلا يمكن نشرها بدون الاذن، والآراء المظهرة فى المقالات هى للمساهمين والكتاب، ولا تعكس سياسة المجلس بالضرورة.

بدل الاشتراك

عدد واحد سنويا	ثلاث سنوات
٣ روبية هندية ١٢ روبية ٣٠ روبية	
£ 0-50 £ 2-00 £ 5-00	
\$ 1-50 \$ 6-00 \$ 15-00	
نشرها وطبعها انعام رخص، سكرتير مجلس الهند للروابط الثقافية، آزاد بهون، نيو دلهى - الهند. طبع فى مطبعة آنى ايم ايج، دلهى.	

رئيس التحرير: البروفيسور السيد مقبول احمد

ثقافة الهند

- ١ السير وليام جونز (الجزء الثاني)
غار ليندكينون
- ٣٢ مالرو والهند في كتابه : اننى موار
يوس بيغبيدر
- ٤٣ الكفاح من اجل نبوغ في الفن الهندى المعاصر :
مساهمه الرسامين البنغاليين
اسوك مترا
- ٥٤ زلمنسكى وطاغور (مقاله على الاتصالات الثقافيه)
انيل بهاتى
- ٦٥ على منضدة الاستقبال
اشوكا ميترن
- ٧٦ عد يا مالكى
ك . س . دوجل
- ٨٣ ديناميكيه بناء الوطن
يوغيش اتل
- ١١٦ نحو فلسفه مندجه متكامله للحريه
ب . و . سوباريايا
- ١٢٩ دراسات عن الشعر الهندى باللغه الانجليزيه
سدهير سونالكر
- ١٣٥ استعراض الكتب

المساهمون في هذا العدد

- يوغيش اتل : كاتب خبير بعلوم الاجتماع ومدير المجلس
الهندي لأبحاث العلوم الاجتماعية حاليا .
- غارليند كينون : بحاث كاتب ، استاذ للآداب الانكليزية في
كلية الفنون الحرة بجامعة تيكساس .
- يوس ييغيدر : رجل الآداب ، معلم في باريس .
- اسوك مترا : ناقد ادبي ، مصنف ، المسجل العام للهند سابقا .
- انيل بهاتي : الاستاذ المساعد للالمانية في جامعة
جواهر لال نهرو ، ورئيس التحريرات لمجلة
مدرسة اللغات الاجنبية .
- اشوكا مترن : روائي ، كاتب القصص القصيرة في اللغة
التاميلية .
- ك. س. دوجل : مستشار في هيئة التخطيط ، فائز جائزة اكااديمية
الآداب ، شاعر ، مؤلف للمسرحيات والروايات
والقصص القصيرة .
- ب. و. سوبارايابا : مؤلف ، مؤرخ العلوم .
- مدهير موناكر : شاعر ، صحافي حر .
- كيشو ملك : شاعر ونقاد للآداب والفن .
- غيتا راجن : فنانة وناقدة الآداب .
- سمن غبتا : طالبة سابقا في ا. ج. اير في لندن ، وتدرس
الفلسفة حاليا في جامعة دلهي .

غاليند كينون السير وليام جونس، اللغة والجمعية الآسيوية

(الجزء الثاني)

ان تراسل جونس العلمى مع الافراد موضوع كبير حتى يكاد يكون بايا مستقلا فى حياته . وبالاغفال عن بنكس لعلاقته الرسمية بالجمعية الملكية ، لاندكر الا ثلاث مراسلات ، وكلها متعلقة بتأسيس جونس الجمعية الآسيوية وارشادها . وفى ٢٠ ديسمبر ١٧٨٤ ، قدم السير جورج يونج ، كباحث شخصى لا كسكرتير انجليزى قوى للحرب ، اسئلة شاملة عن جميع مظاهر الهند ' للحصول والنشر ، ولوامكن ، معرفه اوسع للآثار الاقدم ، وذلك للتوفيق بين جميع الآراء المختلفة للجنس البشرى ، أو على الاقل لاكتشاف الحقيقة .^{١٦} واعتقد ان الجمعية أنشئت لنفس هذا الغرض . ومن بين اربعة عشر ' رأس الاسئلة ' ، وفى الحقيقة كانت كلها قائمه على اساس اللغة ، مشيرة الى أن عمل جونس الى ذلك الوقت كان اثبت الضرورة الى تحقيق لغوى لاكتشاف الحوادث القديمة . فعلى

سيل المثال ، كان من رأس اسئلته الاول ، عن ديانته قديمه لسكان الهند الاصليين والميثولوجيا والتاريخ والعادات والتقاليد . وكان من اسئلته الثانيه عن النقوش التى تتعلق باصل الانسان أو أول مبادئ الديانة . وكان من أسئلته الثانيه عشرة عن لغات الهند الاصليه والعلاقات بينها من حيث الاشتقاق . وكذلك طلب يونج رسميا النماذج النباتيه الهنديه للحديثه النباتيه الملكيه عند ' سنت ونست ' .

فى ١٩ يوليو ١٧٨٥ ، هنرى اسقف لنشاف ، رتشارد واتسون ، جونى بتأسيس الجمعيه الاسيويه بالنيابه عن ' جميع الناس ذوى عقول واسعه ' ، وكانت اسئلته فى كثير من الاحيان لاهوتيه ، مثل سؤاله عن أى بيان لسقوط آدم والطوفان فى المخطوطات السنسكريتيه ، وعن الخلفيه الوثنيه للهنديين للتأكد من انهم انحدروا من نفس اصل نوحى الذى انحدر منه الاوروبيون . ولم تكن رسائل يونج وواتسون بدايه مراسلات علميه فحسب ، بل انها اهدت ايضا جونى الى ادماج عدد من اكتشافات نفسه فى سؤال اوسع عن اصل الهنديين والعرب والتار والفارسيين والصينيين ، كما سيبين . فاقادت بحوثه للجمعيه ، بذلك ، مقصدا دوليا بكل معنى الكلمه .

بعث رائد علم الانسان اللورد مونبودو ، جيمس بورنيت ، اليه استفسارا علميا عن الهند وكان رد جونى باضافه

السير وليام جونس

'قرة عالم قده اللغة' التي تعطى فكرة علم اللغات المقارن في 'المقالة السنوية' الثالثة، انتزع من استعمار مونبودو في ٢٠ يونيو ١٧٨٩ 'لو استطعت ان تكشف ذلك البلد المركزى الذى قد استنتجت منه جميع هذه الاسم، التى سميتها، صلتها فى اللغة' والعادات والفنون التى تلاحظها، وتفكيره العميق فى السنسكرة توقع ان الجمعية تستطيع ان تثبت مقروضته بأن المصريين كانوا تعلموا السنسكرة فى الهند.^١ ومن البين ان جواب جونس غير المتبع، أثر فى اسئلة شاملة من هجرات قبلية واصل الناس والتقاليد واشكال الخطابة القديمة. وكان جونس شديد الاهتمام بعلم الانسان المقارن بمصطلح اصل مشترك يمكن للهنديين مع بعض الناس الآخرين من آسيا.

ووصل الاستفسار العلمى لأيزرا استيل من 'ييل' فى ١٨ يناير ١٧٩٤ بعد موت جونس. وهذا الاتصال العلمى الجديد من امريكا يشابه التبادلات المقترحة مع الاكاديمية الامريكية للفنون والعلوم وجمعية مساشوسيت التاريخية. وتشير جميع هذه التبادلات وغيرها الى نجاحه فى اقناع الباحثين الغربيين بالقيمة العلمية، ولو لا تكون لها أية قيمة فنية، التى يمكن ان توجد فى المخطوطات السنسكرتية وفى المصادر الهندية الاخرى. وحتى يمكن ان يقال ان بعض النزعات الحكومية الواضحة بدأت تميل عن الامبريالية نحو نظام منور تصوره جونس. ولكن فيما بعدها جمعه جيمس مل مباشرة فى

غارلند كينون

'تاريخ الهند البريطانية' (لندن، ١٨١٧، ١١، ١٣٨ - ٤٠)، وكتب اللورد ميكالي مذكرته الشهيرة في فبراير ١٨٣٥، ووصف جونز والمستشرقين الآخرين فيها كمدافعين عن لغات شرقية ميتة وثقافة جامدة سيطر عليها دستور هندي هندوسي، الذي مهد السبيل لنشر اللاأخلاقية، ورعد ميكالي: 'وما وجدت ابدا واحدا بينهم (المستشرقين) يستطيع ان ينكر ان رفا واحدا من مكتبته اوروبية جيدة تساوى جميع ادب على من الهند والعرب وايا ما أشرى يعرف تلك اللغة' (الانجليزية) توجد عنده وسيلة للوصول الى ذخيرة عقلية واسعة التي انشأتها جميع اذكي اقوام العالم وذخرتها خلال تسعين جيلا'. فاراد الحكام الانجليز ان يدبروا تعليما انجليزيا في اللغة الانجليزية للهنديين، محاولين محو جوهر محلي والنظام. وانهم فرضوا النظام الانجليزى لكونه غاية الغايات، بنتائج ثقافية بعيدة المدى التي لن يمكن ان تقيم بصحة. وهذا انتصار الامبريالية في القرن التاسع عشر يلقى الأضواء على زوال شهرة جونز العالمية بعد ١٨٥٠.

وين دراساته السنسكريتية للجمعية التي بدأت سنة ١٧٨٥، رأى جونز بعض النزعات في اعمال حكومية التي بدأت تنبأ بامبريالية اكبر في الهند. وساعد هذا الادراك في اضرام رغبته من جديد حوالى ١٧٨٧ في 'بريطانيا اكتشفت' ملحمة على براعة دستور انجليزى واخلاق ملك كامل التي خطت قبل ثمانية عشر

السير وليام جونز

عاما. وكذلك، ان خصب الديانة الهندوسية^{٢٥} سحره. قادمج نظام ميثلوجيا هندوسية^{٢٦} في خطته الاولى. وفي الكتاب الثاني جعل نهر 'غنغا' ينشأ كنبى الآلهات المجتمعه عن مخاوفه من ان نجاح البريطانیه في انشاء البيون 'يثبت اصل قوم عجيب، الذين يقبضون على شواطئه، ويدنسون مياهه، ويستهبزون بمعابد الآلهه' الهندية، ويستولون على ثروات عابديها، ويدخلون قوانين جديدة، ودنيا جديدة، وحكومة جديدة، ويهينون البرهمنين، ولا يحترمون القوانين المقدسه لبراهما'. وعلى الرغم من مخالفه آلهه هندية، ينشأ البيون للتوافق مع ميثلوجيا لاتينية لتأسيس البريطانیه. ومهما كان، ففي الكتاب الاخير 'يوصى الدرواد الحاضر بحكومة الهنديين حسب قوانين انفسهم'.^{٢٧} فمن بعض النواحي، كان جونز يتوقع معركة ادييه مع امبرياليه فكتوريه لميکالي ولذين اقتنوا اثر ذلك المؤرخ في جعل الحكومة الانجليزیه في الهند اكثر كبحا في جميع اجراءاتها في القرن العشرين. وانما كمل الخطه الجديدة لـ 'بريطانيا اكتشفت'. الى حدما، لأن الملحمة لاتكون لها قيمه عمليه كباره للهند كما انها تكون لمجموعه قوانين هندية التي كان بدأ يعدها. وكان لعدد قليل من الانجليز ان يفهموا ابداء مفروضات فلسفيه أساسيه والبيئات الدينیه للهند، ومن سوء الحظ لا هو ولا رجل آخر مثله كان متيسرا للكفاح ضد الامبرياليه المتطرفة في القرن الآتي ونصفه، عندما امتغل الانجليز الهنديين، الذين

فرضوا ادنى قدرا ، بقسوة استغلالا كاملا .

وعلى الأقل ، ان عمل جونى فى الهند فى نهاية الثمانينات من القرن الثامن عشر اذاه بسرور الى توسيعه تركيز الجمعية الكبير سابقا على المنافع الانجليزية ، حيث ان الهند والشرق اعتنت بهما قليلا . وكانت تهذبت تجربته كرئيس وباحث مساهم فى فكرة رائعه فى مقاله التاسعه فى ٢٣ فبراير ١٧٩٢ . فقال : ' فى مقالاتى السنويه فى المستقبل ' اقترح ان اوسع على المنافع الخاصة لبلدنا وللنوع البشرى ، التى يمكن ان نصل اليها بتحقيقاتنا المجدة المتحدة فى التاريخ والعلم والفنون ، فى هذه المناطق الآسيويه ، وخاصة فى مناطق هنديه تحت السيطرة البريطانية ، التى يمكن ان نعتبرها مركزا (لالجنس بشرى) بل مركزا لتجارنا المشتركة لترقيه مصالحها الحقيقيه ، واعتقد اننا نلتقى فى هذا الرأى ، ان الجنس البشرى ، الذى من واجبنا ان نزيد فى سعادته الانسانيه وتكون ، بدون شك ، من محاولتنا ، لا يستطيع ان يكون سعيدا لمدة طويله بدون الخير ، ولا يكون عفيفا فعلا بدون الحرية ، ولا يكون حرا مصونا بدون معرفه عقليه ' اعماله ، الجزء الثالث ، ٢٠٤ . وفى مقاله العاشره السنويه ، حدد بوضوح مصطلح ' منافع خاصه ' قائلا ، لا مرافق متينه ولا رفاهايات الحياه الاجتماعيه فحسب ، بل أيضا سعادتها الرائعه البرئيه ، وحتى مسرة حب استطلاع طبيعى وجدير بالثناء (اعماله الجزء الثالث ، ٢٠٥) .

السير وليام جونز

مع أن قومية- نفسه لم تفرق أبدا في انسانيته العميقة- كل الغرق، فاستطاع جونز أن يستميل عددا من الباحثين الهنديين إلى خطته للبحث. فقال في مقاله " في ادب الهندوسيين " : 'نحن سعداء بالعلم أن الهندوسيين العلماء مشجعين بلطف حكومتها وحسن سلوكها حريصون ، على الأقل ، ليوصلوا علومهم المختلفة- ، كما يمكن أن نستعد لقبولها . ولأن الأوروبيين مدينون للهولنديين تقريبا لكل ما يعرفون من اللغة العربية- ، والفرنسيين لكل ما يعلمون من اللغة الصينية- ، فدعهم أن يتعلموا من قومتنا أول معرفة مضبوطة- للسسكريته- ، وللأعمال التي ألفت فيها ، ولكن ، أن يريدوا أن يتوصلوا إلى فكرة صحيحة- عن الديانة الهندية- 'الادب' فدعهم يبدأوا بنسيان جميع ما كتب القدامى أو المحدثون في هذا الموضوع ، قبل أن طبع غيتا (اعماله ، الجزء الرابع ، ١١٣) .

ولم يزل يشغل في أعداد البحوث أكثر من مائر الجمعية- مجموعة- . ولكنه دائما اصر على تعاون العلماء الآخرين ، الأوروبيين والهندوسيين على السواء ، بحيث تنشر النتائج وربما يستعملها جميع الناس. وفي مقاله " في أشكال موسيقية- للهندوسيين " أشار إلى وضع الجمعية- الغريب في صلاحيتها ، 'لحصول معرفة- كاملة- للموسيقى الشرقية- ، التي تعرف وتمارس في هذه المناطق البريطانية- بالموسيقين المحترقين فحسب ، بل أيضا بالمسلمين والهندوسيين من أسر راقية- وعالمة- . ' ورجبت الجمعية- بالمجلات الآسيوية- المستحسنة- في

قطعة موسيقية..... ويمكن ان تدرس هنا احسن الآلات الموسيقية من آسيا ، ولو نريد ، فيمكن ان نمهر فيها ، أو على الأقل يمكن ان نأرنها بالآتنا ، والجهود المتزامنة ، بل المسليات ، لأفراد مختلفه في مجتمع انقسما ، يمكن ان تسهل في تحصيل افكار صحيحة في موضوع تمتع سار الى هذا الحد ، ونشر اكتشافات كل واحد منهم بحرية وقتا فوقتا يرشدهم ، بتيقن وسرعة اكثر ، وبطريقه مرضية ايضا ، الى نهايتهم المرغوبة ، وهذه تكون منافع الاندماج ، أو مستعيرا مصطلحا من الفن بين ايدينا ، 'انسجام متناغم' في جميع متابعاتنا ، وقبل كل شئ في متابعتنا العلمية (اعماله ، الجزء الرابع ، ١٧٤ - ١٧٦).

وبحال هذا الانسجام المتناغم المرغوب فيه وشموله يتجلىان من دراسات جونس المختصة المختلفة للجمعية . فعلى سبيل المثال : منها وصفه للبغول الميت ، الذي بعث اليه عضو من الاعضا ، قد اطلق حكما عاما بان المخلوق يمكن ' ان يكون الخطوة الاولى من الحيوانات ذوات الاربع الى الزواحف ' ، مفروضة الارتقا البدائية للاختبار عندما تقدر الجمعية ان تدرس عينه حيه واضاف : ' وهناك في ولاياتنا الهندية عدد من الحيوانات ، ومات من النباتات الطيبة ، التي اما لم توصف على الاطلاق ، أو ، أسوأ من هذا ، وصفها علما الطيبة الاوروبيون وصفا غير صحيح ، وللحصول على بياناتها الدقيقة بعد اختبار حقيقي ، ووصف استعمالاتها العديدة في الطب ،

السير وليام جونس

والتغذية، أو الصناعات، تبدو من أهم موضوعات معهدنا، (أعماله الجزئية الرابع، ٣٥٨-٣٥٩). وهذا البيان البرنامجي يمكن ان ان يبين كثيرا من اعمال اليونسكو في هذه الايام.

وفي نهاية الثمانينات من القرن الثامن عشر، كان يتخيل جونس الجمعية نوعا من الجسر بين الشرق والغرب، بين مثل عقلية لحركة التنوير والقيم الواقعية لعهد هيسنتغز-كورناواليز. وكان من النتيجة الطبيعية تبلور ايدولوجية حديثة جديدة لعلاقات ثقافية-عقلية، وكان من نتائجها الثانوية مساعدة اهل الهند. ولابد ان أكبر ما يكون التفاهم بين الاوروبي والاسيوي اكثر ما تكون حكومة الاوروبي على الاسيويين فعلا وانسانية. ومن بعض النواحي، ان رغبة جونس في التفاهم والتعاون توقعت التجارية والامبراطورية البريطانية نهائيا الى نظام الكومنولث الحديث.

وأن المركز العلمي الاماسي لتخليه الاصلى كان هذب باقامته في شبه القارة. واستطاعت بحوث الجمعية ان تساعد الهنديين على الاقل بطريقتين. واقتضت الاولى تبديل موقف الاوروبيين كان مشتركا معهم فيه الى حد ما حتى اكتشاف التراث السنسكريتي وعمل مع بعض البندس. واعتقل الاوروبيون في منازلهم 'الرجال السود' من آسيا قترا اخلاقا وثقافة وعقلا. ومتى دفعت هذه الفكرة الكاذبة فيستطيع نشر الجمعية المعرفة ان تعلم الاوروبا المنجزات الاسيوية

العظيمة. فمتى تعلم الاوروبيون الاحترام للاسيويين ، فيغنيهم هذا التنوير في نفس الوقت ودرفعهم لانهم عرفوا الاسيويين جزئيا لايتجزأ من أسرة انسانية. وكان يريد جونس واقعا قتل جميع علوم اسيويه مبهمة كجزء من السعى: فيمكن ان نقول ، ' اعطونا فرصة لاكتشافاتنا ، ونحن ننقل الى اوروبا جميع العلوم والفنون والاداب الاسيويه' ،^{٢٧} . وكذلك استعمل البراهين اكثر عملية ومنفعيه ، كما بين في برهانه لترتيله الى لاكشمي ، وربما يمكن ان تفكر ان خرافات غريبه للوثنيين ، ليست جديرة بالمعرفه ، ويمكن ان تقتنع بعدم صرف اوقانتا في دراسه فكرة وثنيه في الاغريق القديم والرومان ، ولكن علينا ان نفكر ان القصص الرمزيه توجد في ' ترتيله الى لاكشمي ' تكون في هذا الوقت ديانه غاليه لامبراطوريه اشهر واطول ، يؤمن بها عدة ملايين من الناس باخلاص ، الذين صنعتهم تزيد في دخل البريطانيه ، وعاداتهم ، التي تشابكت مع آراهم الدينيه ، تكاد تؤثر جميع الاوروبيين ، الذين يسكنون بينهم (اعماله ، الجزء الثالث عشر ، ٢٩٠) .

وكانت طريقه جونس الاخرى للمساعدة باعانه شخصيه مباشرة . تقدم الهدايا بسخاء ، وارسل افادات كتبه الى الاشقياء في سجن المديونين بكلكتا ، لترفع قضاياهم الى المحكمات بسرعه وما الى ذلك . وكان من احدى وسائل المساعدة اقل ماديا ، تعميق

السير وليام جونز

احساساتهم الفردية والفخر القومى . وكان ادخار البراهمن المخطوطات السنسكريتية منع ، طبعا ، علما واسعا للتراث الادبى الهندى . ومتى اكتشف جونز خصب هذا التراث فى مؤلفات كاليداس والكتاب الاخرين المعروفين ، فاراد ان الهندين ينبغي ان يتنبهوا الى ماضيهم المشرق . وقام بمقارنته بدقه بين اربع مخطوطات من كتاب للاحداث 'رتوسمهارا' ونشر النص (كلكتا ١٧٩٢) . وعبر عن غرضه فى الصفحة الوحيدة من المقدمة الانجليزية . ' هذا هو الكتاب الاول الذى يطبع فى السنسكرة ، وانما هذا التثر الذى يمكن ان يحفظ ادب الهند القديم لمدة طويلة^{٢٨} . ' وعلى اثر ذلك برنامج الفردى فى تعليم السنسكرة انتهى .

وعلى الرغم من مثل هذا النجاح ، التقدم وحتى بقا الجمعية الاسيوية لم يزل موقوفا جدا على مساعى نفسه . وأثنا وجوده فى كلكتا حضر فى كل جلسته ، يبحث للقراءة بين ستة او ثمانية أعضاء موجودين . وعند ما كان يقوم بدراسة فى كوخه به ' كرشنا نجر ' خلال عطلة المحكمة ، فالرغبة اليها تدهورت فورا . وكثيرا ما كانت الجلسة تؤجل ، ولم تقرأ فيها أى مقاله . وانما كان خلوصه الشديد الذى منع الجمعية من نهايتها فى غضون العقد الاول . وقد أحزنه هذا الشعور كما انه عبر عنه فى اعترافاته الخاصة ولكنه دأب ، ومهما كان ، فبذل اكبر جهوده ، بتكديـل بحوث اكثر وبحث الزملاء على اتمام بحوثهم وعلى مساعدتهم اياه لتصحيح

التجارب الطباعية" ليستطيع ان يقوم بطبع ' البحوث الاسيوية' بنظام اكثر. وبالرغم من ضعف عيونه، في فترة ما، الف أربعة بحوث "الجمعية" على وشك الزوال "في موضوعات غريبة"، وأعد المواد لمقاله على الصينيين: "ان الجمعية" ولد سقيم ضعيف، ولا بد من ان يغذى بالطعام اللين، ولا يموت بخلطتي، ولكن لابد ان يموت، لآتي لا يستطيع ان اكفله لوحدي".^{٢٩} وكان بحثان منها في علم النبات. وكان واحد منها "في آثار دائرة البروج الهندية"، مبنيا على المصادر السنسكريتية، وأعدله صديق من اصدقائه البراهمن، الذي انهى بحثه بطريق خاطئ ولكن بادناء شيء مرغوب فيه، بان دائرة البروج كانت ابتكرت في الهند، ربما قبل تشمت اسلاف هندوسيين. وكانت المقالة الرابعة "في المقامات الموسيقية للهندوسيين" مقارنة بمنازة بين الموسيقى الهندوسية والغربية والفنون الأخرى. وقد عبر عن قلقه عن الجمعية في 'المقالة السادسة'، في ١٩ فبراير ١٧٨٩. وسأل 'بأي وسيلة يمكن ان نصور جمعيتنا من موتها تدريجيا لأنها قد وصلت الى حالتها الموجودة شيئا فشيئا (هل اقول مزدهرة أو ذابله؟). وقد عاشت خمس سنوات بدون أي مصروف من أعضاءها. ولا يكون اشتراء أي عضو نسخته من 'البحوث الاسيوية' اكثر من اشتراك سنوي لأي عضو الجمعية الملكية'، وتمنى جونز:

'لتلقين ضرورة جهود مشتركة لزيادة بيع الاعمال في كلا

السير وليم جونس

البلدين هنا ولندن نجتمع ، بدون جدوى ، كهيئة اديبه ، اذا اقتطعت اجتماعاتنا عن تزويدها بمقالات اصلية وتذكارية ، ويدون جدوى نجتمع مقالات اكثر امتاعا ، اذا لانستطيع ان نقوم بطبعها وقتا فوقتا بدون عرضها امام مراقبي مطبعة الشركة الذين يقومون بطبعها حسب مصادفتهم ، وذلك يمكن ان يؤدى الى خطر جسيم ، وبجهود متحدة قد ألف الفرنسيون غازن ضخمة لمعرفة عالمية ، وانما بجهود متحدة يمكن ان نرجو منافستهم ، أو لنشر الاضواء في بلد أنفسنا وفي سائر اوروپا ، التى يمكن احرارها بواسطة مجلتنا 'البحوث الاسيويه' (اعماله ، الجزء الثالث ، ١٣٥-٦) .

ومن حسن الحظ ان بيتر ايلمسلى ، الناشر الاول لجونس ، وافق على ان يبيع المجلد الاول في لندن ، وبما بعد توسط جونس . واشتملت طبعة متأخرة من لندن التى طبعت حرفيا من طبعة كلكتا في ١٨٠١-١٨١٢ ، على احد عشر مجلد اوليا . وتحت اشراف جونس اخرجت الجمعيه مجلدا في كل سنتين ، سنة ١٧٨٨ ، ١٧٩٠ ، ١٧٩٢ ، ١٧٩٤ . وكانت هناك تراجم فرنسية والمانيه ، بنقد رائع في مجلات اوروپيه وحتى في مجلات امريكيه أيضا التى استلمت النسخ أخيرا . ولم تزل تعيد مجلات انجليزيه وامريكيه نشر مقالاته القصيرة .

واراد جونس ان يعود الى انجلترا عام ١٧٩٥ لتدهور حاله الصحية لزوجته . ولكنه بقى متفائلا ، لايمكن ان احرص نفسى على ان اضلل جمعيتنا الاسيويه يكون نتيجة رحلتى ، بينما انت مازلت

تقيم باكتشافات في علم الفلك ، وولفورد في الجيوغرافي ، والآخرين في فروع مختلفة من التاريخ الطبيعي وفي منعزلي في الريف، الذي افكر فيه بعد عودتي الى انجلترا، استطع دائما ان اساهم شيئا ما، وربما بفعالية اكثر من هنا، لأنه يمكن ان يوجد النقاشون، في انجلترا اسهر من كلكتا. وفي جلسته سنوية في ٢٠ فبراير ١٧٩٤، عندما قرأ جونز 'المقالة الحادية عشر، في فلسفة الاسويين'، فحضر فيها ستة وثلاثون عضوا. وكانت كثرة عدد الاعضاء، ربما بسبب ان كثيرا منهم عرفوا رحلته المخططة في السنة القادمة. ولكنه توفي فجأة في ٢٧ ابريل. وفي جلسته ١ مايو قدم الاثنان والثلاثون عضوا الموجودون اقتراحا ان يتولى الحاكم العام جون شور اللورد تيغنموث بالرئاسة. وهكذا امنية جونز البدائية لحاكم عام عالم الذي يرأس ايضا الجمعية الاسيوية حققت بعد موته. وبالقيام على أسس متينة ثابتة من قبل، قام تيغنموث بخدمة جيدة كرئيس ثاني للجمعية. وفيما بعد قد ألف سيرة رسمية لجونز، مذكرات الحياة، ومقالات ورسائل السير وليام جونز (لندن، ١٨٠٤).

وفي سنة ١٧٩٩ ظهرت مجموعة اعمال جونز في ستة مجلدات ضخمة مع مجلدين اضافيين مشتملين على المجلدات الخمسة الاولى من 'بحوث آسيوية'. واكتشف مزيد من كتاباته واذيف في طبع في ثلاثة عشر مجلدا سنة ١٨٠٧، المذكرات الرسمية التي تكون

المير وليام جونز

المجلدين الأولين. وطبع المذكرات نفسها عدة مرات الى ١٨٣٥ .
وبين ١٨٠٧ و ١٨٢٢ طبعت المجموعة الشعرية لجونز في خمس
طباعات مختلفة ، وعلاوة على ذلك ، في عدد من مجموعات شعر
بريطاني ، وقرأت جميع هذه المطبوعات في صيته الذائع حول العالم .
واثارت تراجمه الهندية ومقالاته العلمية شوقا في العوام والخواص
على السوا مثل الشوق الذي اثارته حكايات من الف ليلة وليلة التي
ترجمت من قبل من غرب آسيا . ولم تندهر شهرته الواسعة واقعا
حتى بعد منتصف القرن عندما هاجم ميكولي وجيرمي بيتام والآخرين
مقدماته واكتشافاته بجهالتهم .

مكانته : وفي ضوء التطورات الحديثة ، ماذا ترك تأسيس
جونز الجمعية الآسيوية وادارتها لعشر سنوات للأجيال القادمة .
ولا يمكن ان يفكر هنا الا في وجهين من هذا السؤال ذي الوجوه
العديدة ، وهما مساهماته للهند ، وعلم لغة اللغة . وأما الهند ،
فكانت من تراثه العمل الجمعية نفسها . وبمكتبتها الغنية والتراث
العقلي ، قد انتجت الجمعية اكتشافات قيمة . ولا تزال تستمر في اكتشافات
شاملة لمناطق مختلفة ونشرها في المجلات والرسائل العلمية
والمؤلفات الأخرى .

ومنذ البداية ، كان خطط التحمين في حكومة بنغال وادارات
انجليزية أخرى كهدف رئيسي لبحوث الجمعية . وفي الحقيقة ،
قد وضع خططا عملية لمثل هذا التطور قبل ان يبحر الى كلكتا .

وكان على أهبه أن يتقل المعلومات والاقتراحات العملية إلى أيدي من
 برك الذي سيقوم بتنفيذها التشريعي، ولكن نزاعهما حول إعجاب
 جونز بـ 'هستغز' جعل 'برك' أن لا يهتم كليه 'أحسن
 نظام عمل للقضاء' (الرسائل، الجزء الثاني ١٧٤٣-٤)، الذي
 بعث جونز برغم ذلك عام ١٧٨٤. وقيل أن ترى الجمعية النور،
 أصدر 'تعليمات إلى المحلفين العقلاء بكلكتا' في ديسمبر ١٧٨٣،
 وحرره فيها 'أن سكان هذه الولايات المهمة يطلق العنان لهم في
 أحكامهم المسبقة، مدنية كانت أو دينية، ويسمح لهم أن
 يستمتعوا برسومهم بدون ازعاج' (أعماله، الجزء السابع، ٤).
 وكقاض في المحكمة العليا حاول أن يحكم بالمبدأ بأنه من اللازم
 أن يكون الهندوسيين 'الحماية' لأنفسهم ومنازلهم، والعدل في
 شئونهم المؤقتة، وحرية أحكام ديانتهم، وفائدة تلك القوانين،
 التي علموا احترامها، والتي يستطيعون لوحدهم أن يفهموها كما
 حقها،^{٢١}. ولاتباع هذا المبدأ بفعالية، اضطر أن يتعلم السنسكريتية
 لتحديد المخطوطات القانونية والدينية المتعلقة بالموضوع، وترجمتها
 وتاويلها. وكانت الخطوة الأخيرة أعداد مجموعة القوانين الضخمة
 ليكون جميع المديرين والقضاة في الهند أن يحكموا أيضا حسب
 هذه القوانين: 'وتكون نتيجة دراساتي عن الهند مجموعة القوانين
 الكاملة، التي يدونها الآن عدد من البنات استوظفتهم الحكومة،
 بناء على اقتراحي، واعتقد، أن ترجمتي منها تكون معيارا لثمانية

السير وليام جونز

ملايين رجل ابريا^{٢١} ونافعين ، لطول ما تحكم البريطانية^{٢٢} هذه المملكة الجميله^{٢٣} . وادت كثير من جهوده لمجموعة القوانين الى تراجمها وتلخيصاتها والمقالات العلمية^{٢٤} للجمعية .

وبعد وفاة جونز ، كمل هنرى تومس سيلبروك في آخر الامر مجموعة القوانين الهندوسية^{٢٥} في الزواج والوراثه (كلكتا ، ١٧٩٨ ، اربعة مجلدات) . وهكذا اسكن ان تنقذ بعض النصوص السنسكريتية القديمة^{٢٦} من الضياع الدائم ، ولا يضطر القضاة الانجليز فيما بعد ان يعتمدوا على البندس لا يوثق بهم في كثير من الاحيان لمعلومات قانونية^{٢٧} هندوسية^{٢٨} . ومن ناحيه ثانية^{٢٩} ، ان مجموعة القوانين والجمعية^{٣٠} ، متلازمتان ، أسهمتا فائدة أدق للهند . وكان جونز شجع عددا من العلماء الهندين الممتازين للتعاون في دراساته السنسكريتية^{٣١} بتعيين مخطوطات مسهمة^{٣٢} أو بكتابه^{٣٣} مقالات اصلية للجمعية^{٣٤} . وعندما بدأ يعمل بالتعاون مع بعض هؤلاء البندس ، فقال عمله وعلمه حافظا كبيرا . وفي نفس الوقت كان يظهر ان اورويا احب ، في الحقيقة^{٣٥} ، السنسكريتية^{٣٦} وتمنى ان يستخدم علمها من ذلك اليوم لمساعدة الهندين ، نهالفا للاجانب المستبدين ، الذين تولوا ، عادة ، زمام الحكومة^{٣٧} بدون أى حافظ عقلى وانساني . والفضل في بعض من نجاح بارع لعلى ابراهيم خان وجغن نااتا تريبا شتن ورادها كانتا والاخرين ليعد الى ايها جونز . فأجوبه خاصه^{٣٨} لوجه للهند .

ومساهماته الهندية لم تكن محدودة في الاشياء النظرية مثل تشجيع البندتس على اخراج علمهم وتحسين الحكومة الانجليزية بتيسير مجموعه القوانين. وتكاد تكون المنافع العملية دراسة مسئلة، فلا يذكر هنا منها الا اثنان. فعلى سبيل المثال، في البحث عن شخصية سيتيكا المعروفة في الادب السنسكريتي ولبيانها في مصطلحات لنيان، قدم جونس توصيته باستيراد بيندانوس ليرام وثمرته التي تزن عشرين أو ثلاثين رطلا انجليزيا، وتشتمل على مادة نشوية سائغة ومغذية مع الى أقصى حد، وربما تكون، اذا وجدت بكثرة في هذه الولايات، ضامنا للابد لسكانها من مخاوف المجاعة^{٢٢}. وحتى خطط طريقته زرعها للتأكد من النجاح في ادخال شجر جزر نكوبار في بنغال.

وثانيا، استخدامه الدراسات اللغوية لتطبيق عملي يمكن الذي أوضح كل الوضاح في مقاله "في علاج الفيال" اعماله، الجزء الرابع، ٣٦٧-٧٩. أولا قام بترجمة كراسه فصل فيها علاج بلوري زرنيجي للفيال، مرض شائع في كلكتا ولكن ليس في اوروبا. وكشف البحث في مخطوطات طيبة سنسكريتيه معالجات اخرى. ثم جمع المواد في مقاله، قرأها امام الجمعية ونشرها في البحوث الاسيوية، كما كان رأيه في جميع دراساته. وأوصى باختبار الاوروبيين النظامي للدوية الزرنيجية والادوية المظنونه الاخرى. ومتى أثبتت الحقيقة طيبا في الغرب، فيمكن ان يعاد الدواء للمقاومة ضد الفيال في

السير وليام جونز

الهند. وبذلك خطط جونز نوعا من تعاون طبي دولي الذي تقوم به في هذه الايام هيئة "الصحة العالمية"، حقا كانت فكرة جديدة بالذکر لقرنه .

ومن حيث الكل، ان الجمعية الاسيوية ودراسات جونز النخبية المنتظمة في موضوعات هندية متنوعة في دوره كرئيس وياحث منسق ومترجم، قامت بمساهمة ذات اهمية التي صارت نهضة قومية أو حتى نشأة ثانية. وبمساعدة الهند في اكتشاف ماضيها، ساعد اهل الهند في الاعتزاز الذي يتبع بتلك النهضة. كما قال بعض العلماء الهنديين، جونز عمل كالعصا الذهبية التي جعلتنا تدريجيا أن ننتبه من رقدة طويله. وربما انه زود، بدون شعور، باقوى قوة لنهضة ونشأة ثانية لحضارة قومية في الهند - قوة لمعرفة عقلية، وفهم ذكي بدراسة مناسبة^{٢٤}. ومن بين تراجمه العديدة من الادب السنسكريتي، انها كانت ترجمته شكتلا سنة ١٧٩٨ التي اثرت تأثيرا عميقا في الهند والغرب معا. وربما كان رأى نهرو احسن ما يعبر عن تقدير الهند له: "انما كانت مقالاته وتراجمه التي لمحت اوروبا بها لمحة من خزان الادب السنسكريتي. . . . والهند مدبنة كل الدين لجونس ولكثير من الاوروبيين الآخرين في اكتشاف ادب ماضيها مرة ثانية"^{٢٥} ولكن، طبعا، ان اعتزاز المتجدد لم يعد ان يتال الفتوحات ضد القوة العسكرية البريطانية. وتستخرج جميع مساهمات جونز اللغوية للاجيال من عمله

مع الجمعية ، لأن صيغه اللغوية وابتكاراتها توجد في الدراسات التي قام بها للجمعية ، ومن حيث مكانته العامة يمكن ان نقول انه كان اول من جعل نظرية تعلم اللغات وقيمتها رائجة ، لأن شهرته الظاهرية كانت قائمة الى حد كبير على اللغات ومذكرته المعروفة (اعماله ، الجزء الثاني ، ٢٠٤) التي تعدد ثمانية وعشرين لغة درسها ، اقترحت للعالم ان ينبغي ان يتبع الناس العاديون منهجه لو يطمحوا الى مثل هذا السمو. والى ان بلغت شهرته تذبل بعد ١٨٥٠ ، ذكرت سيرته كنموذج مثالي في نظم متعددة. وظهرت سيرته المدهية في عدة مجموعات السير، التي نموذجها المرتبة حسب التاريخ كما يلي :

بلوتارك البريطاني (لندن - ١٨١٦)

سير المحامين البريطانيين الممتازين (لندن - ١٨٣٠)

سير الانجليز الممتازين البارعين (غلاسغو ، ١٨٣٦ - ١٨٣٧).

الرجال المشاهير من العهد الحديث (لندن - ١٨٣٧)

سير الشعراء الانجليز (لندن - ١٨٤٦).

بلوتارك البريطاني الجديد (نيويورك - ١٨٤٦).

صور قلمية للشخصيات الالامعة (لندن ، ١٨٤٩ - ١٨٥٠).

فتوة الرجال الكبار (نيويورك ، ١٨٥٤).

سير الرجال الذين علموا انفسهم (بوسطن ، ١٨٥٩).

انتصارات المثابرة والعزيمة (لندن ، ١٨٦٠).

العلماء الكبار (ادنبره ، ١٨٨٠).

عالم في القانون (لندن ، ١٨٨٧).

المستشرقون الممتازون (مدراس ، ١٩٢٢).

واكدت هذه السير المتفرقة اهمية اللغات في تعليمه ونجاحه
أخيرا. واظهرت ان اكتشافه الخزائن التي توجد في اسلوب كتابته
اللغات القديمة والحديثة ، يمكن ان تعتنى بها ويمكن ان تكون
مفيدة أيضا ، وحتى قدر ان ترفع البشر ، وخاصة ، عندما تعتبر
اللغة حاملة ما يمكن ان تسمى الحضارة العالمية.

وبما لاشك فيه ان تحسه وإخلاصه لمثل هذه الدراسات كان
لهما تأثير على العلماء الذين واصلوا زيادته في القرن القادم. وان
صياغته مصدرا مشتركا كحد لعلاقة اللغات كانت مساهمة لغويته
كبيرة منه، التي اختبرها اصواتيو القرن التاسع عشر بنظام ودعموه
بالوثائق في تعيين افراد أسر لغات متعددة. وان 'قفرة عالم اللغة'
الشهيرة قبل ذلك الحد كثيرا ما قلها اللغويون واعترفوا بقيمتها^{١٦}.
وان الصديق المسرحي لهذه الصياغة مذهشة خاصة لقالب افكار قبل
نشأة العلوم الذي كان لجونز ان يعمل في داخله. واضطر ان يفرد
الافكار المهمة فيها ثم المضبوطة ، التي كانت موضوع تجريبه عملية ،
من العادية المتبعثة من اللاهوتية والخطئة ، وكلها كانت
كثيرة في مصادرها.

واظهر ايضا معرفة جيدة لصوتيات عامة في نظام جونسي ،

باستعمال المبدأ الكبير ، مبدأ تقويم الاصوات الاصليه- ويشتها بواسطة-
 قتل حروف لغة- الى حروف لغة- اخرى بدل ترجمه- عادية- من
 حرف لحرف. سمح هذا النظام ، الذى يبدو بسيطا حينما ، تبديل
 اللغة- المحلية- ، بوسائل تغيرات املائية- مثل يندت ، بانلت ،
 و بتديت .

كانت نسخة- معدله- منها فى استعمال كثير من المستشرقين
 وعلماء اللغة- لرسم الاشياء من بعض اللغات الاسيويه- عندما شكل
 اتحاد علم الصوتيات الدولى عام ١٨٨٦^{٢٧} . ويمكن ان يبحث
 تأثيره المباشر من ناحية- علم الصوتيات فى رسمك ، وغرم ، وثرنر ،
 تأثيره اقل مباشرة ، فى الحدث الهام الذى يمثله اتحاد علم الصوتيات
 الدولى وتصفياته .

والى ان تطورت حديثا مناطق جديدة مثل اجتماعى علم
 اللغة- ، اذان كثير من علماء اللغة- نظرية- جونز الظاهرية- بان
 دراسة- اللغة- لاحتمل اى اهمية- صلبية- للمكتشف. وعلى الاقل فى
 النصف الاول من القرن العشرين ، كلف بعض علماء اللغة- انفسهم
 فى التدليل على النظرية- المتقابلة- : تعلم اللغة- ووصفها ذو قيمة-
 من اجل نفسها ، بدون اقتضاى اى نوع من التطبيق لتبرير المجهود
 ولو استطعنا ان نقيس الخطط الاصليه- ومقاصد المشروعات الكبيرة
 مثل اطلسى علم اللغة- للولايات المتحدة وكندا مقابل اصرار جونز
 على وجود اهداف عملية- لكل جهد تحقيقى ، فيمكن ان تصور

السير وليام جونس

اعتراضه على غياب عناصر اجتماعية وتعليمية مباشرة وباستفادة من وجهه نظر اجتماعي علم اللغة الجديدة ، يمكن ان ندرك بانه كيف يمكن ان تخفى معلومات علم اللغة البحث ، أو حتى تبعد حقائق خطيرة مثل انعزال اللغة المحلية لاي جنس ، وطبقة اجتماعية ، واقدار اخلاقية ، وتنوع وتعدد في داخل المدينة وغيرها والتطورات الحديثة في منهج اجتماعي علم اللغة ومقاصده ، مع استخدام نتائج اللغة المحلية في تعليم المناطق الحضرية والطبقة الاقلية ، كادت تصل الى الحلقة الكاملة من فهم جونس المبتكر واستعماله للغة ، كما هذبا في سياق تكنولوجيا الجديدة ، ومن هذه الناحية ، كان نموذجا اوليا للمعتقد في مذهب الفعالية ، الذي يطلب العلم لاستخدامه لاهداف مفروضة سلفا ، تعليمية واسعة ، اخلاقية وخاصة اجتماعية . ويظهر توكيده لاستعمال المعرفة عبر الحدود الدولية اغنى صفاته كعالم اللغة :

ولكن المنفعة الاجتماعية لم تكن ابدا من مقاصده الوحيدة في الدراسات السنسكريتية ، فكر في بيانه عن اكتشاف في علم النبات : ' طبعا نحب العلم ، كما نحب النور ، حتى ولولا قصد استعماله لغرض مفيد أساسيا . وهذا يراد كاعتذار للمشتقات التي تجشمت لحصول جواب محتم بسؤال غير نافع حسب الظاهر ، ولكن ينبغي ان يرد عليه عن طيب النفس في الهند ما هو السبيل الهندي ' ^{٢٨} وبالاجمال ، كان عند جونس دائما مقصدا أساسيا

علميا بالاضافه الى مقاصد اجتماعيه" التى اكد بها عادة . ولاعتناذه
 اوتوماتيكيا القدر الصلبى من دراسه "اللغه" ، طلب نتائج عمليه
 من اكتشافاته . ولم يضع وقتا فى الدفاع عن قدر صلبى الذى
 بدا له واضحا . فصارت معرفه "اللغه" التى نالها اساسيا ، وسيله لرفع
 الجنس البشرى المطلوب ، والذى اعتبره اهم . وكان فهمه وتنفيذه
 المبدأ ، بأن التبصر فى حضارة اخرى يمكن ان يوصل اليه بواسطة
 لغه قوم ونظام كتابتها ، من اكبر مساهماته للاجيال القادمه .
 وتنفيذان الحديثان جزئيا مجموعه " ثلاثاؤه " لغه مختلفه سجلت على
 الشرائط الهنديه فى السجلات الهنديه الجديده للغات العالميه ،
 ومجهودات علما اللغه الشديده لتسجيل لغه معينه وتحليلها قبل
 ان يموت آخر متكلميها المواطنين .

ويوضح هذا المبدأ ، لم تبدو 'قررة عالم اللغه' لجونس
 وبعض الصيغ الاخرى اقل منها مدقونه فى السلسله المعقدة التى
 تكون ثلثه بواسطه مقالته التاسعه السنويه امام الجمعيه الاسيويه
 ١٧٨٦ - ٩٢ . وكان من مقصده المبين محاوله انه يكتشف ، هل
 الهنديون والعرب والتار والفارسيون والصينيون كانوا انحدروا من
 اصل مشترك ام كان ذلك الاصل نفسه الذى بينه كثير من العلماء
 للجماعات الخمس من الناس الذين قسموا آسيا فيما بينهم . ولهذا
 الغرض ، اضطر ان يبين 'من كانوا افراديا ، ومن اين جاءوا ومتى ،
 وأين ساكنون الان ، وما ميقاتهم - التى يمكن ان تزود عالمنا

السير وليام جونز

الاوروبي بعلم اشمـل واكمل ، عن جميعهم ‘. والبرهان ، الذى كله تقريبا كان مستنتجا من اللغة ، يأتى ‘من لغاتهم وحروفهم ، وثانيا ، من فلسفتهم وديانتهم ، وثالثا ، من الآثار الباقية الواقعية من نحتهم القديم وفق البناء ، ورابعا ، من المذكرات المكتوبة لعلومهم وفتونهم‘^{٢٩}. ربما لايعهد الى اليوم نظير لمثل هذا البرنامج الواسع المنظم بروعة للبحث والتحقيق . وبعد غربله سحب الاساطير ، اراد جونز ان يستعمل الدليل الميـن الباقى لرسم خريطة ماضى الجنس البشرى كله فى جميع فروعـه بالاسيا كلها . وادمج الاسئلة الاسمى ليوئجى ، اسقف للهند ، وللآخرين فى تحقيقه الخصب الشرقى . وفى سنة الاربعين ، اسرع فعلا ، فى اعماله وناسج خطته ‘مقياس البشر‘ لتأليف علم جميع عمره بشكل كتب مسئلة فى التاريخ ، والخطابة والفلسفة والسياسة والرياضيات بين من الخمسين والستين . ولم يكن برنامجه قبل العلمى الا من ناحية انه كان يتوقع جمع اكثر معلومات ممكنة والوصول الى جميع النتائج بنفسه . وحتى اليوم لم تبذل اقوام متعاونته اى جهد شامل لادارة برنامج بحث واسع الى هذا الحد فى مناطقها .

وعند ما استعمل مثل هذه الدراسات الشرقية لادماج المعلومات من السنسكرة ، والاوسيتا ، واليونانية ، واللاتينية والالمانية والويلزية ، فكانت ‘فكرة عالم اللغة‘ التى ترد طبقة العامة الى نفس الاسرة ما لايد منها قريبا . وان النتيجة الثانوية ، التى مثلته

هذا الغائمه داخل نظامه الواسع ، اقتضت دخولها في القسم عن اللغات والحروف ' في مقاله ' سابقه عن الهند ، وكذلك ، في ' مقاله السنويه الرابعه ' في ١٥ فبراير ١٧٨٧ ، ادخلت بالضرورة صيغه اخرى مهمه . ' اللغة العربيه ' لانتشابه تشابها ما ، سوا في الكلمات او في صياغتها ، مع السنسكريه ، او مع اصل اللغات الهنديه المحليه (اعماله ، الجزء الثالث ٥٢) . ويدون اى تأثر من عدد كلمات عربيه مستعمله في الفارسيه ، اعد توثيقا تشكليا وتركيبيا في علم المنهج نبأ المنهج المقارن الحديث .

واستخدم هذا علم المنهج ونظريه الاصل المشترك مره ثانيه في ' مقاله السنويه الخامسه ' في ٢١ فبراير ١٧٨٨ . وقال : ' اتنع نفسى ، بانه ، لو أجرى تحقيق قضائى فيها وقدم التقرير بامانه ، فتبت نتيجتها ، ان جميع اللغات وخاصه اللغة التتاريه نشأت من اصل واحد مشترك ، باستثناء دائما اللغات الغربيه للمتجولين أو الجيليين ، الذين تفرقوا منذ مدة طويله ، عن الجسم الرئيسى للامه قد شكلوا خلال ازمته لغات مختلفه لانفسهم وقد اتعننى بحث دقيق ، بان اللغة الهنديه والعربيه انحدرتا افراديا من اصل مشترك ، فكذلك اللغات التتاريه يمكن ان يتبع اصلها من جذر قديم مختلف أساسيا من الآخرتين (اعماله ، الجزء الثالث ، ٨٤-٨٥) .

وعلى ذلك افترض اصلا مشتركا للمنغوليه والتركيه ، ولبعض

السير وليام جونز

اللغات الأخرى . وبالقياص على امثلة الهند - الأوروبي ، شكل
الاسبانية والبرتغالية في اسرة واحدة متفرعة ، والويلزية والاييرلندية
في اسرة أخرى ، والدانمركية والانجليزية والالمانية والسويدية
في اسرة أخرى مستقلة .

ومهما كان ، فإن عالم اللغة الذى يتنخل أحجام شئون
جونز غير اللغوية في المقالات السنوية يجد شيئا من ذهب مع
الكتلة الصلبة . وإذا اخذنا بعين الاعتبار كثيرا من المصادر
الوهمية وعامة اساليب قبل العلمى في عهده ، فيمكن ان نتوقع
بعض الافكار الخاطئة القولكلورية عن لغة ، التى لاتزال سائدة
الى اليوم . فعلى سبيل المثال ، الاشتغال مع اللغة العربية اذاه الى
ان متكلمى تلك اللغة ' غرسوا بعض قروع العلم بنجاح كبير ،
واوصلوا لغتهم الى درجة كبيرة من الوضاحة والدقة ' ، وهذا دليل
على انهم لم يكونوا اصحاب الذوق فحسب بل ايضا كان بينهم
عدد من الفلاسفة ، لأن تلك اللغة تكون دائما اوضح وادق ، التى
كتبت فيها اكثر اعمال الفلاسفة الحقيقية . ' ومع ذلك ، ان
الاحكام القيمة بين حين وآخر مثل هذا في كتاباته لايطرح من
الذهب اللغوى هناك .

ولم يكن اى حاجز لغوى هائلا جدا اذا فكر جونز من قبل
واراد ان يقهره . وعندما عزم على ان تحكم القوانين الهندية وعرفها
عليها ، فاضطر ان يؤلف ويترجم مجموعة القوانين من المخطوطات

السنسكريتية القديمة. ولهذا اضطر ان يخطط وينفذ بنظام خطه شامله للتضلع من لغة جديدة تماما واسلوب كتابه في ظروف قاسية. وياتباع اجراءات من خطه مقاله عن 'التعليم' استخدم ثمارين تنتهى في تسع ترتيلاته الشعرية الى الآلهة الهندوسية واربع تراجمه الكبيرة من السنسكرة.^{٤١} واقتضت الخطه تناسج المعلومات من موضوعات مختلفة - اى الميثولوجيا والديانة والقانون والتاريخ والادب - التى ساعدت في تاليف وحدة فخمه من العلم الذى تصور لعالمه الكامل. ومن هذه الناحية الكبيرة، السير وليام جونز، رأى من قبل، الفلسفة المنظمة التى تصف الان خصائص عالم اللغة، كما فى اجتماعى عالم اللغة، ونفس عالم اللغة، وعلاقة اللغة بالقضايا السيكلوجية والفلسفية للعقل التى تحدد خصائص اقدار اكبر لعمل هو شوكى الحديث.

الهوامش

- (٢٣) الى جونز، الرسائل، الجزء الثانى، ٦٨١.
- (٢٤) الى جونز، الرسائل، الجزء الثانى، ٦٨١.
- (٢٥) غارليند كينون، المراسلات بين اللورد مونبودد وبين السير وليام جونز 'امريكن انثروپولوجيست، المجلد السبعون (يونيو

السير وليام جونز

(١٩٦٨) ٥٥٩ ، ٦١ . وانظر لمونبودو ، زيادة الاصل وتطور اللغة . (ايدنبره ، ١٧٧٤ - ١٧٩٢ ، ستة مجلدات .

(٢٦) انظر اعماله الجزء الثاني ، ٤٤٤ - ٤٥٤ .

(٢) 'تصميم رساله' في نباتات الهند 'اعماله ، الجزء الخامس ، ١

(٢٨) اعماله ، الجزء الثالث عشر ، ٣٨٦ . وانظر لغارليند كينون ،

'السير وليام جونز وترجمه' الادب السنسكريتي وتاويله .

المقالات الثمينه في الانجليزيه واللغه الاميركيه وادبها ،

١ (١٩٧٢) ، ٨ - ٩ .

(٢٩) الى جون هايد في ٢٠ اكتوبر ١٧٨٩ ، الرسائل ، الجزء

الثاني ، ٨٥٠ - ٨٥١ .

(٣٠) الى ديويص في ٢٠ اكتوبر ١٧٩٢ ، الرسائل ، الجزء الثاني ٩١١ .

(٣١) مقدمه ترجمته الانجليزيه لناوا - دهرما ساسترا ، اعماله ،

الجزء السابع ، ٨٩ - ٩٠ .

(٣٢) الى ايرال سبتسر في ١٩ سبتمبر ١٧٨٨ ، الرسائل ، الجزء

الثاني ، ٨١٣ .

(٣٣) عن ثمره ميلوري . اعماله الجزء الخامس ، ٥٤ .

(٣٤) منيتي كمار تشاترجي ، 'السير وليام جونز : ١٧٤٦ - ١٧٩٤ ،

'في السير وليام جونز : الذكرى المئويه' الثانويه' المجلد

التذكاري لولادته ١٧٤٦ - ١٩٤٦ (كلكتا ، ١٩٤٨) صفحه-

٨٢ - ٨٧ .

لغارليند كينون

(٣٥) اكتشاف الهند (نيويورك ١٩٤٦) صفحة ٣١٧ .

(٣٦) كما في هولغر ييدرسين ، اكتشاف اللغة : علم لغوى فى القرن التاسع عشر (بلومنتون ، الهند ، ١٩٦٢) ، ترجمه جون اسبارغو صفحة ١٨ . وايضا لفرانكلين ايدغرتيون 'السيروليام جونى ١٧٤٦ - ١٧٩٤' ولغارليند كينون ، علم اللغة الفارسى للسير وليام جونى ، فى صور قلميه لعلماء اللغة ، رقيه ثوماس ، اى ، سيوك (بلومنتون ١٩٦٦) ، المجلد الاول ، ١ - ١٨ ٣٦ - ٥٧ على الترتيب . وايضا مري ب. امينيو ، الهند وعالم اللغة ، مجله 'جمعيه' الدراسات الشرقيه 'الاميركيه' ، المجلد الخامس والسبعون (يوليو - ١٩٥٥) ١٤٥ - ٥٣ ، ولغارليند كينون ، 'جونى المستشرق' (لندن ، ١٩٦٤) صفحة ١٣٩ - ٤٢ .

(٣٧) انظر للسيد مونير وليام 'واجب المستشرقين متكلمى الانجليزيه' بشأن العمل الموحد فى التمسك عامه بمبادئ السير وليام جونى لنقل حرف لغه الى لغه اخرى ، وخاصه فى حاله اللغات الهنديه ، مجله 'الجمعيه' الاسيويه الملكيه لبريطانيا العظمى وايرلند (١٨٩٠) . صفحة ٦٠٧ - ٦٢٩

(٣٨) عن السنبلى الهندى للقديما 'اعماله ، الجزء' الخامس ١٣

(٣٩) مقاله السنويه 'الثالثه' 'اعماله ، الجزء' الثالث ، ٢٨ ، ٣٢ .

الحير وليام جونز

(٤.) كلمات افتتاحية لمقاله في تاريخ الاتراك . 'اعماله ، الجزء'
الثاني ، ٤٧٣ - ٤٧٤ .

(٤١) غارليند كينون ، 'الدراسات الهندية' لسير وليام جونز ، مجله
جمعية الدراسات الشرقية الاميريكية المجلد الواحد والتسعون
(يوليو - ستمبر ١٩٧١) ، ٤١٨ - ٤٢٠ .

تعريب : الدكتور سليمان اشرف

يوس بيغيدد مالرو والهند في كتابه: أنتي مموار

قد نشر مالرو حتى الآن المجلد الاول فقط من كتابه المسمى ،
آنتي مموار، في سنة ١٩٦٧ م وجزءا من المجلد الثاني تحت
العنوان التالي (البوط الساقطة) في سنة ١٩٧١ م. تحتل الهند
جزءا مهما في كلا الكتاين. بالاضافة الى الاشارات العديدة
المتوزعة ، هناك ثلاثة فصول ، و اكثر صفحاتها مكرسة للهند
اكثر من اى بلد اخر في آسيا. والآن قد قضى مالرو اكثر
وقته في الهند الصينية وحتى في الصين. انه جاء الى الهند ثلاث
مرات فقط. في سنة ١٩٢٩ م عند ما زار شمال الهند فقط ، وفي سنة
١٩٥٨ م عندما ارسله الجنرال ديغول الى جواهر لال نهرو الذى
كان قد قابله قبيل الحرب بوقت قليل ، وذلك عند ما كان قد جرح
حديثا في اسبانيا ، ونهرو اطلق سراحه من السجن ، واخيرا في سنة
١٩٦٥ م اثناء رحلته الطويلة التي اخذته الي الصين. قطع رحلته

مالرو والهند في كتابه

في بومبائي ورجع الى دلهي لاعطاء تقديره لذكرى غاندى .
ان هذه الزيارات كانت منفصلة في الزمان ولوقت قصير ، والتي كانت خاصة لم تكن مرتبطة في حياته مع مغامراته الشخصية كما في كمبوديا او مع بطولته المجتمعة كما في حالة الصين .
ولذلك ومن اجل اسباب اخرى ليست اقل ضرورة التي جعلت مالرو يحاول فهم عظامه المهمة للهند التي سيطرت على تفكيره (آنتي موار ، ص ٢٩٨) كحكمة بارعة يقتبس مالرو نعبا بوذا ،
والمحتمل انها اخذت من ' جتاكس ' التي تروى ولادات بوذا المتواليه : ' ان الفيل اذكي الحيوانات وهو الوحيد الذي يتذكر الحياة السابقة ' ، ويبقى نفسه هادئا ومفكرا بها . ان في الهند ، كما يعرف المرء ، قوة تذكر الولادة السابقة تمثل علامة بانه وصل مثل بوذا اعلى مستوى روحي . ان الحكمة والذاكرة للفيل هما مثل اسطورة . ان مالرو مسرور في تضرعه لايجاد كتاب مكون من بنولاء التي بعض منها ينسب للخيال وكثير منها لتذكر الماضي والتي هادئا يجب ان استردها . (ص ١٩) .

الذكرى الاولى : الهند الاسلاميه وينارس والتي اكتشفها في ١٩٢٩ م : الرؤيا الغامضة ولكن اغلبها يبقى بصورة رائعة . وفي سنة ١٩٥٨ م عينه الجنرال ديجول ليذهب ويشاهد بعض رؤساء الدول الآسيويه واولا نهرو ، ويقيم في العاصمة في (راشتر بتي بهاون) مع تذكرها عن الامبرا طوريه البريطانيه المتقرضة . نهرو تحدث

معه عن الهند الجديدة وعن محاولته لإدارتها . وتأثرا بطريقة ما من اعتقال وسجن غاندى ونهرو مالرو يتحدث عن اعتقاله بايدى الالمان : اللقاء بين الموت والرجل الذى ابتز من الخلود، (ص ٢٣٥)

عودة الى الهند : بدعوة من نهرو مالرو زار بعض الاماكن المقدسة العظيمة مثلا ساراناته وبنارس . وهناك كل ما يسميه الغرب الحياة تحطم نفسها على ضفاف نهر الغنغا ، ومعبد المدورائى وفيه ترقص الخلائق العديدة والورا حديقه الهند الليلية ذات الحلم العظيم ، (ص ١٨١) واخيرا اليفتا حرم الاله شيفا الذى يقع تحت سطح الارض . ويعودته الى منزله فى بومباى يسأل نفسه لماذا الهند اجتذبت كثيرا : البلد الذى يعطى فيه الموت معنى للحياة 'وبعد ذلك يسترجع كل الذين لاقية الموت عندهم : رفاقه الذين قاتلوا وقتلوا عبثا اثناء حرب ١٩٤٠ (ص ٣٠٠) انه يصف الهجوم على ميدان فلاندروس حيث كانوا على وشك ضياع نفوسهم ويقارن الجواب الصامت من اليفتا للانعزال المشثوم الذى قابلوه قبل الموت .

ان الفصل الاخير كله خصص عن الهند : ويعود مالرو ثانيا الى دلهى الجديدة ويقابل فيها نهرو مرتين وتمكن من التحدث معه بالتفصيل عن ماذا يميز الغرب عن الشرق ، السؤال اذن لتفهم هل السكر مع العمل يستطيع ان يصمت السؤال الذى يطرح الموت للانسان وهو ماذا تفعلون فى هذه الارض ؟

ان هذا الملخص يشير الى وجهى الهند اللذين يراها مالرو :

مالرو والهند فى كتابه

فى احدى الجوانب ، الهند ' الرسمية ' وهىكل لقاءه مع نهرو وفى الجانب الاخر ، الهند الدينية بحيث مكان مقلمس للهندوسيه والبوذيه . ولكن المغزى من حديثه مع نهرو والسفير ' استروروغ ' يشمل هاتين الناحيتين . وفى الواقع انه يزور الاغوار المقدسه تلبيه لدعوة نهرو (ص ٢١٤) . ليس بصحيح انه يتجاهل الحقائق الاخرى : فيتكلم مع نهرو عن الهند الجديدة . وهو يعرف ان الارياف تكون الهند الحقيقيه (ص ٣٥٨) . ولكنه لايفتخر بانه يعرف الكل . فكيف يمكنه بعد مثل هذه الزيارات القصيرة ؟ فماذا اعرف حقيقه عن هذه الحضارة ؟ فنونها وفلسفتها وتاريخها لا استطيع ان ادعى باننى افهم . - من خلال مرورى - الفكرة التى قاومت سبعة عشر قنحا والى سنة . اننى احاول لافهم هممه الهند العظيمة التى استحوذتنى (ص ٢٩٨) . اذاً كل ما يبحث فى نهرو ، كما فى المقدسات انها رساله .

ان الجزء الذى يمتوى على المجلوييه ' فى وصفه للهند فهو قليل . ليس هذا بالصدقه ان تصوره المنظرانى ، يوجد خاصه فى الصفحات التى تتعلق بمروره السريع فى سنة ١٩٢٩ عندما كان لايعرف عن الهند الا قليلا : مثل جابور مع اناقه الف ليله و ليله وينارس ' مع حيواناتها المقدسه فى الضباب ' (ص ١١٢) . ولكن الاوصاف مثل هذه لها غايتان : المحاوله لاحيا جو الاسطورة كما هو فى حديقته الغزلان فى الكافلتو او لتصوير اصاله البلد التى

أكثر من اسلام واليابان وأكثر من افريقيا، تخالف نفسها ماذا يمثل الغرب اليوم: 'بعيدا في، رويري، و، تائم، تتعلق الهند بالشرق القديم الذي هو روحنا' (ص ٢٩٨). عندما أصبح متنا الف مصري اربعة ملايين في ١٩٢٩ م والابواب الفسيفسائية في طهران كانت تضيح نفسها في المدينة' (ص ١١) كان النهر الغنغا دائما قناة عظيمة، جنازيا ومثويا.... والقروء حتى آتخذ ركضت على الكرانيش... والصلاة الهندية العظيمة ارتفعت من هذه الجماهير التي قلست لستين عديدة نفس النهر، ونفس الشمس بنفس الاغاني ونفس طريق حرق الجثث التي ترمى في النار بدون عناية مايسميه الغرب الحياة' (ص ٢٧١). ان في الحقيقة هذا هو الفرق بين الهند والغرب الذي يجتذب مالرو. فاذا يمتدح نهرو فانه بسبب ان هذا هو رجل الدولة الذي بالرغم من نشوئه الانجليزى يبتى بعقده هنديا. طبعاً انه لم يرفض العلوم والاله ولكنه في كثير من خطابهاته قد تذكر ان الشعب الهندى حتى وان لم يتظاهروا بانهم افضل من الآخرين، يعرفون انفسهم بانهم مختلفون. ان الفرق الذى كرس حياته لاجله والقيمة العليا التى جاءت بها الهند الى هذا العالم فكرة هي 'العمل اللاعنفي' (ص ٢١٠) عندما يستلهم مالرو 'ماهو اصعب الاعمال منذ الاستقلال؟ كان الرد القوي: 'تكوين الدولة العادلة مع الوسائل العادلة' ويبدو لي... ' (ص ٢١٠) ولوان نهرو رجل، لا ادري، مثل مالرو،

مالرو والهند في كتابه

ولكنه على رغم ذلك يجسد الهند الخالدة ، وفي بيته إحدى الصور وضعت على طاولته القصيرة التي تمثل بوذا من سيلان . واتذكر الخطاب الذي تكلم فيه بوذا ' بأنه ابن الهند العظيم ' (ص ٢٣٨) . وما للهند أن تعطى للغرب ، فيرى نهرو الرجوع الى القومية القديمة ' ان الغرب قد اتى بالا شتراكية والتعاون للمجتمع . وهذا ليس بعيدا جدا عن النظرية البرهمنية القديمة عن الخدمة المثالية . هكذا ان الانسان الذي يريد ان يغير الهند يبقى مخلصا ليس للتقاليد الميتة ولكن بالمزايا الاساسية لبلده .

وما هي هذه القيم ؟ واين تتجلى اكثر وضوحا ؟ ان ترتيب الفصول يلقى ضوءا على هذا . ان الفصول الثلاثة عن الهند فصلت اولا بقصة اعتقال مالرو في سنة ١٩١٤ م حيث ابتلى بانجاز زائف واصبح موضع تعذيب وبعد ذلك بيان عن هجوم الدبابات في ميدان فلاندرس الذي قد خسر فيه مالرو واصحابه تقريبا حياتهم : لحظتين حيث قابل هذا الرجل الموت الذي ' اتر من الخلود ' بين هذه القصص والصفحات عن الهند فتح الحوار ، بين الحضارة التي الموت فيها له معنى والانسان الذي الحياة ليست لها معنى عنده ، (ص ٢٣٠) ان تجمع الجماهير الهندية هو الجواب على عزلة الافراد في الغرب ، والغيتا ' يعطى الجواب ' انك لن تستطيع معرفته ' الجميع : انتي البداية والنهاية ' للكائنات كلها

والمخلوقات كلها موجودة في . . . (ص ٢٩٤) عند ما تزحف دبابه

مالرو الى صفوف الالمان ترتفع امامه رؤيا كرشنا في مركبه وهو
يبحث 'ارجونا' للقتال: 'اطلق عناذك للقتال . . . ان عمل مقاتلي
مها بهارت اقرار بالامر العالمى'.

وفي سنغافور يقابل مالرو صديقا قديما وهو جامع الفراشات
ويخبره ان هناك نص مقدس للهند حيث بعد انتهائ القتال تستقر
الفراشات الجبارة على جثث الجنود والفا تحين النائمين (ص ٤٧٧).
انه ذكر هذه المحادثه الى الجنرال ديغول مؤخرا: 'ان الفراشات
تكلم انفسهن بدون شك: اننا نفس الفراشات منذ ذلك الزمن الطويل
والتاريخ الفقير للرجال (ص ١٠١) ان الفراشات في كتاب آتتى بموار تشرح
ماذا فعل الثلج في الكتاب 'معارضه' الوقت لهوايه' الرجال'. (في مقابله
مع فيجارو في ٣٠ ابريل سنة ١٩٧١ م) ان الفراشات في الملاحم الهندية
والسنغافورية- والثلوج التي تتساقط خارج الشايك في كولمبي كل هذا
ايضا كالليل الذى يستاذن فيه مالرو وديغول للانصراف، والليل الذى
لايعرف التاريخ 'الليل' في 'الورا' وفي 'مدورائى' وفي 'بنارس' والليل
في 'فلندرس' عند ما يضحك القمر على 'غنيشن' و 'ينيردبايتهم
مثل مصباح الجنازه' (اتتى بموار ص ٣٣٣). والنهر الغنغا
ايضا في طريقه 'معينه' يرمز الدوام ورا' نفوس سريعة' الزوال. انه
مثل 'لوار' الذى يتكلم عنه شاتو بريان في 'حياة رانس' الكتاب
الذى يتتاه الموت: 'انه لايرى الم شواطئه والانهار لا تدمج
نفسها مع ضفافها'

مالرو والهند في كتابه

مواجهها الهند في حبها للخلود انه الغرب في ما يبدو وللابد موقع في شرك طبقات 'المايا' الخادعة. في الحقيقة كل ما يتقاسى الوقت هي ، المايا ، (ص ٢٧٦) . والغرب فريسة الوقت والاستحواذ مع الموت يدفعه الى العمل وانه لا يحاول اجابة الاسئلة التي تطرحها الروح ولكنه يحطمها .

ان المايا مرتبطة ايضا مع الرغبة والتنازل والوهم

حتى اثناء زيارته الاولى للهند مالرو قد اعجب بمنظر رجل الدين الهندي (سادهو) في بنارس الذي كان يتضرع لاهوام العالم عندما كان يهتف 'مرحى' ، (ص ١١٦) انه يستأنف قصة الناسك 'نرادا' التي كان قد رواها مسبقا في ('التمساخ الاله') . يسأل نرادا فشنو الذي ظهر امام شجرة ملتصبة ان يغشى سر المايا . والاله يجيب : دع هذا ، ولكن اذهب واحضر الماء اولا فيذهب نرادا الى اول قرية . ولكنه يقابل هناك فتاة شابة التي يقع في حبها ويتزوجها . بعد اثني عشر سنة تدمر الفيضانات القرية وتذهب بزوجته واولاده وتلقى به فوق صخرة ، فلما استرد وعيه يسمع صوتا يقول : 'ابن الماء ؟ انني انتظرت اكثر من نصف ساعة' . ان هذه الحكاية تظهر معارضتين مضاعفتين : معارضة الوقت والخلود والوهم الكوني والكائن فوق الوجود المادي .

ان رحلة مالرو الى المقامات الهندية العظيمة تأخذ صورة حجة : ، بنارس التي تستهلك فيها المحرقة الحياة وبعد ، مدوراني ،

و، الورا، واخير، اليفتا،. ان سيفا هواله الوقت وهو الذى يبدد الوهم. انه يعبد فى مدورائى مثل ابنه، غائش، فى الورا التى تظهر فيها البراهمة- المكان المستدير الخالى 'هنا يرقص سيفا' (ص ٢٨٩) ولكنه فى الورا خاصة- يظهر بكل جلاله وعظمته. ويرى مالروفيه 'رمز الهند' (ص ٢٩٢) بينما فى الغار المجاور تغنى بهاغوت غيتا':

تماما مثل ما يرمى الثوب المستعمل،
هكذا يرمى بعيدا الذى يلبس جسما
اجسام مستعملة.....

ولكنه ربما اكثر بكثير فى بوذا الذى تجد فيه الهند تعبيرها الاسمى: فهذا بوذا الذى يحاول ان يهله الكائن نفسه لى يحصل على البجران النهائى والذى يسميه باجلال: 'سلم الهاوية' (ص ٢٩٩).

اذا هذا هو جواب الهند: الخلود والتخلى عن اعمالنا ونفوسنا سريعة الزوال رغم ان مالرو يحب الهند عميقا هذا لم يمنعه من اعجابه بتقدم الصين 'ولولا يجد الموت مكانا هناك' (ص ٥٣٦)، وملحمة 'الزحف الطويل' تفتنه مثل 'زحف الملح' للغاندى وانه يهتز اكثر الى دعوة اليونان غير مفهومه- للشرق، سكران بالخلود' (ص ٣٦).

ولكن جواب الهند — غير مقبول لمن لا 'يعتقد' —

مالرو والمهند في كتابه

هو جواب وقتا لقلبه ان هذا البلد الذي يعارض مأساة الروح ورومانسيكية الفرد والتشارك المقدس مع الارواح ينسجم مع كربه لان اغانيه 'تمسك السما' الليلية امام الخلود'

ترجمه من الفرنسية- جيتا راجن تعريب: د. محمود الحقي

التعليقات

١- ان الكتاب آتى بموار يختلف من المذكرات الرسمية في صورة على اساس انه لا يهتم بالترتيب التاريخي بمحتواه. والكاتب لا يريد ان يستكشف 'انا' ه. فهو يقول 'مايهم المرء في اي رجل هو الحالة الانسانية'

٢- ان، البلوط الساقطة، قد عرضت كحوار طويل بين الجنرال ديغول واندري مالرو في، كولومبي لي دو زغليز، الذي انعزل فيه الجنرال بعد ان اهيل الى التقاعد في ١٩٦٩م

٣- تقريبا ١١٠ صفحة من صفحة ٢٣٠ صفحة

٤- انه في ١٩٢٣م سافر الى كمبوديا لحفر الآثار القديمة حيث حاول ان يكتشف نحت معبد مهجور انتظر: روي الملك، قصة نشرت في ١٩٣٠م.

٥- بعد اشتراكه في حركة التحرير في الهند الصينية انضم بحلقات الثوار الصينيين.

٦- ان مالرو الذي قاد 'العصابات' في سنة ١٩٤٤ م قد جرح ووقع بايدي الالمان ولكنه نجا من العذاب بسبب اوراقه اصبحت مرتبكه مع اوراق اخيه.

٧- انه مفتون بسريره تجسد مهبشا مورقي الشهير، 'رؤوس اليفتا الجيابة في شبه الظل ، البلوط الساقطة'.

٨- سمع مالرو في مدوراني صوت تاجر صيني يغنى اسطورة غانيش.

٩- طبع ليتيسير، ص ١١٠ .

١٠- 'ولكن المعارضة العميقة مبنية على دليل اساسي من الغرب اما المسيحي او الملحد وهو الفناء في اي شكل ما ، بينما الدليل الاساسي للهند فهو خلود الحياة في خلود الوقت'
(انتي محوار)

الكفاح من اجل نبوغ فى الفن الهندى المعاصر: مساهمة الرسامين البنغاليين

اسوك مترا

كتاب جايا اباسامى 'ابتدرا نات طاغور وفن عصره' فى نظرى لمحاولة هامة للغاية لتقد الآثار حسب التسلسل الزمنى ، قامت بها هندية حول موضوع واسع النطاق من الكفاح من اجل نبوغ فى الفن الهندى المعاصر ، وقد استخدمت فيها مكاسبها الفكرية وحساسيتها الفنية الدقيقة ، لدراسة فترة لم تر ميلاد الفن الجديد فى الهند فى نهايه القرن التاسع عشر فحسب وانما حددت سيره للمستقبل ايضا . ويمكن لاي ان يجد فى كتابها مشاكل عصرنا منعكسه بجلاء مثلما ينعكس شئ فى بركة ساكنه . والذي عكر وارك دنيا الفن الهندى التى مثلها ابتدانات طاغور والفنانون العشرة الآخرون الذين تناقشهم الآنسة اباسامى والذين وضعوا وسيطروا على مسير الاحداث فى فترة ما بين ١٩٠٠ و ١٩٢٩ - انه لا يزال يعكر الفنانين فى عصرنا . لا يبدو ان الحرب العالمية الثانية

والاستقلال والتقسيم في عام ١٩٤٧ والتغيرات الاقتصادية والسياسية الهامة التي ظهرت في السنوات الثلاث والعشرين الماضية منذ الاستقلال ، لا يبدو ان كل هذه حررت الفنان الهندي من مشاكل اسلافه ، وحولته الى السير الى مجال مختلف هو فيه واثق بنفسه وله معالم واضحة. والمشكلة - كما كانت في السابق - لاتزال مشكلة كبرى تتلمس طريقها الى هدف معين ببراعة عجيبة وهي تطور وتحسن بالوعي وبلاستمرار ميزتها التقنية ، وتطور وسيلتها باستمرار للخطه عندما سيكون لها بحق شيء للبيان. ويمكن لاحد القول بان الشغف بالمهارة في الاشكال الانتقائية لتطوير الاساليب التقليدية والابتكارية كان مقروضا في الفن الهندي المعاصر بحيث انه حتى عندها كانت الميزة الفنية منصهرة مع تراكم سليم واستيعاب التجربة البشرية وانتجت نماذج فريدة ، قد ادت الى انجازات تقنية صادقة هامة ، ولكنها كانت بشكل كبير منسية بالتجاهل. وكانت الرسم المنمنمة ورسوم اليوم الهندي مسيطرة على الشعور الهندي - خاصة - منذ ان حملها البريطانيون الى الامام عن طريق مدارس الشركة الهندية الشرقية في شمال الهند - بدرجة ان احاديثا الى التجاهل بالصورة الزيتية الجدارية التقليدية المستمرة في قصور أندھرا براديش وكيرالا ومدارس ومدھيا براديش وراجستھان وهما تثل براديش حيث كانت التقنيات والمساعدات من الرسوم المقلوبة والتركيبات الواصلة - وان كانت مضعوفة بسبب التكرار

الكفاح من اجل نبوغ

وجعلها منطبقه على اسلوب تكنيكي معين - كانت مع ذلك مدعمة ومقوية - والرسم المنمنم حافظ على المبدأ الجمالى الهندى من التصور الذهنى - التكديس السليم واستيعاب التجربة البشرية - ، ويقطع النظر عن انشغاله الصحيح بالشبه والصورة التمثيلية - والرسم المنظورى خفيفه - كانت اوقائمه لتحقيق وضوح الواقعيه - وخلق وثبات جباره فى مجال المطالب التمثيلية الحديثه - مثل القيم اللونيه المعبره فى تفاعل الامكنه الملونه المنبسطة - والاحجام اللونيه التى تعطى القيم الصبغيه المتماثله . كان صفاء النطق فى هذين العالمين منا لامن قبل فكل ما فعله رسامو الرسوم الجداريه والصغيرة الهنود هو الاتساع المهيمن تكنيكيا فى التعديلات والتركيبات مثلما سادت الرسوم الموسويه والحائطيه البيزنطيه لقرون حتى قضى عليها 'غيوتو' ووجه الرسم الاوروبى نحو مطالب جديدة .

والنفوذ الاوروبى الجديد خدم الرسام الهندى ليتجه الى مايقال بالقيام بمسعى سريع نحو تركيبات من النموذج النطقى ، وادى هذا الى صدام النموذج الاوروبى فى التركيبات التصويريه بالنموذج الهندى فى الرسوم الصغيره ، واصطدم الرسم المنظورى والصبغى والتخطيطى وترتيب القيم اللونيه اللانهاى الاوروبى بالرسم المنظورى المقلوب الهندى ومظاهره اللونيه المنبسطة الخارجيه . وكان الفنان الهندى حائرا بين العالمين فكان متجذبا - من الناحيه - بامكانات التكنيكات الجديده ، وغلويا - من الناحيه الاخرى - بترائه هو .

وكان هذا هو كفاح اباندرانات طاغور في تصميمه التكنيكي لفنه ، وهو كفاح قد اتسع وتعمق باكثر بنفوذ الحركة السواديشيه التي اجتاحت في عصره وهزت — بصفء خاصه — اسرته التي كانت بنفسها عالما مستقلا له ضمير سام ، وهذا الكفاح قواه في اعتقاده بانه لا يدوم شيء الا ان ينبع من نفس احد ويانه لا يستطيع احد بحق ابداع نماذج او تكنيكات او غرزها الا تلك التي هي مزورة بشكل كبير . ولا يمكن لاحد الارتياح بمجرد تقليده في التكنيكات مهما كانت رقيه الشأن فلا بد له من ان يطور التكنيك ، الامر الذي هو نتيجة منطقية لصدام الجديد بالقديم . ان تركنا العمل التقليدي الذي اتفق فيه اباندرانات طاغور — حتما — وقتا كثيرا مهيمنا على صورة الشخصية الاوروبية من ناحية ومحلا المنجزات من الصور الصغيرة ورسوم البوم الهندية من ناحية اخرى — فوجدناه قد نجح بكل حال — في التركيبات من النموذج البارز في التعبير الذي كان بامتياز في الصور الشخصية بالقلم الملون وفي تخليقاته الطلائية — تحويل الرسوم من نوعي ، راغيني ' وراغ ' او تحويل المشاهد الموسمية الى العوالم البديعات المختلفة — ووصل نهائيا الى اقصى حد في سلسلة كافيكانكان غاندى .

وفضلا عن ذلك ما هو الذي حققه اباندرانات طاغور ولم يكن في السابق ؟ وكيف طور التكنيكا الهندية ؟ وما هو الاسلوب الجديد الذي اوجده بمهارة ؟ فبدأ اباندرانات طاغور حياته

الكفاح من اجل نبوغ

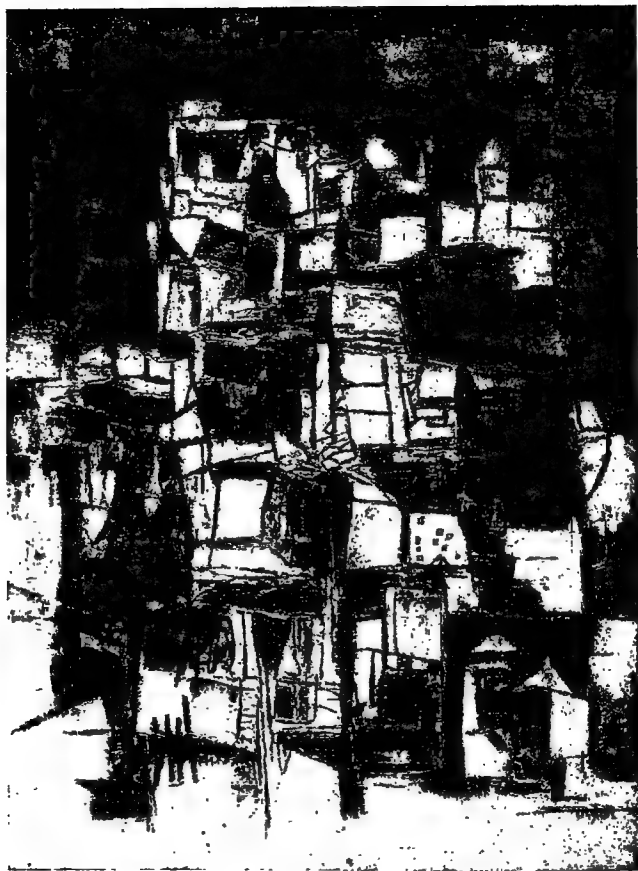
الفنية يكونه مقلدا او محاولا لتقليد الرسوم الصغيرة والرسوم الشخصية الغربية. غير انه في الايام الاولى من حياته انتج ايضا رسوما لوجوه مستعارة ملئت بها قاعة كبيرة وكانت هذه الرسوم نقطة مضادة لفتوته من النفوذ. وكانت مغامرته الثانية هي اخذ الرسوم الصغيرة الهندية وحدها واثبات هوية العناصر وتركيبها من جديد بواسطة نفوذه الاوروبى في سلسلة اليوم من الليالى العربية واخيلة عمر الخيام. وفي نفس الوقت اراد تاليف بعض الانواع الادبية والروحية من الرسوم الصغيرة الهندية من جديد بطريقته هو. واخيرا التزم بالصور الشخصية والصغيرة المهتدة من جانبه هو متجها نحو اللوحة الحائطية فقال اعظم نجاح في مهنة في ذلك، وضمنت له هذه المهنة الهندية الخالصة من الالهام والرضاء وايضا من التكنيكا عن طريق العمليات تاليف الرسوم الصغيرة من جديد بمساعدة ما تعلمه هو من التأثير الاوروبى. وهذا افرج عن ينبوع جيد غريب من النشاط الخلاق الذى اتخذ اشكالا محلية كثيرة كما نجدتها في اعمال نندلال بوس وك. فينكاتا باوا وار. تشوغانى ورام كنارا وامريتا شير غل. وكانو كلهم اساما محبوسين في الكفاح ليصلوا الى وفاق بين الطريقة الاوروبية للرسم التى تعلموها في المدرسة وبين واقعية رسم الصور الصغيرة والحائطية الهندية التى كانت تراثهم والتى لم يكن منها مناص للخلاص وكان المستوى العالى من غير شك متجزا في رسوم،

اسوك مترا

امريتا شير غل 'مثل رسمه المسمى بـ' المرأة في الحمام' وهو ياخذ من غير خطأ اصل رسومه من رسوم 'كانغرا' الصغيرة و 'كانغرا' نوع من الرسم لا يمكن محوه بالحديث عن 'غاغين' وان كان 'غاغين' يساعد شيرغل بالتأكيد في التوجه مباشرة الى مصدرها الوطنى .

غير ان اعظم ناجح في تشييد الاسلوب التركيبى النطقى فى رأى انا هو بنود بهارى موكرجى الذى استخدم ترسانته الرسوم الحائطيه الهنديه للتغلب على المشاكل التى خلقها منصبه الرسم الاوروبى و رسم الصور الصغيره الهنديه ايضا .

ولكن يمكن لاي ان يرى فى المعرض الاستعاضى المثير للعواطف - الذى اقيم فى رايندرا بهاون قبل خمس سنوات - مدى التحليل بالوعى الذاتى والتركيب فى الشعور الاوروبى الذى استخدمه فى توسيع الحفرات على القطعات الخشبيه فى الاعدادات الحائطيه وسهما يكن فكل هذا قد وضع فى الخيال من حياته القرويه فى عام (١٩٤٠) ومن المرسوم على سقف بيت الشباب وعلى سقف بيت لسانت 'سيفتار' فى عام (١٩٤٧) ويوجد كل ذلك على جداران هندي بهاون فى شانتينكيتن . وفى كليهما هو طور بمهارة قائقه تكتيكات الخيال متعدد الالوان وكما يوجد ذلك فى هندي بهاون - خاصه - بسلاسه كبرى فى التعبير وبدهاء التاليف الواصل . والحقيقه بانهم كانوا فى الاغلب ملتزمين بالهند . - والقليل



رام کمار : مدینہ وارانشی



م. ف. حسین : یادگینی



امريتا هيرجل : المرأة تغتسل



بنود ییهارى مكرجى : النساك من القرون الوسطى



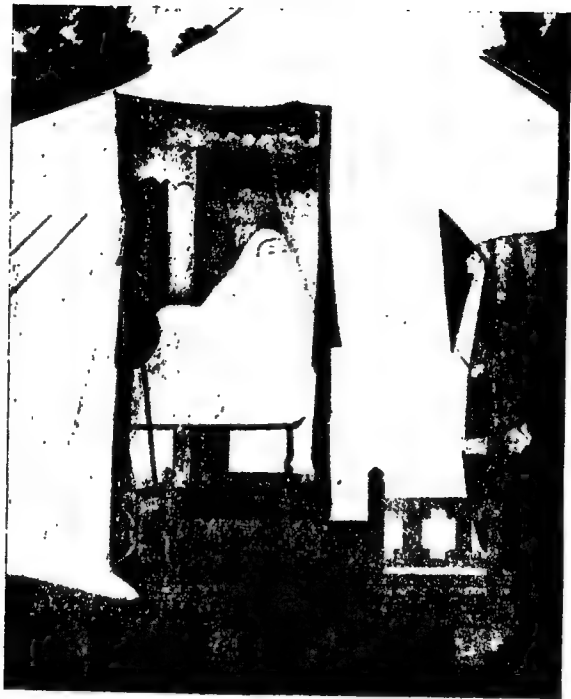
نند لال بوس : اردهاناریشور



جائندرانات طاغور : قصر الثلج



اباندرانات طاغور : القردة والشاة



اپاندرا نات طاغور : روايت نور الدين

الكفاح من اجل لبوغ

منهم ترحلوا رحلات كثيرة او درسوا لفترات طويلة في الخارج ، هذه الحقيقة ربما ثبتت ان تكون نعمه مسترة بالنسبة لمعظم الفنانين الهنود في عام ١٩٤٧ . وكان معرفتهم بالاساليب غير الهندية وبالتاريخ الفني منحصرة بشكل كبير في الكتب ، والقليل الذين جاؤا الى الهند تبادلوا الآراء معهم . وهذه العزلة دفع الجيل القديم الى تطوير التقنية بتكيف وعيه والمسمى المستمر في الجودة الفنية مع تراكم واستيعاب التجربة والحاجة للعمل من اجل ما يقال - بالتعبير الاحسن - بالعمل الهندي للجمهور الهندي .

وبينما هذا ادى بالتأكيد الى ما كان بالسطحية والتزوير هنديا لمجرد تقليد بالمضى والاهتمام بالهندية بالعناوين واخيرا اخراج هذا الفنان الهندي من كفاحه الى التشييد التركيبي من الاسلوب النطقي . ورفع فترة ما قبل عام ١٩٤٧ وفرصا جديدة وايضا تهديدات جديدة . والسفر والدراسة في الخارج وسع بشكل اكبر فرص الوعي الذاتي والتركيب الدراسي وادخل الطامح الهندي الى التيار الرئيسي من المطالب الاوروييه . ومثل هذه المعرفة وضعت في ايدي الفنانين الهنود ادوات اوروييه للدراسة والتشييد من جديد وهذا فرصة في دراسة الاساليب المعاصرة . والعنصر التفضيلي الاختياري في الفنان الهندي كان بافراط مزدهرا ، وكنتيجة لذلك هو الان منتج قلدير وواع اكثر من سلفه ، غير انه لا بد ان يكون متضايقا لفقدان الرضاء عن عمله ، وهو في اكثر الاحيان لا يستطيع

اسوك مترا

البيان بانه الى اين يتشهى فى الواقع ومن هم اسلافه . وبعض حاول تغطيته بالتشبت بالمضامين والمواضيع الهندية ، ويتقديم الخواص والسجایا الهندية وانتهى البريخت ديورر فى نهاية رحلته لا ي탈يا الى توتونى باكثر ، وهذا اجرا كان منحزا - بطريقه - خلايه - من قبل رابندراناث طاغور وحده فى المجال الهندى واساسا المشكله امام الفنان الهندى استمرت فى عام ١٩٦٠ عندما طور واشيد من جديد عمليه رسم الصور الصغيره والحائطيه الهنديه ، ومشكله فنا بقيت اساسا مشكله الاسلوب الوطنى الذى تطور من عصر الى عصر . وكان 'ستيش غوجرال' واكبر باد مسى ومقبول حسين او باريوش سين هنودا فى فنهم لانهم فى معظم اعمالهم الفخمه كانوا يشيدون بطريقه جديدة الرسوم الصغيره او الحائطيه الهنديه وبجانب هذا كانوا يصبون الروح الهنديه غير الملموسه حتى عندما كانوا يرسمون ما قد يقال بالموضوعات الاورويه .

ما هو العمل فى السبعينات ؟ وماهو الكفاح الجديد المثير الذى ينتظر الفنان الهندى ؟ وتبديل اى نوع من التجربه وبايه لغه ؟

انه ليس بكاف السب بان جمله من الرسامين المهتمين - الذى قضوا سنوات كثيره ذات تاثير من حياتهم فى الخارج - بدأوا فى رسم صور 'هنديه' ، لا يوجد فيها شئ من الهنديه الا القليل ، باعدا الشبه الادبى او البشرى او الهندسى البسيط . والواقع ان

الكفاح من أجل نبوغ

الانشغال بالهنديّة لهو مصطنع بشكل كبير وفنان اليوم والقند لا يستطيع اعتبار هذه السجّية بعد الآن ذات قيمة لانشغاله الواعي. وقد مررنا بتغييرات اجتياحية منذ عام ١٩٤٧ . والقليل منها باى حال انعكست فى فتنا . والمجموعة الصغيرة المسماة بمدرسه كلكوتا بدت فى حوالى عام ١٩٤٢ بما يمكن تسميته بالوعى الجديد . واكتسب التقسيم للهند الايضاحات الخطيرة من فرشه 'ستيش غوجرال' وانتج راما تشندرن واروب داس - فى سبيل المثال - الوثائق الشخصيه من القوة والجمال فى مضمون الالم والكرب . ومثال مثل ميرا موكرجي انشغل - كليه - بالشكل الهندى من السبك فى المعدن ، وانتج بهذه الوسيله الاوضاع المتحركة - بعمق ومحققه الهويه . وقد ذكرت هذه لمجرد توضيح القرارات المرضيه الكثيرة التى كانت متجزئة من تراكم واستيعاب التجربة الهنديّة ، ولا تهدف هذه باى حال الى الاجابه عن سؤال اساسى لكفاح الفنان الهندى من أجل البروز فى الفن المعاصر .

اذ ان الفنان الهندى لا يزال امام معركة اساسيه للغاية لم ينتصر فيها بعد وذلك انه ليس واقفا تماما بانه حتى واحد فى المائه من منتجاته سيباع . وهوليس واقفا من بائع منتجاته ، ومن انه اى نوع من البيوت سيزين من اعماله او اى نوع من النقد سينال اعماله ، وباختصار اى هدف سيخلّمه عمله فى حياة البشريّة مهما يكن الفنان شجاعا فى تاكيده على انه يخلق فقط وفق حاجته للخلق وحاجته

اموك مترا

للتعير. وهذه الحاجة مشروطة ايضا بالاستعمالات للمنتجات المكتملة. ودعنا ننظر بايجاز- في ظهور الصفوة يكونه قضية اجتماعية. ان عهد موندرين قد ياتي كنتيجة منطقية لعهد الرسم التعكبي لامر مقبول. وان التجريد المعاصر قد اتى بعد عهد موندرين ، مقبول ايضا. غير ان الكثير من التركيبات التجريدية مع الدقة البسيطة في النماذج الهندسية واللونية هل سيبقى لفترة طويلة ، فهو امر يمكن البيان عنه فقط بطلبات سيكولوجية معينة. اولا: الرغبة في حصول الصور للزينة التي تستمر- بهذا يمكن- مع الخلطة اللونية ، فالمفرشات وواغطية الفرش والسجدة العامة للغرفة والاستعمال.

ثانيا: الوضع البشري او الوضع الممثل له اقوى بالنسبة للوضع الجنسي والوطني والاكوغي او الوضع الاجتماعي منه للاوضاع الاخرى، بينما التجريد- بنموذجه الحسابي من التفاصيل الانتظامية- وغير الانتظامية- يصل الى عالمية معينة داخل العالم المحدود لمفاهيمه الموروثة والاشكال المختارة والالوان والميول ، ويتوسيع قدرة التفسير له تصور المشاهد بطريقة لا يستطيع التمثيل ذلك خاصة حينما يكون البائع من الجنسيات المختلفة مثل السويدى او السويسرى او البولندى او الدانماركى ، البريطانى او الايطالى . وهذه الاشياء- بينما تصلح لقبول التجريد في العالم المتقدم تكنولوجيا باكثر- تصبح بشكل اكبر امورا لاتطابق- باستثناء الاسلوب التقليدى-

الكفاح من اجل نبوغ

في عالمنا حيث لا يوجد بعد ظروف مادية وتكنولوجية وفكرية ملائمة. وكتيجه لذلك نجد انفسنا في وضع حيث اسالينا المدرسه تائمه وهائمه حولها مثل السجايا الكثيره تبحث عن كاتب. وذلك في نظري— لاننا لانزال في تلك الحاله حيث نحن متعطشون لتعبير الفنان عن اوضاعنا التكنولوجيه والاجتماعيه والاقتصاديه بكل ما فيها من الارتباك والامتداد، وفق ملاحظه، اورا بووند، في عام ١٩٢٠ في قصيدته. ' هو سيلوين موبرلي '

العصر طالب بظهور تقاطيب وجهه المستعجله

شيء ما للمرحله الحديثه،

ليس — باي حال — بنعمه عاليه

ليس — بالتأكيد — بشرود مبهم

في النظر الداخلي.

الاكاذيب احسن

من التقاليد في التعبير.

ترجمه الاستاذ عبدالحق

زملنسكى وطاغور

مقالة على الاتصالات الثقافية

انيل بهاتى

بما اننا لانزال نسمع من حين لآخر عن الاخذ والعطاء بين الهند والغرب - تأخذنا الحيرة عند الشعور بأن الفن الهندى والموسيقى الهندية لم تتركنا على الغرب الا اثرا ضئيلا وان التبادل الحقيقى والمهم بينهما جرى فى مجال الفلسفات والآداب. اما البلدان التى جعلت العوامل الفعالية تتحرك فى مراكز الفن الاوروبى والموسيقى الاوروبية - حتى اواسط هذا القرن، اكثر من الهند، هى الصين واليابان وجنوب شرق آسيا وافريقيا.

ومن المدهش ان الاوروبيين للقرن التاسع عشر ابدوا اهتمامهم الثانوى للفن الهندى والموسيقى الهندية - وكرسوا عنايتهم الكبرى للأفكار والآداب الهندية. وفى الايام التى كان الشعراء الالمانيون فيها يهتمون بالمواضيع الهندية - غاية الاهتمام، اعرب الشاعر الكبير 'جوتتى' عن اعجابه بتمثيله كاليدياس المعروفة بـ

زمنسكى وطاغور

‘شاكتلا’ فى الايات التالية:

‘يا زهرة العام الجديد وثمارها المتضائلة’ ان الماضى القديم هو الذى يجتنب الروح وتطربها ويغذيها وهو اسم واحد للارض والسما كليهما واسميك به يا ‘شاكتلا’.

ولا يستحسن الشاعر التماثيل الهندية حيث يقول فى عدد من ابياته البليغة: ومنها مايلى:

‘لذا فلا استحسن دخول بهيمه من البهاائم فى قاعه’ الاله. ان هذه الخراطيم القبيحة’ للافال والافاعى المبهمة’ حول الاعناق والسلحفاة الالهية’ فى اعماق المياه، ورؤوس الملوك العديدة على جسد واحد— كل هذه سيؤدى بنا حتما الى العيبة’ اذا لم يهجره الشوق.’

لذا فمن الظاهر ان مشكلة’ الاتصالات الثقافية’ لايمكن تصغيرها الى حد تصريحات اجمالية’ فى مجالات الفنون الكافة’، ولسوء الحظ ان معظم الاعمال التى ظهرت فى هذه المنطقة’ هو ايجابى بطبيعته، وذلك يقلل مشكلة’ الانتقال الثقافى، الى مسئلة’ للتأثيرات القومية’، ومن الظاهر ان مجموعة’ ملحوظة’ للتأثيرات المتبادلة’ فى الميدان السياسى الثقافى تؤدى الى علاقات طيبة’، وقتلا نعرف لماذا يستند الفنانون الى مصادر اجنبية’ لمخترعاتهم. ويمكن لنا ان نستنتى من هذه الكلية’ مقالا كتبه رامون بلنسكى’ الذى يدلى بتعليقات ممتعة’ على العناصر المستعارة فى

النيل بهائي

الموسيقى الغربية. وأوضح ان عملية "الاقتراض في الموسيقى الغربية" حتى عام الف وثمانمائة كانت تنحصر في اقتاذا الزخارف والازياء الشرقية في الاويرا. اما من ناحية الموضوع فكانت عملية الاقتراض واسعة النطاق في بعض البلدان خاصة منها تركيا وفرت اصطلاحات مبتذلة لادوار التمثيل.

هذا وظهر تغير في الموقف في مستهل القرن التاسع عشر. يبحث بلنسكي عن اسباب هذا التغير في التحول الاجتماعي الاقتصادي الذي كان يجري آنذاك ، وادى نمو الاستعمار الى تدفق متزايد للمعرفة عن الشرق في اورويا. لكن هذه المعلومات الجديدة تغايرت عن المصادر السابقة للمعرفة ومنها محاضرات الرحلة الباروكية وللقرون الوسطى. ظهرت هذه المعلومات وشرحت في ظروف خصصت للشرق دور منطقة موسعة للاستعمار.

بدأت هذه المعلومات الجديدة يلعب دور ثقافة جذابة مقابل الحقيقة القبيحة للاستعمار، وجاء انتعاش الثقافة الشرقية بكامل واعطت الصبغة القانونية لسير الاستعمار. وعلى حد تعبير ' بلنسكي' اصبح الاشتياق الى الاقتراض حداذا لاشعوريا للاثياء المدمرة وايضا تبريرا اخلاقيا لتوسعة الاستعمار.

وبالرغم من الاقتراض لم يكن هناك أى تبادل واقعى بين موسيقى الغرب والشرق. وربما يعود السبب في ذلك الى الازواق المتغايرة للجمال والاساليب المختلفة للعرض والظروف الاجتماعية

زملنسكى وطاغور

المتنوعة". وحدث تغير واقعى فى الابتكار التكنى فقط. بعد ان بدأ المجتمع الغربى يبحث عن الالهام الروحى فى الشرق على نطاق جماهيرى. وفى نفس الوقت بلغ تطور الموسيقى الغربيه "مرحلة" اتاحت فيه اصوات موسيقى الهنديه "فرصه" مرحبا بها لانتشار المواد الموسيقيه "شكلا ولحنا".

وحتى ذلك الوقت كانت الاصوات الشرقيه "تعمل فى الموسيقى الغربيه" كنوع من الزخرفه" التى مهلت الطريق للاوضاع والاساليب المعينه".

تغير الموقف تدريجيا بدء القرن العشرين وكان المعرض للملحن الغربى للاتصال المباشر بالموسيقى الشرقيه "لاول مره". وكما يقول 'زملنسكى' فان هناك بونا شاسعا بين التفكير الخيالى فى الموسيقى الشرقيه وتجربتها الواقعيه" وكان 'دبوسى' معجبا بالغ الاعجاب بهذه التجربه" وكان موقفه من الموسيقى الشرقيه متغايبرا فى الواقع عن مواقف سلفه وانه لايهتم بالاشارات الماضيه" مثل مايهتم بمشاكل التاليف. لم تعد الموسيقى الشرقيه "زخرفه" بحتة" لكنها قد اصبحت الآن عالما مستقلا يجب ان ينظر فيه بمظاهره الخاصه".

ولو ان عمليه" اقتراض الموسيقى الخالص مازالت ضئيله"، غير ان المواضيع الهنديه" نالت طريقها فى النصوص والافكار لموسيقى القرنين التاسع عشر والعشرين. لذا فمن المفهوم كما اشير سابقا

انيل بهاتى

ان الامكانات الادبيه- للهند هى التى مارست نفوذها لحد ما فى اوروبا. قالف فرانس شوبرت اويبرا على اساس شاكنتلا. وهذا العمل الذى كان يعتبر حتى الايام الاخيرة مفقودا، عرض لأول مرة فى مهرجان فيينا عام ١٩٧٠. واحتوت المقدمات والمؤلفات الموسيقية- القصيرة العديدة على المواضيع الهندية-.

لكن كل ذلك لم يكن ذا اهمية- موسيقية- ملحوظة- لذا فيجدر بالذكر مثالا فى هذا الخصوص. ادى مصدر ادبي هندي الى تأليف موسيقى غربي مقنع، واعنى بذلك التأليف الغنائى لاليكزاتندر 'زملنسكى' المبنى على سبع مقطوعات شعرية- لرابندراناث طاغور. كان طاغور معروفا فى المانيا منذ عام ١٩١٤، على الاقل عند ما صدرت ترجمته- 'غيتانجلي' - اول مجموعه- شعرية- له. وبين عام ١٩١٤ وعام ١٩٢١ ترجمت معظم مقطوعاته الشعرية- الهامة- الى اللغة- الالمانية- عن طريق تراجمها الانكليزية- للشاعر نفسه. ونظرا لاهمية- اللغة- الالمانية- كذريعة- ادبية- فى اواسط اوروبا خلال تلك الايام يمكن للمرء ان يتأكد من ان اسم طاغور كان معروفا لدى القارىء المثقف للعشرينات فى اواسط اوروبا. عند ما زار الشاعر المانيا عام ١٩٢١ كان معروفا للغاية- وظهر عليه ان المثقفين الالمانيين يؤيدون فكرة اقامه- 'وشوا بهارتى'- اى فكرة طاغور لاقامه- جامعه- عالمية- اسست فيما بعد فى شانتى ناكيتين، بنغال الغربية-. ولو ان طاغور حصل فى الظاهر على قدر من

زملتسكى وطاغور

الشعبية- والقبول لكنه ظهر في زى الفيلسوف ريشا فشل في اجتذاب الناس من حيث الشاعر وتعبير آخر يمكن ان يقال انه في التوصل الى الالمانيين بواسطة- الانكليزية- منيت تاليقاته ينوع من الانعطاف المزدوج، ومهما كانت الصورة الاصلية- الا ان عكسها الذى ظهر في اوروپا كان عكسا للغموض والاشتياق والامل. على كل حال لاثم هذا مع برنامج كثير من الفنانين الالمانيين .

قبل ان تتناول المؤلفات الموسيقية- الكبيرة المبنية- على منظومات طاغور، يبدو من اللازم ان نذكر بايجاز تأثيره في شخصيته احد المؤلفين الكبار لهذا القرن وهو 'ليوز جاناسيك'. كان طاغور في براغ عام ١٩٢١ وقرأ شعره امام الناس، تأثر بذلك 'جاناسيك' لحد انه شعر بان نوعا من التاليف ضرورى للتعبير المناسب عن انطباعه بشأن تلك المناسبة-. فالف تاليفه المعروف 'الرجل المجنون المتوحش' - في الواقع تأثر 'جاناسيك' لحد اكبر بالاسلوب الخطابي لطاغور وبداله كما ظهرت شعلة- حارة يضاء على رؤوس آلاف من الحاضرين في الحفلة- عند ما بسط طاغور النغمة- الموسيقية- بكل مقطوعاته وفيها ما يبعثنى على الانشاد معه بالواتار المبهجة-. هذا ما يلتقى ضوءا جانيا ممتعا على تصور 'جاناسيك' بالحن والتعبير الموسيقى الذى اتخذه طاغور في اوبراته . ومن ناحية- انتقال نص ادبي لثقافة- الى فن مختلف من ثقافته- اخرى فان التاليف الغنائى للفنان النمساوى زملتسكى والمبنى على مقطوعات

انيل بهاتى

طاغور لمتع للغاية". يستحق كل من المقطوعات الشعرية والتأليف الغنائى لبعض التعليق ، خاصة وان التأليف ليس معروفا كل المعرفة". ولد اليكزاتندر زملنسكى فى فينا فى ١٤ اكتوبر عام ١٨٧١ ونال صبيتا من حيث مؤلف و منظم للموسيقى فى فينا وبراغ وبرلين. ويانتشار الفاشستيه الاورويه" لى زملنسكى ما لقيه من الحظ عدة مثقفين وفنانين لآواسط اورويا . ولما بلغ من العمر ستين سنه اضطر للفرار من برلين الى فينا ثم الى نيويارك حيث توفى فى ١٦ مايو ١٩٤٢ . كان آرنالد اسكان برغ من بين طلاب زملنسكى وقد كتب عدة مقالات على شخصيه معلمه واقاض عليه المدح والشنا". كان شخصيه اسكان برغ العظيمة فوق العاده من بين الاسباب التى جعل الناس ينسون عاجلا كثيرا من معاصريه لكن اسكان برغ فى حد ذاته كان يكن احتراما بالغا لمؤلفات زملنسكى مقتنعا بأن زمانه سيأتى قريبا . ومن الممكن فى اعقاب نهضة "مهليلر" انه سيكشف النقاب عن المؤلفين الاقل تاليفا مثل زملنسكى . لا يمكن لفنان ان يبقى بفضل مختاراته فحسب . الحقيقه ان نجاح تأليف غنائى اخير يبعثنا على الاقل بان التأليفات الاخرى ايضا لهذا المؤلف ستخرج من غياهب الجمل والنسيان .

كان هذا التأليف الغنائى ، عرض اولا تحت توجيهه المؤلف نفسه فى براغ فى ٤ يناير ١٩٢٤ . اما المنظومات السبعه التى اختارها زملنسكى للتأليف فهى من مجموعات طاغور المعروفة بـ

’دى جاردنار‘ (البستاني)

(١) ’انى مضطرب وعطشان غنيت هذه المقطوعة الشعرية-
بلحن باريتون ويشى‘ من العاطفية والحنين .

(٢) يا أم ، سمر الأمير الشاب بياك ’ تذكر هذه الاغنية-
وانسجام لحنها ’سوبران‘ .

(٣) ’ انت غيم المساء تتجول فى سما‘ احلامى‘ (بلحن باريتون)

(٤) ’تحدثنى الى يا حبيبتى‘ (بصوت سوبران)

تعكس هذه الاغنية- جوا مغريا وجذابا

(٥) ’ اطلقينى من قيد حلاوتك يا حبيبتى‘ (بلحن باوتون)
هذه الاغنية- رد على الاغنية- الثالثة- وملكه- بالعواطف .

(٦) ’ اذن اكمل الاغنية- الاخيرة ، خلنا نفارق‘
(بلحن سوبران)

(٧) ’الهدوء ! يا قلبى ، اجعلى وقت الفراق حلوا‘

بعد شرة العاطفية- المتزائدة ينتهى التأليف بشعور من الحزن والالام .
هذا وان الملاحظات التقديمية- لزملنسكى ذاته عن تأليفه
لمتمعه- . تؤدى الكيفية المتغيرة للاغاني بالسامع المؤقت الى
شعور بأن هذا العمل عار من الانسجام لكن هذا الانطباع انطباع زال .
يوضح زملنسكى ان الذى يدل على وحدة داخلية- فى المقطوعات
الشعرية- السبع هو انه اختارها ورتبها فى سلك واحد . هناك فكرة
هامة- تتكرر فى السمفونية- تشير الى الوحدة والانسجام . ويصير

انيل بهاتى

زمنسكى انه يلزم للمنظم ابراز هذه الوحدة . لا يوجد فى السمفونية
اى اقطاع كما ليس هناك توقف من اى نوع بين منظوم وآخر .
يصبر زمنسكى بصفه خاصه على ان الجديه البالغه والعاطفيه
العميقه للعمل يجب ان تنال تعبيراً صحيحاً . الاغنيه الاولى
من السمفونية تضع الاسلوب الاساسى بكاملها وان شرح باقى الاغاني
متأثر بهذا الاسلوب . اما الاغنيه الثانيه فانها تخدم غايه
السمفونيه التقليديه ، 'شيرزور' والاغنيه الثالثه يجب ان
لايستخدم كأغنيه رقيقه للحب . والجدير بالملاحظه ان زمنسكى
ترغب فى تجنب العاطفيه وهو فى الواقع خير بخطرهما . وهذا ما
يعطى عمله الاهميه التى يستحقها .

اللغه الموسيقيه للسمفونية تفوق ما يدعى ماضى الموسيقى
الرومانيه الاخيره . يستعمل هذا الاصطلاح لوصف المؤلفات
الموسيقيه لفره ما بين وفاة 'واغنر' وانفجار الحرب العالميه
الاولى . حاول عدد من المؤلفين لهذه الفره انعاش الاحلام
الرومانتيكيه . والجدير بالذكر منهم 'هانس فتزور' . لكن كما اوضح
رودولف استيفن فان هذا ادى الى خليط للاعتقاد البسيط فى التقدم
وحنين مبالغ فيه لاهيا الماضى . يجب ان يدرك بوضوح ان الفرق
بين زمنسكى وهانس فتزور يكمن بدقه فى هذا الامر . يؤلف زمنسكى
ما يشوق الى النوادر ولا الى احياء الماضى الرجعى او الانقطاعى .
يشير استيفن ايضا الى أن معظم المؤلفات الفنيه لتلك الفره

زملنسكى وطاقور

متصفه بنوع من محاولة ركيكه للتوفيق بين المعتقدات المتعارضة لكن الذى يميز عددا من هذه المؤلفات انها تجتهد لمكان اعلى ليس موجودا فى الظاهر لكنه شئ مستحضر من العهد الماضى . ان الوصف الاثرى لهذه المؤلفات وبادرة الثقة يتضح اذا ادركنا ان الاتوبيا المطلوب هو بعيد المنال وربما لا يمكن التوصل اليه ابدا . يتحلى عنه الفنان فى محاولة لامساك اللحظات المتهربة فى تيار وحيد للرموز . ولاغرو فى ان بعض اعمال 'ماهير او السفونية' الغنائية لزملنسكى تنصف بدياهة واقفة ونهاية هادئة كهذه .

مثل اعمال 'ماه لير' او 'شونبرغ'

تنتمى السفونية الغنائية لزملنسكى الى اسلوب كان ممتازا للغاية فى نهاية القرن . يقترح استيفن بان هذه الاعمال يجب ان تعتبر خلفا 'لاوراتوريو' من ناحيتى الحجم والمعنى وهى مبنية على الغنا والعزف معا وهى تشتمل عادة موضوعا داخليا . فى الموسيقى الكبيرة مثل السفونية الثامنة 'ماه لير' يجد المرء ان هذه الموسيقى تحمل مطامح فلسفية وان هذه الاعمال خلف للسفونية الكلاسيكية .

على كل حال يجب ان لا تؤدى بنا الاثرية الظاهرة والحجم الاكبر لهذه الاعمال بانها متفاخرة او متميزة بالزخرفة . ينطبق على عمل زملنسكى ما ينطبق على سمفونيات ماه لير . لاشك ان

هذه موسيقى فلسفية لكن ليس فيها ما يفهم او يدرك.
انه لمن الواضح في هذا العمل ان النص لم يستخدم
كزخرفة لكنه جزء لا يتجزأ من العمل ، الذي يعطى التعبير
لاسلوب سائد في اوروبا في نهاية هذا القرن . بالنسبة لآرنالد
هاوسير ' فان الفترة استازت بأزمة ثقافية ادت الى نوعين من
الانسحاب عن المجتمع . الاول منهما بوهيمي ، والثاني يتكون ممن
هربوا من الحضارة الغربية . يجب ان يذكر هذا الامر بوضاحة
ودقه اكثر بما ذكره ارنالد هاوسير . ومع ان الهرب ايضا من
مزايا زمينسكى لكنه في ذلك غير محسوس . كما ان المسافة النادرة
التي اظهرت هي رمزية على الاطلاق وهذا فرق هام بين عمله
والموجة الكبيرة الثانية للفرار الغربي الذي غر به في عهدنا هذا .
ان الشرقية الرمزية للعهد الماضي قد مضت وحلت محلها هند
واقعية يقدم اليها الشباب من الغرب باعتقاد ضال بأن الخلاص
والسلام لها حدود جغرافية .

تعريب محمد رضا احمد الصديقي

اشوكاميتون على منضدة الاستقبال

عرفها منذ اللحظة التي دخلت الباب ولكنه تشاغل في عمل لم يكن له اى وجود ، ولم يرفع رأسه ولو مرة واحدة طوال تلك الدقائق الثلاث التي اخذتها في قطع منه ياردة من الباب الى منضدة الاستقبال ، ولو انه استطاع ان يشعر بقدوسها اليه بوضوح اكثر منه لو كان قد استعمل عينيه بدون الخوف من حلول موقف مزعج مشرف ، وتناقلت المرأة قليلا على الباب ، ولكنها كانت الآن امام منضدته ولم يستطع ان يبقى نفسه مشغولا في عمل كان يعمل او لا يعمل به بتاتا. ابتسمت له معتذرة ولكنه واجهها بعبوس مصطنع ومألها : نعم ؟

’ اود ان اقابل المدير ‘ .

’ هو ليس بموجود في هذا الوقت ‘ .

’ اوه ‘ .

اشوكا ميترن

وفتح درجا واخرج منه ملفا ، وبدأ يتفحص اوراقه كأنه اراد ان يظهر لها ان شغلها معه قد انتهى . ولكنها لم تتزعزع ولم تتقلقل ، بل ظلت واقفة تنظر اليه في اصفا ملغز واغلق الملفة اذ لم يكن هنا العمل في الحقيقة ذا جدوى والتفت اليها وسألها مرة اخرى 'نعم ؟'

'متى يرجع المدير ؟'

'لا اعرف ، ارى ان كان عليك ، مع العقو ، ان تضربى التلفون لسكرتير المدير اثنا ساعات العمل وتحددى لك موعدا قبل قدومك . مع الاسف ليس بإمكانى شئ' ، وانما السكرتير يستطيع ان يفيدك متى يمكنك ان تقابلى المالك اذا ما رضى بمقابلتك . ثم قدم اليها قطعة من الورق ، اخذتها منه طيعه بخضوع ، وبعد لمحات قالت : 'احتفظ فعلا هذا الرقم ، اعطيتنيها في المرة السابقة' .

'اذن كان من الممكن ان تتصلى به تليفونيا قبل القدوم ولو كنت فعلت ذلك لتوقيت من هذا الاتعاب لنفسك ، ولما اضطرت ان تخرجى في هذه الشمس المحرقة' . فابتسمت ابتسامه منبثه من عميق معرفه ولكنها كانت خالية من اى تهكم او استهزاء قالت : 'نعم لقد حاولت مرتين ولكن لم يتيسر لى الاتصال بالسكرتير على الخط . وكان لهذا المكتب ثلاثة خطوط للتليفون ، ولذا كان يعرف ان الاتصال تليفونيا عادة عسير جدا الا ان يكون للمتصل صله قربه او غير عاديه بالتليفون ولكنه بالرغم من ذلك سألها

على متضدة الاستقبال

فهل حاولت اليوم ؟

‘ لا ،

’ اذن ماذا علينا ؟ ‘

لم تكن غاضبه عليه ولم يجعله موقفها منه الا ان يتحرك
في مقعده اكثر .

’ من فضلك ، هل تتكرم على الاقل باخبار السكرتير بمجيئي ؟ ‘
لم يرد عليه بشئ ، بل اخرج اليها استمارة الزيارة واعطاها قائله .
’ ارجوك ان تملئها ، سارسلها على الفور الى السكرتير ‘

صدفه لم يكن عندها شئ للكتابة ، فاعطاها قلمه . انحنى
على المنضدة بحيث كادت ان تمسها بانفاسها ، وبعد تقويم يدها
بجهد جهيد كتبت عليها ’ مبرز ابراهيم قاضيه الشرف ‘ وناولها
اياه . فملا عليها التاريخ والوقت وارسلها الى السكرتير بواسطة
الخادم . ثم قال لها : تفضلي ، خذي الكرسي ، الجواب آت
بعد قليل . ‘

ابتسمت لها شاكرة ، وتحركت الى ناحية في الشرفة حيث
كانت منضدة صغيرة موضوعة مع كراسي حولها .
وقام رجلان او ثلاثة جلوس هناك من على مقاعدهم ، كانهم
قاموا عن غير عمد ومقصد ، حينما رأوا سيدة تتقدم الى هذه
الناحية .

كانت هذه طاعنه في السن ، باديه انقمر والبوس ، ولكن

احاط بها فوع من المعبد والرشاقة ما يجلب لها الاحترام. فما
جلست في احدى الكراسى الا بدت مطمئنة ومتسالمه مع الدنيا.
دق جرس التليفون من السكرتير، فظن انه بشأن السيدة
ولكن السكرتير طلب اليه ان يرسل السائق على الفور الى غرفته،
قال على التليفون: سيدي هناك امرأة تنتظر. ولكن طار صوته
في الفضاء لأن السكرتير كان قد وضع السماعة، وبعد لمحات خرجت
السيارة تقل السكرتير ومرت بمنضدة الاستقبال.

فتادها قائلاً: 'مسز ابراهام، ان السكرتير قد خرج.'
قامت هي من المقعد مستعجلة وسألت: فهل لم يجد استمارتي؟
لا بد وان وجدها، ولكن ربما ترك غرفته فور وصولها اليه،
لعله ذاهب لشغل هام جداً.

'اذن لم يعرف انني جئت.'

'ربما.'

'اوه.'

بدت على وجهها امارات القلق وغابت ابتسامتها.

'هل ترى انه سوف يرجع متأخراً؟'

الواقع، يا امي! ليست عندي عن ذلك فكرة، الا انه ربما
يعود في مثل ساعه. وما ان خرجت كلمه 'امي' من فيه الا
تنبه وشعر بأنه لم تبادر منه هذه الا لانها تستعمل في اللغة
التامليه عند مخاطبة المرأة تكريماً واحتراماً لها.

على منضدة الاستقبال

‘ اذن انا سأنتظر له . ‘

‘ لا بأس ، الا ان يكون لديك شغل عاجل ‘

وما زالت حتى ذاك الحين تترى بجانب المنضدة وسألته

بقابه الرفق : ‘ هل تسمح ان آخذ كاسا من الماء ؟ ‘

‘ اى نعم ، وبكل سرور . ‘

ما برحت واقفة بجانب المنضدة حتى اوتى لها الماء فشربته

على سهل ، وبعد الانتهاء منه قالت : ‘ انا منتظرة للسكرتير . ‘

‘ ارجوك ان تحبسه عنى بعد رجوعه . ‘

كان اليوم شديد الحر ، والمواصلات على الشوارع اقتصرت

على باصات وعربات النقل والحمل . وكان للمكتب بابان ،

احدهما للدخول والآخر للخروج ، ووضعت منضدة الاستقبال فى وسط

محراب متصل الى البابين تحيط به ساحة خضراء شبه دائرية ،

وكانت جدران الفناء شاهقة اكثر من العادة المتبعة لجدران

المكاتب . ومن ثم لم يكن للجالس فى غرفة الاستقبال ان ينظر

الى الشارع الا ما تظهر له من فرجة بين البابين . وكانت وراء

الشارع كنيسة مع ساعة دقاقة ، فسمعها تدق الساعة الثانية عشرة .

وكانت المروحة تحت السقف تدور بجنون ، ولكن كان محروما من

نسيم منشط ، وحشائش الساحة امامه كانت معظمها صفراء . ومع

انه كانت فى الساحة سناجيب كثيرة تنط وهتز حيناً بعد حين

عبر الخضرة ، ولكنه لم ينظر احدا منهما منذ وقت طويل . وكانت

المرأة واقفه امام المنضدة مركزة عينيها على اللوحة بنظرات كثيية شاخصه غارقة في فكر عميق . وود لو جلست في مكان ولا تبقي واقفه امامه . لقد حضرت هذه المرأة الى المكتب عدة مرات ، وجاءت حينما برساله مكتوبه . حينما آخر كتبت رساله بعد وصولها اليه ، والرسائل كلها كتبت الى المالك . وبالرغم من انها ختمت كل رساله منها قبل تسليمها اليه لارسالها الى مكتب المدير استطاع ان يطلع على محتوياتها . كلها اشتملت على رجا وطلب للمساعدة او للتقود ، ولم يقابلها المالك شخصيا قط . ولكن في كثير من الاوقات جا جوابه في ظروف مختومه فتحتها المرأة على الفور واشتملت الظروف على بعض التقود . ولكن لم يحدث هذا في كل مرة ، ولم تستجلب رسائلها في بعض الايام مثل هذه الاجابه بل طلب اليها ان تاتي فيما بعد او ان تضرب التليفون . وفي معظم الاوقات نصحت بضرب التليفون . جاءت هذه التعليمات والظروف دائما من السكرتير . ولا يبعد ان المالك لم يتعرف عليها شخصيا قط ، وانه ارسل هذه المبالغ الضئيله اجابه على طلباتها ولا غير . وآثر دائما ارسال المبلغ لأن دعوتها اليه واعطا المبالغ اياها شخصيا ربما وضعها في موقف حرج ، فلان المعونه المرسله بواسطه شخص آخر تقل دائما من جرح المستعطى . واما الآن ، فلم يكن في المكتب لا المدير ولا السكرتير ، تمنى ان يرجع المالك بسرعه لكن تذهب هي عن منضدة الاستقبال ، وكانت حتى الآن واقفه

على منضدة الاستقبال

اسامه بوجود كامل حتى تحير متفكرا هل تتنفس ، فانها كانت واقفة
في صموت ، لا حراك بها .
' لماذا لا تجلسين ؟ '

لم تسمع قوله هذا ، فعرض على شفتيه وحاول ان يتجاهل
ويتناسى شخصها ، ولكن قبل ان تمضي دقيقة عاد يستلها :
' من فضلك اجلسي '
' هون ؟ '

' قلت لك ، ارجوك ان تجلسي وتنتظري ، فانه قد يمضي
نصف ساعة او حتى وساعة قبل ان يرجع احدهما . '
' متشكرة ، من الواجب الا ازعجك . '
' كلا ، اهدا ، '

وظلت واقفة حيث كانت ، كأنها عاجزة عن الوصول الى قرار .
لم يتمالك نفسه الا ان يستلها : هل نطلب لك قنجانا من
القهوة ؟

' ماذا ؟ '

' القهوة '

' لماذا - ؟ '

رأيت انك لا تشعرين بازعاج فان القهوة هو الشئ الوحيد
الذي نستطيع ان نقدمه هنا .
وتبسمت له ، وخاف هو بدوره عسى ان يكون قد جرح شعورها .

حسنًا ، بارك الله لك .

شعر بارتياح وهدوء وطلب لها فنجانًا من القهوة وابتسمت له السيدة بلطف ، فسألها قائلاً اذن انت قاضية الشرف .

‘ اوه كان هذا قبل مدة طويلة .’

‘ وماذا يفعل المستر ابراهام ؟ ’

‘ توقى زوجى منذ خمسة عشر عاما .’

‘ بقيه الله خير لكم ، اليس لك ابناء او بنات ؟ ’

‘لى اثنان وبنات ، ولكن هل تقصد انهم يعتنون بى ؟ آه - لا ، قد كبروا كلهم ، وعند ما يكبر الاولاد تحدث فيهم عدة تغيرات ، ولكن لا اشكوهم فأنهم ليسوا باثريا . لهم اولادهم واصهارهم والاقارب الاخرى لازواجهم . وفوق ذلك لست فى هذه الحالة الا منذ ثلاثة اعوام فقط . لم اعتمد قط على اولادى ولم انظر اليهم لاية مساعدة مالية وغيرها طوال السنين ، واذا لم تعمل شيئا لاعوام كثيرة يصعب عليك ان تبدأ فجأة .’

‘ آه ، مايدرنى لماذا هذا الوقت الطويل فى وصول فنجان

من القهوة .’

‘ لا بأس ، لأننى سأنتظر على كل حال ولا احد هنا من يحفل بى . تركت البحث عن مثل هذا الشخص . لك ان تعرف ان قطع هذه الاميال الثلاثة او الاربعة ماشيه على الاقدام الى هنا لاسهل على من انهاك فكرى فى البحث عن من يحفل بى .’

على منضدة الاستقبال

ولم تحضر القهوة حتى الآن، فقال لها: من فضلك لو جلست على تلك المنضدة لكي انهي عملي، فانه على ان اكمل بعض الحسابات.

‘وهو كذلك، وبكل سرور، لايحسن بي ان ازعجك وانا الاخرى اشعر بتعب، فان جميع انواع المشقة والمحنه، كما تعرف، تقصده عندما تعوزك النقود.’

ومشت نحو الكرسي وجذبت كرسيها الى المنضدة وجلست عليه ووضعت رأسها على المنضدة. ولما جاءت القهوة نهائيا اضطر الى ان يوقظها من النوم.

وازدادت المواصلات فجأة على الشوارع فادرك بان الوقت حول الساعة الواحدة. ان هذا وقت غداه، ولكن دخل السكرتير في نفس الوقت، فانتظر لبضع دقائق ثم ضرب له التليفون، قائلاً ‘سيدي تنتظر المسمى ابراهيم في غرفه’ الاستقبال.

‘ماذا تريد هي؟’

‘قالت انها ترغب في مقابلة’ المالك.

‘اطلب منها ان تضرب التليفون، في ما بعد’

فوضع الساعه ونظر الى المرأة التي كانت غارقة في النوم فضرب التليفون الى السكرتير مرة اخرى وقال له، ‘انا هنا يا سيدي مرة اخرى، انها تنتظر منذ وقت طويل وتبدو انها في حاجة ماسة الى المساعدة.’

‘المالك لم يرجع حتى الآن ولا يتوقع عودته قبل يومين.
فأسألكم ان تضرب التليفون في وقت ، بعد اليومين او دعها تكتب
رساله’. ‘

وكانت المرأة الى الآن نائمه وادرك ان جميع زملاءه خرجوا
فعلا الى المطعم ، ودخل نائبه لوقت الغدا في هذا الوقت على
غير المعتاد ولكن ظلت المرأة غارقه في نومها.

‘مسز ابراهام ، ناداها برفق ولطف ، ثم ذهب اليها وكان
وجهها جافا ومليئا بالتجاعيد ولكنها بدت مطمئنه فنادها مرة
اخرى مقربا اليها حتى كاد ان يمس كتفها ‘مسز ابراهام’.

وهذا المرة انتهت من نومها وشخصت اليها لثانيه ثم قامت
على قدميها . ‘لن يعود المالك الى المكتب قبل يومين ، ولا يمكن
شيء بدون تعليماته ، ومن ثمة لايجدك الانتظار شيئا’.

‘آه ، كذا ؟’

‘يقول السكرتير لو كتبت رساله فسيرى ان رسالتك تحظى
باول التفات ممكن من المالك’.

‘رساله ؟’

‘نعم ، ساعطيك الورق يمكن لك ان تكتبى الرساله هنا .
وبدت كأنها لاتسمع قوله فلبث ينتظر الرد منها وتحركت
ماشيه نحو الباب فسألكم قائلا الاتكئين الرساله الان ، فانه ستوفر
عليك مشقه المجيئ هنا ، وقطع هذه المسافه ، واذا وصل جواب

على منضدة الاستقبال

من المالك على رسالتك فسيرسل اليك على الفور .
' هذا ليس بضرورى ولا داعية الى ذلك . '

ونزلت من السلالم وتحرك رويدا رويدا نحو الباب فذهب اليها وقال لها امى اذا لم يزعجك ، لماذا لاتذهين الى البيت بالباص .
ونظرت الى ورق روييه - كان يقدمه اليها فاحذته من يده ولكن لاكسائل مستلم بل مثل الذى لايسعه ارباك الغير برفض معروفه ،

ولكنه لم يشعر لجرح فى كرامته اذا لم تظهر ادنى تشكر على معروفه وعاد الى مقعده وراقبها تنهادر نحو الباب ، ومسكت ورقه - الروييه - فى يدها طول الطريق ، ولما كانت تعبر الباب على نحو مشه - ياردة منه رأى ورقه - الروييه - تنزلق من يدها وتسقط على الارض ، وغابت بعد لحظات عن بصره فاذا هو بعد ثانيه - ينظر احد العارة على الشارع عند الباب يلقى نظره على الارض ويلقط منها شيئا ويمضى فى سبيله . ولم يستطع ان يتبين من منضدته ماذا كان هذا الشئ ، ومن التقطه ، ولم يرا المرأة مرة اخرى بعد اليوم .

تعريب : ص . ناصر الانصارى غفرله

عديا مالكي

و.س.دوجل

كانت 'نيلي' ييضا' ، كأنها قرصه من الزبدة التي غسلت الحليب وكانت قوية البنية جميلة المنظر .

'ان حليب بقرة صحيحة الجسم جميلة الشكل يكون مثلها صحيا.' كانت هذه إحدى المقولات المفضلة لدى زوجتي ، فلم يكن من المدهش اذن ان تكون هي قد انتخبت 'نيلي' من قطع الراعي الكبير من البقر.

كانت 'نيلي' تساق كل صباح الى منزلنا ، تملأ الاناء بالحليب الحار الطيب الرائحة وهي واقفة تحت شجرة 'بيبل'. ثم كانت تعود مع مالكتها.

جاءت 'نيلي' الى منزلنا مصحوبة مع الحالب الذي كان يحمل علفها على رأسه في معلقة خشبية ما كان يضعها امام نيلي ويربت جلدها بيده الكبيرة المجعدة البارزة العروق . ثم بعد ربت

عديا مالكي

نهائي كان يجلس عندها ممسكا بالاناء بين ركبتيه فاذا بالخيط الفضية من الحليب تحلث نعمات سارة في الاناء الصفري .
وما دام الحالب هكذا مشغولا استمرت 'نيلي' تتذوق من المعلق ، من هنا وهناك ، العلف المخلوط بالنخالة والكسب وينور القطن . وكان تقديم العلف اللحم الوافر الى نيلي احد الشروط التي وضعتها زوجتي . وكثيرا ما تفحصت بنفسها محتويات المعلقة ، فانها اعتقلت بأن توفير الغذاء بل الجود به للمواشي يعود بحليب احسن وزيدة اكثر .

جاءت نيلي كل صباح الى منزلنا ولاح بنشاطها وسرعتها عند دخولها الباب ، انها فارغة الصبر تماما . وطالما تغيرت مفكرا اذا كان توقعها هذا لأجل علف دسم لذيق او لأنها في غاية الاشتياق الى خلوها من حمل الحليب .

وهكذا حضرت نيلي كل يوم الى منزلنا ، وجاءت كل صباح مبكرا عندما كنا اما نائمين او كنا قد استيقظنا حاليا ، وبعد ترك الانتقام الخلافة في جرة صفريه كانت تعود برزانه وسكوت مصحوبه مع اللبان .

مرت عدة شهور على هذه الحال ، ثم سمعنا فجأة ان نيلي رفضت الحليب ، ولما عادت الى دارنا بعد عدة اسابيع كان يصعبه عجل صغير ناعم ابيض ، ذو عيين برئيتين براقيتين . ولعل استهلاكنا الحليب في الظاهر اصبحت مشروطا بخضوعها الصباحي ، اذ كنا

نشتري الحليب، وتعود الحالب ان يجذب آخر قطرة من ضرعها ليزيد من مقدار الحليب، واحسنت زوجتي بذلك اى انه لا يترك الحليب في الضرع للعجل بتاتا، فحذرته مرارا بانه يجوع العجل، ولكن الحالب لم يستمع لها ولم يلقى الى نصيحتها بالا.

ثم بدأ اللبان يقر في علف نيلي ايضا، لعله رأى ان نيلي مع عجل رضيع لاحتاج الى مزيد من العلف في اعطاء اللبن، شكت زوجتي مرارا ان الحليب لم يعد الآن من الجودة على مستوى كان عليه سابقا، وكانت زوجتي كذلك قلقة بان العجل لم يزل يضعف فكانه مجموعته من عظام. وكيف لا، فانه جائع دوما.

ولم يكن جواب الحالب في كل مرة الا ان نيلي تحقى شيئا من الحليب للعجل. ولكن يبرهن قوله هذا كان يريها العجل الذى كان يمتص ضرعها الجاف بلسانه، ولما تظهرو لها نالاستان. ولكن حدث ما خافته زوجتي، مات العجل جوعا وسقبا. عند ما جاء الينا اللبان في الصباح التالى بادی الحزن لم تكن نيلي معه واخبرنا بحزن والم ان العجل قد مات، وان نيلي لم تأكل شيئا منذ صباح امس، وقال لنا انه سيهيء لنا الحليب من مكان آخر. فطبعا تألمت زوجتي وشعرت بمرارة الحزن ولم تستطع عن ان تعفو عن اللبان، انه اهلك العجل عن عمد منه، فلا غرو اذا رفضت نيلي اعطاء الحليب.

'هو حمار' قالت زوجتي بعد ذهاب اللبان، وكانت لهجتها

نتم عن الرثاء أكثر منها من الغضب . قالت متأففة : انه لتوفير
بضغ اونسات من الحليب كل يوم ، اضاع العجل الذي كان له
ان يصبح في اوانه بقرة سمينة .

وجاءت نيلي في الصباح التالي ووقفت واجمه " شاردة الفكر
على الباب ، مع انه كان من دابها ان تحاول لفتح الباب بقرنيها
اذا وجدته مغلقا ، ولكنها لم تعمل اليوم شيئا هكذا بل وتلكأت
على الباب بنظرات شاحبة " يائسة " .

وتقدم اللبان وفتح الباب وتبعته نيلي بخطوات بطيئة " مكرهة .
وشاهدت المنظر من الشرفة " وكانت زوجتي واقفة " بجانبى ضامة "
بتتها الصغيرة الى صدرها .

ووضع اللبان المعلق تحت شجرة ' ببيل ' واخذ يحرك محتوياته
لنشر المرائحة " الطيبة " من الكسبة " ، ولكن نيلي لم تكن قد وصلت
محلها الى الان وقد بدا ان رائحة " الكسبة " لم تعد تغريها . ولما
وصلت نهائيا الى مكانها المعتاد ، تجاهلت المعلق كليا ، وادخل
اللبان مرة اخرى يده في المعلق ورفع قبضه " من الحمص وقدمها
الى نيلي .

وتقدمت نيلي نحو اللبان خطوة ثم توقفت وبنت مرة اخرى
كأنها تتقدم ، ولكن فجأة صرقت وجهها وظهر كان المعلق المشتمل
على الحمص والكسب وبذور القطن والغذاء الدسم لم يبق لها شيئا
ذا شأن .

اخذ اللبان يدغدغ ناصيه نيلي بلطف ورأفه وهمهم لها برفق ،
ثم جلس بجانب المعلق وحركه مرة اخرى فانتشرت رائحته الكسب
وتنبهت نيلي من غفوتها وحلمها ، وتلقائيا انجذبت الى المعلق والقت
فمها عليه ولكنها لم تأكل . وبعد برهة انزحفت وانصرفت عن
المعلق شيئا فشيئا . لم تستطع ان تأكل شيئا اليوم ، رمى اللبان
نظرة متحيرة اليها ثم رفع المعلق على رأسه وخرج من الباب
تبعه نيلي .

'لأجل قليل من الحليب قتل المخلوق الصغير' تمت
زوجتي بالم عند ما دخلت الدار تطلب الى الخادم ان يأتي بالحليب
من السوق . وكنت الى الان ارى اللبان ماشيا على الشارع حاملا
المعلق في يده تمشي ورائه نيلي يبطو وكره ، كأنها تتلمس في الظلام .
'هات قليلا من روث البقر ايضا من الملبن ، فان الغد يوم
'سبك راته' المقدس ، سنحتاج الى الروث لتنظيف المطبخ' ، سمعت
زوجتي تلقى تعليمات اخرى الى الخادم .

وكانت نيلي تتغيب تدريجيا في البعد مثل طيارة ورقية يفصم
خيوطها . وفي الصباح التالي سمعت الباب يفتح قبل الوقت المعتاد .
كان هذا اللبان ونيلي ، وقد خرجت الى الشرفة ، ورايت نيلي تمد
منخريها نحو المعلق الموضوع على رأس اللبان . رأيت ذلك وقلت
في نفسي لعل اللبان انتصر في الحرب . ولم اكن مخطئا في ذلك ،
فانه عند ما وضع اللبان المعلق تحت شجرة 'بيبل' تقدمت نيلي

الى الامام واخذت تاكل . كانت قد امضت يومين كاملين بدون علف . ولما رآها اللبان تأكل العلف جلس بجانبها مع العجوة وتزحزحت نيلى الى ناحية .

ولوى اللبان وجهه لالقاء النظرة على المعلق . كانت نيلى منهمكة فى الاكل مدخله رأسها فى المعلق . ولما اطمأن من جديد تقرب اليها اكثر ، ولكن نيلى تزحزحت ابعد . وقام اللبان يائسا مغتما . واستمرت نيلى تقضم العلف على مهل ورأسها فى داخل المعلق ، كانت جائعة منذ يومين .

وانتظر اللبان ليرضع دقائق ثم حك جلدھا بلطف وطبطبه برؤس الاصابع وربتها على ظهرها وجلس مرة اخرى لحلبها حين وجدها منهمكة فى المضغ والاكل ولكن بمجرد ان لمس اللبان ضرعها قفزت فجأة .

ويعد برهة حاول اللبان مرة ثانية ولكن نيلى توثبت ولكدت باحدى رجليها الخلفيتين كأنما عيل صبرها .

وغضب اللبان غضبا شديدا ونظر الى نيلى نظرة غضب ولكنها واصلت المضغ بهدوء ، كأن شيئا لم يحدث . وجذب اللبان المعلق وحمله على رأسه وشى غاضبا ، وقيت نيلى متحيرة مشدوهة لثانيه ثم التفتت وهى ترنو الى الجهة التى ذهب اليها اللبان . ولما وصل اللبان الباب خارت نيلى ولكن اللبان لم يتوقف . وظلت نيلى لزمن طويل ترنوا الى تلك الجهة مركزة عينيها على الباب

ك . م . دوجل

متحسرة متأسفة وانتظرت اللبان مخرجه من فيها خوارا رائيا كأنها
كانت تقول ' عد يا مالكي ' ، لا تمتنى فاقه وخوفا فان الخسارة
التي احلها الله بي ليست تافهة ، مالكي ، مالكي ! الا تفهم اننى قدت
عجلى الذى كان قطعه من لحمى وجزأ من دمنى ، عد يا مالكي !
انى لى ان اقول بانتنى ارفض لك الحليب ، ساعطيك اللبن وسانسى
فى يوم او يومين ، عجلى الحبيب ، وحين ذاك سيمكنك ان تحلبنى ،
يمكنك بعد وضع العلف امامى ، ان تحلب آخر قطرة من ضرعى ،
عد الى يا مالكي ! لا تمتنى جوعا ، انا ساغبه ، عد يا صاحبى . . .
وظلت نيلى واقفه تحت شجرة ' بيل ' ترنو بثبات الى الباب
. ولكن اللبان لم يعد

تعريب : صلاح الدين ناصر الانصارى غفرله

يونيش. دينا ميكية بناء الوطن

ان الاسلوب السياسى الذى لقته غاندى انتشر فى كافة انحاء العالم ' ان الخليط بين العادة والعصرية فى معالجته المشاكل للمجتمع الانسانى السياسية والاقتصادية والاجتماعية قد جذب اليه كافة العالم ، فان الادوات التى اخرجها غاندى ما كانت مناسبة لسياسة الدمار فقط بل وانما كانت تناسب ايضا لسياسة البناء الجديد حسب مشروعه لادارة الامور. توفى غاندى سنة ١٩٤٨ ولكن كثيرا مما يخصه لا يزال وثيق الصلة بالموضوع . تكتيكاته السياسية وفلسفته قد تدعو الى الفحص النقدي ، ولكن كثيرا من وجوه فكرته لا تزال حيوية . وانه اصبح مثالا رائعا ومرجعا شخصيا لأولئك الذين يناصرون اهداف الحرية والتقدم .

وقد سمي حقا بابي الوطن ، فانه كرم حياته لخلق ظروف يتيسر فيها للهند ان تبرز كامة مستقلة ، وساهم بصورة جوهرية

في تنشيط روح القومية" وفلسفه" بناء الوطن .

ان ميلاد دول جديدة بعد الحرب العالمية الثانية" قد جعل التقدم امرا ذات اهمية" دولية". هذا التصور الغامض السار يقسم المجتمعات الى قسمين غير متساويين، المتقدمة" والتي في طريقها الى التقدم . ومع زيادة تصفيه" حكم الاستعمار لم يبق التخلف طويلا حمل الرجل الابيض . فالشعب الذى ينتسب الى دول العالم الثالث يدرك تماما الظروف السائدة ، ولكن الدول المتقدمة" ايضا ليست متفرجة" وهي منعزلة" عن العالم الثالث ، اذا ان هناك كثيرا من البواعث والعوامل التى سترغمها على الاشتراك في النظام العملى .

هذه هى الفترة التى وصلت فيها العلوم الاجتماعية" الى رشدها ، فى المرحلة البدائية" من نمو علوم الاجتماع ، الاهتمام المستمر صرف فى تشريحها . نظريات المجتمع كانت تبتنى على العلوم والمعارف الغربية" القائمة" على تجارب مجتمعاتها التى تخص بها فقط . لوخط التغير كعمل جيلى ، والاطلاقات العالمية" وضعت فى قالب ارتقائى . المفكرون قدموا السلم الذى لا بد لكل مجتمع ان يصعبه ، واو ضحوا السرعة . ويجدرى القول انهم اشاروا على استخدام السلم الميكانيكى مكان السلم العادى . وعلى الرغم من هذا بقيت امامها المراحل للعبور . الاسم التى تعيش فى قلق واضطراب ، انها لاتطبق اتباع الطريق المذكور فى الافكار السابقة" ، انها واعية" بان اى

دينا ميكية "بنا الوطن"

نوع من المعجزة لا يمكن ان توجد النمو الاقتصادى الفورى ، ولكن فى نفس الوقت فانها تعرف بان بقاها وحياتها تقتصر على قدرتها لخلق نتائج ملموسة فى المستقبل القريب .

لأعجب ان مثل هذه الظاهرة الشاملة للتغير قد جذبت علماء الاجتماع فى كل مكان . والاتجاه الجديد فى علوم الاجتماع يؤكد دراسة التطور والتغير . وفى السابق فان علماء الاجتماع من الغرب كانوا مهتمين بمجتمعات غير الاوروبية ، بسبب حبهم فى الاستطلاع والفهم للغير ، وايضا بسبب التزاماتهم نحو حكوماتهم فى الداخل التى كانت تريد ان تكتسب تعليمات تمدها على تطوير الصفة لاثبات الاقدام فى المستعمرات . وحتى الان يحرضهم الامر ان : اعتبارات النظرية والمصالح القومية ، على ان يقوموا بالبحوث فى هذه البلاد . ولكن عدد البلاد التى تصدر علماء الاجتماع اليوم اكثر بكثير مما كان فى العهد الامبريالى ، والمصالح القومية حددت بمختلف الطرق . النماذج والافكار التى تمثلها هؤلاء العلماء تقديرا للظاهرة الجديدة ، انها ملقاة عليهم ومؤثرة بالاتجاه الاجتماعى والسياسى للبلاد التى ينتمون اليها ، وبالإضافة الى ذلك فان للمجتمعات النامية ايضا حصتها الخاصة من علماء الاجتماع الذين يقدمون بانفسهم الى مهمة جديدة . فى السنوات العشر الماضية جمعت مجموعة رائعة مؤثرة من المواد للبحث ، ولا تزال توجه نداءات متحمسة للقيام بمزيد من البحث بصورة متزايدة ليكون هذا العمل

مساعدًا على السرعة في التطور. الاسئلة عن القيم والتعهدات بدأت ترى مجالا واسعا، والنظريات الاجتماعية واساليب البحث في حالة تغير مستمر .

خلال مرحلة ما قبل الاستقلال كثيرا ما وصل العلماء الوطنيون الى بلادهم عن طريق الغرب ، والمطالب الجديدة ومنها على سبيل المثال تهديد علوم الاجتماع ، ادل على النقص في الرسم من التعبير عن الغلو في الوطنية . ولعل كلا من الوطنيين والاجانب في حاجة الى المساهمة في ابراز هذه الصورة بكاملها . ونظرا الى هذا ان اهتمام علم الاجتماع بمشاكل بناء الوطن ظاهرة جديدة . والعلماء مشغولون في شرح الوضع في المجتمعات المستقرة ، وبناء النماذج الفكرية ، ليتمكنوا من تخطيط المعالم الواضحة لبروتوكول . المفاهيم مثل المركز والمحيط للدائرة ، والتعبئة الاجتماعية والعصرية والتطور السياسي ، تستخدم لايجاد نوع من التأثير في المجال للبحث . منطقته من ثقافته العالم المتقدم هذه المفاهيم وضعت التاكيد على وجه او اخر لعملية بناء الوطن . وضع في بعض التجارب التاكيد على تحسين الثقافة المادية والاقتصادية . ولكن المسائل حول المصادر المساعدة قد اعرض عنها بقله . يبلوكانهم يحتجون ضمنا وهم يقولون : لماذا نزعج انفسنا حول المصادر ، فلنركز جهودنا على التنمية والتطور ، ومن المتناقض ان يحتج الفكر غير الماركسي بالقول ان النمو الاقتصادي

ديناميكية "بنا" الوطن

الذي يهيئ البناء الداخلي اللازم يمكن الديمقراطية ان تؤدي مهماتها بنجاح. ان مثل هذا الاسلوب لايد ان يقلل من قدر الدور السياسى ان لم يقلع جذوره بتاتا، ولاسيما ايه "محاولة" لفهم السياسة التي تعمل وراء المساعدات الاجنبية تعتبر كالانكار بالجميل.

اريد ان اقترح اطارا لتحليل بناء الوطن، وعند ما افعل كذا ارغب في ان اصبح عمليا لا ارشاديا.

منذ عام ١٩٤٧ تحرر عدد كبير من بلاد العالم وخاصة من افريقيا وآسيا، واعترفت بسيادتها، وكان هناك الكثير الذين كتبوا عن الفشل المتظر لديمقراطية الهند. لاشك ان الفشل المتتابع للمؤسسات الديمقراطية في عدد من الدول حديث العهد بالاستقلال، حيث استولت الاشكال غير الديمقراطية للحكومة على المسرح السياسى، قد مائد ما كانوا يتظرونه. ولكن هذا لم يقلق الجو السياسى في الهند، والديمقراطية لم تمت، والهند قد صمدت لتقلبات الزمن بنجاح واكتسبت القوة وهي آخذة سيرها.

ان 'مانشستر غاردين' (٤ يوليو ١٩٥٤) اطلق على دلهي اسم 'مدرسة آسيا'. ثبت جميع التنبؤات للدمار كاذبة امام انجازات الهند طوال خمس وعشرين سنة.

ان منجزات الهند تلمع ساطعة وخاصة عند النظر الى حقيقة ان عددا كبيرا من الدول حديثة الميلاد لم تنجح في القيام

ينظام يساعد على الحفاظ على اطارهم الديمقراطى . طالما توصف الهند كمجتمع قديم ولكنها دولة حديثة مثل الدول الاخرى التى برزت حديثه . الهند ايضا قد عانت الام الولادة كأمه ناشئه . الدول التى تولدت حديثا قد طلبت - فورا بعد استكمالهم النضال من اجل الحرية - ان تضطلع بثورة متماسكة بعد اجتياز العتبة ، ليكون افراد الامه الجديدة ان ينطقوا بلسان نهرو :

عندما تدق الساعة نصف الليل ، وياخذ النوم العالم فى احضانه ، ستنهض الهند الى الحياة والحرية . وستأتى لحظه ، وهى تاتى ولكن نادرا فى التاريخ ، حينما تقفز من القديم الى الحديث ، وحينما تجد روح امه ، بعد كبت وخمود طويل ، فرصه للتعبير عما فى نفسها .

ويتحقق هذه الاهداف تنتقل الدولة بذاتها الى مجتمع نهائى . يعرف ' رابرت امرسن ' الوطن بانه المجتمع الاكبر الذى عند ما يدنى الرقاب ، يقود ولاء انسان بصورة فعالة ، متجاوزا دعاوى كلا المجتمعين الاقليين فى داخله مع الذى يعبره او يضمه اساسيا ليكون مجتمعا اكبر . فالازمه الجديدة للدولة الجديدة هو ازمه الشخصية ، وتأسيس الشخصية ليس امرا سهلا ، ولكن الحفاظ عليها اكثر صعوبة . وتمر هذه العمليه بالمرزلات والتحديات ، يقول ' ادوارد شيل ' كل مؤسس الدول الجديدة فى مختلف الدرجات يواجه او واجه المشاكل لانشاء حكومه فعالة وتوظيفها بالافراد الاهلين ، وكلهم يواجهون

دينا ميكيه- بتا' الوطن

او واجهوا الضرورة لتبرير انفسهم امام شعوبهم-سوا' اقل او اكثر في مسهمه' التنظيم والمحافظة' على جهاز سياسى حديث، اى. الادارة التى تدار للنظم بصورة معقوله' وكادر من القادة تجمع بصورة عامه'، للنظام الحزبى، وجهاز للنظم العام وكل هذا لابد ان يحقق فى ضوء المجتمع التقليدى. '

ان مشاكل الدول الجديدة متعددة التواحي ويجب إيجاد حلول لها قبل ان يفوت الاوان. وبالايجاز يمكن ان يقال انها مشاكل التنمية'. وعلى النخبة' الجديدة فى الحكم ان يبتكروا برنامجا لتحويل المجتمع. ان الطموح للاتحاق بدول العالم المتقدم، المنشأ بينهم عن طريق الزعامه' الوطنيه' اثناء النضال من اجل الحريه' ينتظر انجازها. فالمجتمعات القديمه' لامتلاك بشى' من الفراغ والمصادر للوصول الى هذه الغايه'. ويدوكانهم فى سرعه'. ان المجتمعات الغربيه' تمد لها بمجماعه' جاهزة للمراجعة'. وتختار الدول الجديدة الايدولوجيا رغبه' منهم فى استيراد التكنولوجيا، وفى الاقتداء' بطريقتهم للحياه، ويدركون بان كل العناصر العصريه' لاتظهر من رحم ثقافتهم، وانما هى تنبثق من منابع اخرى، وليس لهم ان يحترعوا كل ما يحتاجون اليه، بل عليهم ان يستعدوا للاختيار والقبول. وكجزء' من العاطفه' القوميه' فانهم يزهلون فى اعتراف الامتان ولكن رغم ذلك يرحبون بالانتقال الى العصريه'، فالنخبة' الحاكمه' التى جهزت للتظاهر بصراخ الاستقلال اعطت الهناف

الجديد ، هتاف بناء الوطن والتنمية والتجديد .

ماذا يعنى بناء الوطن ؟ وهل هو مجرد مرادف للعصريه- او اسم اخر للتماسك الوطنى ؟ وفى رأى ان بناء الوطن يعنى فكرا يمىزا يتعلق بتنمية نظام الحكم الذى يتميز بالاستقرار، وتعهد ثابت من الشعب له . ولعملية البناء هذه، يعمل التعصير مع كل انواعه المختلفه عمل مساهمه فعاله وحيويه . وبناء الوطن يتطلب استخدام الخبرة الاجتماعيه والسياسيه ، اذ دليل بنا الوطن ، انما هو التماسك والالتزام السياسى . لاينبغى ان يبدأ برامج لبناء الوطن من خدش ، لانه لا يوجد مجتمع متين فى قطه الصفر من التماسك ، ولا يبدأ اى برنامج من ذلك المستوى ، فبرنامج بنا الوطن على ذلك برنامج لبناء اكثر منه وظيفيا وتمامسكيا . ولابد من اقرار ان بناء الوطن ايضا من القوميه . وان القوميه تسبق نشاط بنا الوطن ، انه حب التملك الذى يخلق الارادة بين الشعب لاثبات شخصياتهم وتأكيد نفوذهم ، ويجمع الشعب مصادره لخلق تلك الشخصيه ، وعندما تنهض العاطفه للنشاط البنائى يصبح هو عمليه بنا الوطن ، ان هذه العمليه تساعد على دوام العاطفه الوطنيه .

ان نمو عاطفه الوطنيه القويه فى مرحله ما قبل الاستقلال اضفى الى الشعب من شعور الاتحاد وروح التضامن ، ذلك هو الاساس الذى يبنى عليه الوطن ، فعاطفه الوطنيه يجب ان يحصل على قانونيه فى النظام السياسى ويتداول فى النظام الشخصى للشعب .

دینا میکیہ "بنا" الوطن

فالمطلوب هو البرنامج الواعی للاجتماع السیاسی لا مداد المعونة
للتقافة المدنیة الجديدة .

فخلق المحركات لغرس الثقافة المدنیة فی الذهن ، وتأسيس
المعاهد للدفاع الاجتماعی والامن العام وتقوية وسائل المواصلات
واقامة جهاز التغذية كل ذلك ضروری لبنا المجتمع ویكون ایضا
من المطلوب ان يتناول النظام الوطنی ، بالاضافة الى ذلك ، العمليات
الثلاث المتصلة بالاستیعاب والتمسك والمواولة ، وان وصول العناصر
الاجنبیة البشرية والفكریة والتكنولوجیة سهل اولا ثم على
مرور الزمن تصهر فی العمل الثقافی للمجتمع ، فاصهار العناصر
الغریبة ، والاكتثار فی الاختلاف الطبقی فی المجتمع یخلقان المتاعب
ویماعدان على استمرار ازمه التماسك . ثالثا ان بعض العناصر
الطبیقیة ربما تنشأ عمدا من الداخل فیؤدي هذا تارة الى میلاد
کینونه جدیدة تطالب بنظام اعلى للاندماج والتماسك .

بنا الوطن عمل موجه نحو خلق الاندماج الکلی . فالجهاز
اللازم للمحافظة على الكل ، ایضا یكون جزءا من هذه العملية ،
هذا النشاط ربما یقارنه برامج التجدید . فالمهارات الهندسیة
المطلوبة للمهمة بعینها تتأثر بمهمة التنظيم وعمل بعض التاكيدات
على الطبقات القائمة بالفعل لیجعلها نظاما عملیا ، ویزیل بعض
الاجزاء المهدمة . بل قایید الطبقات الضعیفة ضروری ، وربما
یلعمها ویعید توزيع الفراغ ، ویمكن ان یعزل بعض الحاجات

بينما يمكن ان يخلق فتحات اخرى ، وربما تقدم المفصل والروابط ليؤكد الطريق المناسب للعمليات . لمهندس يعمل هذا النوع من العمل ضرورى ان يعرف التركيب القائم والمخرج والموقف وقوة المواد والحاجة والقيمة للعمل ، وايضا تعهدات بشأن القيمة ، تجديد المبنى يعتمد على كل هذه الاعتبارات .

فباني الوطن الذي انا مقرله وصف المهندس المدني ، ولكن تنتهى المماثلة هنا . وربما يمثل باني الوطن او الجماعة الاثنين ، المهندس والعميل . وفي بعض الوجوه الهامة ، يمكن الفنيين تعيين دور باني الوطن ، ويسمح لهم حرية اختيار لهدفهم ، والفنيون الآخرون يمكن ان يكلفوا لاختيار هدف بديل لتحقيق الهدف ، مع بيان النفقات الشاملة في كل منها ، وربما يحدث ايضا ان لا يحول الخيار الى الفنيين ، بل يطالبون فقط لتنفيذ برنامج فجاج برنامج بنا الوطن — بصرف النظر عما اذا حدثت متابعه مستمرة ام لا — سوف تقاس بمقياس الخصائص المميزة للشخصية والتغير الوظيفي في داخل النظام ، وفي عبارات اخرى فان السؤالين البارزين هما كيف استطاع النظام ان يطبق بنفسه مع المحيط الخارجى . والثاني : الى اى حد يمكن حل المشاكل الوظيفية الرئيسية المتعلقة بطبقاتها الداخلية ؟ ويحل النظام السياسى مشاكلها الوظيفية الداخلية ، عندما يتأكد اندماج وحداتها ، عند ما يخصص الشعب القانونية لها بولاءهم وعنايتهم ، عند ما يطور اساسا فعالا لياشر بعملية التفاصيل للطلبات

دينا ميكية- بنا' الوطن

ويؤكد على توسيع المجال لاكتشاف الشعب ، وعند ما يكون لها قدرة لاعداد جهاز ليواجه طلبات الشعب . والتطبيق مع المحيط الخارجى يكون ممكنا عند ما يكون للنظام رادارها العلى المقام فى الموقع الصحيح لالتقاط التشوش ، وعند ما يطور جهاز الدفاع المناسب ليجعل حدودها محصورة . وتحتظ الشخصية عن طريق نظام العوازل فى الحدود الوطنية ، وعندما توقف العوازل عملياتها او تصبح عرضة للنقد تبدأ حدود النظام فى تكوين عدة منافذ ومع تعدد المنافذ يصبح النظام منعسا فى نظام اخر . وينخفض الى حالة فرعية : مستعمرة . وكذلك عندما يصبح عديد من المنافذ للفرعية متقاربة ، بايه كيفية يكون ، ويغرس الفرزات فى حدودها ، يصبح النظام الفرعى بذاته نظاما ، وهكذا تتحق قدرة اجهزة المفزات التى تقرر احتمالات الوجود المستقل للنظام . بالنظر الى هذا فان عملية بنا' الوطن يمكن ان يعتبر على انه عملية انشاء المنافذ وتكوين العوازل على المستوى المناسب هذا هو النوع من الخليط المناسب من العازلات والمنافذ الذى اشار اليه غاندى عند ما قال :

' انا لا اريد ان يكون بيتى محاطا من كل جانب وشبايكها مغلقة ، اريد ثقافات العالم كله ان تنفخ الى بيتى حرا بقدر ما يمكن ، ولكنى ارفض ان يزل قلمي بايه نفخه .

ان مشاكل محافظه حدود بلد تحمل عن طريق سياسته الخارجيه

وعن طريق سياسة "الدفاع للحدود، وكل دولة" تطور حراس ابوابها. وان اصدار الجوازات ومنح التأشيرة للشعب يخدم وظائف مزدوجة" لتمييز اعضاها من غير الاعضاء، وتقييد دخول الناس وخروجهم، وان الهجرة الجماعية "الكيرة للناس دلالة" على اتجاه نحو عدم الرضا وعدم التأثير بالنظام، كذلك دخول الناس بصورة كيرة يخلق مشاكل غير متوازنة" للدراسة "الاحصائية" وتوزيع المصادر النادرة للبلد. هكذا يربط سياسة "الهجرة لبلد بمشاكلها للتعجيد، وصيانه" النموذج للمصادر المخصصة "للتعاك ويلوغ الهدف، وان اتجاهات الهجرة التي يتبناها الناس في الحجي" والذهاب ايضا تؤثر نسيج نظام الحكومة"، فنشاط بنا الوطن الذي يتعلق بمحافظة" حدودها يتركز في جهاز العوازل. فالاسلوب الذي يرتبط به بلد خاص بالدول الاخرى يحدد بمضمون سياستها الخارجية"، وهذه العلاقات التركيبية" يمكن ان يقدر اذا حاولنا ان نتصورها في اصطلاح وضع البلد، فالبلد كعامل يشتمل على مجموعة" مرتبة" من ادوار الشريك بعديد من البلد، ومثل ذلك التكميل لدور العلاقات التي تكون للبلد تسمى وضع البلد. وكل دولة" مربوطة" بتنوع واسع من مراجع التشكيل المتراوحة" من الموجبات فالحائدة قالسليية" وكل شعب متعلق بالعضوية" وغير العضوية" النظم الدولية".

ان اختيار الدول المراجعة" من جانب اى بلد خاضع للتاثير

دہنا میکیہ" بنا" الوطن

المتنوع من الاعتبارات. ومن ناحية المكان، يرتبط البلد مع البلاد التي تشارك حدودها المشتركة، وهذه العلاقات يمكن ان تعرض مختلف درجات الصداقة من الصديق الحميم الى الخصيم غير الصديق، وبجانب ذلك يرتبط البلد بمجموعة اخرى من البلدان التي ربما تحب ان تتكامل مصادرها سويا لاهداف مشتركة. ولاهداف اخرى ربما تتحالف بعض البلدان من هذه المجموعة مع الاخرى غير الاعضاء ليشكلوا عضوية مختلفة، ولتميز اوضاع بلد لبلد، فان اول المتطلبات هو عزل الميادين المختلفة للتعليم في كل ميدان من التفاعل وتشتغل مجموعة وطنية ممتازة لكل مجال من التفاعل، ولاى مجموعة فان مناطق التحليل سوف تكون كالآتي:

(١) ضخامة تفاعل المجموعة التي نحن بصددنا مع الشعوب

في المجموعة.

(٢) نموذج العلاقات المتبادلة بين المساهمين في المجموعة.

(٣) التفوذ غير المباشر لمجموعة من المساهمين على مجموعة.

(٤) نموذج الطلبات المختلفة المعمولة من كل مساهم في

المجموعة.

(٥) حجم وضع المجموعة واثره على مجموعة.

وضع حدود البلد و رسم خرائط المناطق للتفاعل يمكن ان يساعد المحلل لفحص امكانيات وجود بنیان فوق الطبيعة، وان التكرار الاكبر من التفاعل مع الدول المعينة في المجالات المختلفة هي

دلالة" ضعف العوازل او انفتاح الشعور لبعض المنافذ للتحالف المفيد .

ان تحقيق صفة" الدولة" لا يؤدي تلقائيا الى سد المنافذ ، حتى لدفاع مناطقها ، وربما لدولة" ، بغية" الحفاظ على مناطقها ، ان تعتمد على الدول الصديقة" التي يمكن ان تمدّها بالسلاح والذخائر او يمكن ان تدخل في نوع من المعاهدة او تشكل نظاما اعلى . وان اعداد الدفاع يتطلب وجود قاعدة صناعية" قوية" ، وهذا بالدور يتطلب وجود مصادر وافراد مدربين ، فلوله" ربما تنتج بضائع لاستهلاكها الداخلية" او للسوق العالمية" بتحمل مصلحة" هذه المتطلبات للدول النامية" . من الممكن ان تمد الدول المتقدمة" بيد المساعدة ، تعطى المساعدة في شكل الآلات والافراد او التسهيلات لتدريب العقول المحلية" في بلادهم ، ولكنها تفتح المجال لانواع من النفوذ الواسع . وبينما لا يمكن لاية" دولة" ان تعيش في السعادة بالعزلة" — دون السماح لافق المرء العقلي ان يتوسع — ولا تستطيع مجازفة" الخطر معتمدة على المعونة" الخارجية" وحدها . مثل ذلك الاعتماد يحول البلد الى وضع محطه" ان كان مصدر العون واحدا ، والمساعدة التي تقدمها للوكالة" من اجل التنمية" الدولية" ، تنال من اعادة تحديد على انها ضد النمو المستقل ، ان التاكيد على استعاضة" الاستيراد او زيادة التصدير ، والضبط على استنزاف العقل الاهتمام المكشوف للاستعمار الاكادمي المتزائد سوف يفسر كجهود من جانب الدولة"

دينا ميكيه "بنا" الوطن

محمل الوقوع في النمو المركزي خارج النظام وكقصص الدولة الى وضع المحيط الدائر.

فالقرار لفصل الحدود سيسبب تطورا للنظام الداخلي في صورة تصبح اعتمادا ذاتيا : تماسكا واعتبارا . وهذا هو الاساس الثاني والرئيسي لمهمة "بنا" الوطن .

ان تجربه "بنا" الوطن لكل بلد لايمائل ، ولايوجد بلدان مماثلان في تركيبهما الاجتماعي او التاريخي او العقائدي . فخليط هذه الثلاثة هو الذي يقود استراتيجيه "بنا" الوطن ، وكل حركة الوطن تعمل لاستخدام هذا التاريخ ، اويفتح دهاليزه التاريخيه تعدنظرة مناسبة ، ويربط الحاضر بالماضي ، ويكتب تاريخ بلد مقارنا بتاريخ بلد اخر ويعتبر منه . ويستعمل التاريخ لتمجيد الماضي او ادائه ولاعادة التفسير لبعض الاحداث الهامه مستجدا بالصله الوثيقه والقيمه لحجم المواضيع التي سوف تعزز بوضع الاحجام الجديدة الماخوذة من وضع تاريخي اخر ، ولبسط استراتيجيه لمزيد من التطور على اساس الماضي المتحس باحيا فلسفه التقاليد الدينيه القديمه .

يستخدم بعض الزعماء التاريخ للدفاع عن ضرورة العودة الى الماضي للبناء الاجتماعي ، وان التركيب الاجتماعي الماضي يستخدمونه في بعض النقط كاسلوب للمنافسه . ولسان علم الاجتماع ان استعمال التاريخ كحجه للعودة الى الماضي شيء غير عملي ، بل مخيب

للالمل وتكثير الوصف بالاحداث الماضيه وتمجيدها يمكن ان يكون عرضا لاحداث ، ولكن ليس هذا تاريخا ، ولا بد ان يعاد الوصف للصيغه في الاطار الطبقي ، فالحاضر ينظر اليه على انه نتاج الماضى وكشف للظاهرة المنطويه على فكرة عدم التخفيض ، وكل برنامج للبنا ينبغي ان يدرس على هذه المعطيات ويعمل عليها .

يسمح المظهر الوطنى ، لاسيما خصائص ما قبل عهد الاستقلال ، عادة الاستعمال الحر للتاريخ . ويرخص كثيرا من انواع التراجم والاحطأ . وهذا مجددا تعاون الشعب يخلق قاعدة للسياسه العريضه . فحركه الوطن تنجز وظيفه ثنائيه لشعور التضامن بين الشعب ، وينا الاسس للنظام القائم .

ان مظهر ما بعد الاستقلال يقتضى قل السياسه المهمه الى سياسه ولاء للدوله والسياسه البناءة . وان النخبه الحاكمه التى قدسها الجماهير ، عليها مهمه انجاز وعودها التى وعدوها وكسب الشرعيه للنظام الجديد ، فالانطباع المزيف للحكم الشعبى - الامل المكون بان الشعب سيحكم - يحتاج الى الطمس بدقه وان يقال لهم ان لهم سلطات اقامه حكومه ، ولكن اقامه السلطه للحكم ليست هى كائن الشاى . ويتطلب هذا ربطا فعالا بين الشعب والحكومه ، وان التنظيم الطبقي القائم والعمل الشبكي يمكن ان يستغل لهذا الهدف ويمكن ان يخلق بعض الاعمال الاضافيه المنظمه ، وعلى كل نظام ان يؤكد ان شيئا من فروع نظمه لن يهان بصوره كامله .

دينا ميكيه "بنا" الوطن

ومن هنا لابد من خطه "دقيقه" لاعداد هذا النمط من المنافذ والفواصل بالضرورة . وكتمرين توضيحي فلنحدد بعض المنافذ والعوازل والتركيب الاجتماعى لاي مجتمع يتميز بنوعين من التجمع ، احدهما يقوم على المعيار المعلى والاخر على معيار العلاقة . وعند ما تصبح منطقه "محدودة جغرافيا مستقلة" بالذات فى كل النواحي يميل كل الجماعات ذات العلاقة "والتي تسكن فى تلك المنطقه" ايضا يميل التجمع داخليا ، ولكن عند ما تتجاوز التجمعات ذات العلاقة "حدود الاقليميه" فانها تساعد على كسر بعض المنافذ فى الحدود الاقليميه . وان فكرة تكوين مجتمع شعبى فى تقرير 'ريد فيلد' قريب الى مجتمع ضيق ، انه مجتمع منعزل ليس فقط من بقيه "العالم بل ايضا من ماضيه الخاص ، فغياب تقليد مكتوب يسبب الذهول التاريخى ويسمح اندماج الماضى بالاسطورة . ولغه "مشتركة" وثقافه "مشتركة" واختلاف اقل نسبيا فى الاجتماع الطبقي يورط الناس فى انواع واسعه من التفاعلات داخل المملكات الاقليميه المحدوده ، ومن الصعب الاحاطه "المعتبره" فى مجتمع متشابه من لغات متعددة والمنتمين الى اخلاق وديانات مختلفه . وان الاختلاف فى التنظيم الاقتصادى والبنائ الاجتماعى يزيد اكثر الى المشاكل . وفى ذلك النوع من المجتمع يمكن التحديد بثلاثه "انماط مميزة من المنافذ: الاقليمى والاتصالى والاجتماعى الطبقي ، اذا تجمع كل هذه الثلاثه" على نفس الثخور يعتبر المنفذ متكامل ، وعند ما يكون التجمع فى مختلف المناطق فانهم يميلون الى

العبور كل واحد الى الآخر ويخلق مشاكل اندماجية للمجتمع المحلي .
منطقيا ينتج مما سبق ان العوازل سوف ينظر اليها كاداة
للتماسك الذى لايسمح لهذه المنافذ او توسعها ، وبالتالي تعزز من
الربط بخط صليبي . ونظام عموم الهند للادارة والاشتراك فى الاقتصاد
الوطني والعكوف على اكثر من لغة رفع قيمة صفه العلمانية
العالمية وشجع مجالات حركة الروح . ولتحقيق هذا الهدف من
اللازم تقوية جهاز التماسك لمختلف الوحدات وتقويتها فى عملية
التجديد وفى نمو الاقتصاد والتطور السياسى .

انه ليس من الممكن من خلال حدود الحديث ان يمسح الميدان
كله ويقدم التقرير على عملية بناء الوطن الجارية فى الهند ، ولكن
نظرة عابرة فقط .

والتمييز بين المجتمع - اوفى الاصح - بين الثقافة ونظام
الحكومة كان موجودا فى الهند فعلا قبل عهد المغول بينا مارس
الشعب ديننا عاما وانتسب الى عنصر واحد سكن فى مختلف اجزا
شبه القارة الهندية . وقد فصلتهم ظاهرة السلطات المحلية ، وامتازت
هذه السلطات بكون لغتها مشتركة سواء اقل او اكثر كانت
مقتنعة بالذات بالاجتماع الطبقي والاقتصادى وبدرجة اعلى من التحقيق
الذاتى . ومراكز الحج الواقعة فى الخارج والنصوص الدينية
المربوطة بالتقليد العظيم اعدت منافذ جاذبية . فالقسيسون والقديسون
وكذلك الآداب المكتوبة خدمت كنقاط اتصال . ومع ان نظام

دينا ميكيه- بنا الوطن

النقل السوء لم يتم الرحلات عبر المنطقة ، ولكن لم يغيب بعضها عن البعض كلها ، واصبحت الثقافة المحلية- تتنازع عن طريق التفكير الضيق للعناصر التقليدية- الكبيرة وكانت خليطا تجريبيا للمحلية- والاقليمية- وكل العناصر الهندية- ، وقد ساهمت ايضا في نشوء التقاليد الكبيرة ، وقيت اللغة- السنسكريتية- لغة- مقدسة- للصفوة . واستعمال لغة- اقليمية- لم يعرقل انتشار ثقافته- الهند . مثلا فلسفة- الطبقات المتجسدة في نظريته- العنصرية- وجدت مقبولة- في كل مكان ، بل لاتزال الممارسة- الفعلية- للطبقة- مستمرة في المشهد المعلى . والطبقة- متصلة- اكثر من العنصر الرابع كقوة متحركة- فانها من النوع الاقليمي . وواضح ان طرق المواصلات خلال فترة السلطات المحلية- كانت ضعيفة- . والجهود التي عملها الحكام لتوسيع مجال طرق المواصلات كانت ذات صفة- سياسية- . سعوا بالسيف اما للدفاع عن منافذ حدودهم او لتوسيع حدودهم بحرق منافذ الولايات المجاورة . واصبحت تجارب بنا- الاسطورية- بهذا النوع اكثر انتشارا بعد مجي- المغول ، لكن نجاحهم كان ايضا محدودا ، ونجح كثير من السلطات الاقليمية- في الابقاء على شخصياتها . ان تصور الهند ككيونة- سياسية- يمكن ان يعتبرها حقا بانه هدية- الاستعمار للحكم البريطاني في الهند الذي حول وحدة الثقافة- في الهند الى وحدة سياسة- بطريقة- حسنة- . وتطلب هذا الى وجود مركز على مستوى اعلى من الاقليمية- ، ويانشأ- المركز طرق الادارات المربوطة- بمختلف المناطق

بالمركز وكل واحد بالآخر . وبالإضافة الى الوسائل التقليدية للمواصلات يحتاج النظام الى وسائل فعالة أكثر وسريعة ذات خصائص عمومية ، وهكذا ربط الفرد بالثنين عن طرق المواصلات كوحدة نظام لتطبيق الاسلوب الاجتماعى ، وفي الآخر كهدف لنظام عموم الهند للإدارة السياسية . وشجع الفرد للمحافظة على الصفه الموضوعية وليعمل فى المستوى الى محتما التحاقه مع انشاء مركز للسلطة ذات صفات طبيعية اعلى من الاقليمية ، وادى ذلك الى تطورات هامة . ظهرت بيروقراطية محكمة ، وشكلت جيشا وطنيا واعادت استراتيجيه اعلاميه ، ولاول مرة بدأ يتكون تجربه فى حكم بلد يمثل هذه الاهمية العظيمه ، وظهرت صورة الهند المذكورة . وللتسهيلات للعمل الفعال للحكومة ونظامها الرقابى فى الخارج ، يد معينه لوظائف خفيه ، وكانت هذه عوامل للنهوض الوطنى ، وفى نفس الوقت اختلال وظيفى للحكومة الساقه ، فالادخال التدريجى للديمقراطيه تكشف الغرب عن طريق النظام الجديد المطبق فى التعليم الحديث ، واحساس الحرمان بين الطبقات المتوسطة المثقفه ، غذى بينهم بشعور انا ، وانتفعوا بنظام النقل وطرق المواصلات الضخمه للتعبير عن شعورهم فى لغات الشعب وايصالها بسرعه . وميلاد اسلوب حكم لعموم الهند المتناقضه صار اداة النهوض الوطنى تحت الزعامه الملهمه للأفراد مثل تلاك وغاندى وطاقور ونهرو .

ديننا ميكيه - بنا الوطن

ولدت الهند الجديدة في اغسطس سنة ١٩٤٧ وورثت كل اسم تحت البناء ما سملت في نفس الوقت للحكم البريطاني نشوء الحركة الوطنية، ولكن الحالة الجديدة شملت انتقال طابع الثقافة السياسية التابعة الى الثقافة السياسية المساهمة، وواجهت الحكومة الوطنية عدة القضايا الصعبة الخطيرة وكان عليها ان تصالح، وكذلك ان تساعد المواطنين للتصالح، بحقيقة ان تقسيم البلاد الى المناطق في الشرق والغرب، وكان عليها ان يكشف للعالم ان للهند كوادر قادرة من الناس لادارة شئون الحكومة وحراسه حدودها الامامية، ففي الداخل كانت الازمة الرئيسية اعادة الصفة الشرقية فالبيروقراطية التي كانت تدربت على العمل حليف لسيد اجنبي كان يطلب اليها ليس بانجاز وظيفته فقط بل ايضا بتظاهر الولاء للبلد، وان على الشعب ان يعلم الحقيقة بانهم كانوا هدف الاستغلال او المعارضة. ويجددوا دروسهم في الثقافة السياسية. وكانت على الحكومة ان تتأكد بان الفرد لا يتعزل بنفسه دون اهتمام بما يتعلق بالنظام ولا يرفض انجاز دور المواطن، وكان عليها ان ترى ان الاقاليم لا تعود الى ممارسه فضال الحرية في المستوى الوطني الداخلي وغلق حدودها والعودة الى نموذج السلطات الاقليمية، وكانت الحكومة حريصة لبسط استراتيجيتها التي تمنع بها مختلف قطاعات المجتمع الهندي، الريفي والمدني، والقبلي وغير القبلي ومختلف فرق الاديان والاجناس، والجماعات اللغوية من مميزاتها الصارمة بالحدود.

ان الجمهورية الهندية العلمانية والديمقراطية تناولت هذه المشاكل كلها في آن واحد، وادخلت نفسها في عهد التخطيط، ووجه الاهتمام الى تنمية الاقتصاد، خصوصا الى الزراعة ابلاغا لرساله التخطيط الى الشعب وتاكيدا لاشتراكهم ولحقوقهم به - لكي تصبح الحكومة ملحوظة ومنظورة - وضع برنامج واسع للتقدم الريفي في ٢ اكتوبر سنة ١٩٥٢ يوم ميلاد غاندى الذى دافع من دون خذل عن تجديد البناء الريفي . وكانت حركة ' بهودان ' التى قادها ' ونوبها بهاوى ' متوازية لمشاريع الحكومة .

ان برنامج التنمية الريفي قد ركز على القرية، وقد ابتدأت بهذا البرنامج سلسلة من التغيرات التى كان هدفها القريب التمية فى الاعمال الزراعية والانتاج، والهدف البعيد كان ايجاد تغيير فى مواقف الناس وفى الراى العالمى . برنامج التنمية الريفي الذى تضمن فيما بعد مبدأ اللامركز الديمقراطية فى شكل المؤسسات الحكومية المحلية ذات الاطار الثلاثة المعروف بـ ' بنجابت راج ' يمكن ان يوصف بانه برنامج للتعليم الاجتماعى والسياسى وانه نجح فى كسر الاتجاهات الضيقة للطوائف القروية المجتمعة بصورة متباعدة . والجهاز الجديد يربط بالمستويات العليا للإدارة . وليس مجرد ' محصل القرية ' الذى يزور القرية كموظف تسجيل الارض . ففرقة عمال التنمية ياتون الى القرية بعدد من وسائل الاتصال الجديدة ويأخذ النظر لمحات ظهور الهند فى بنا الشوارع ، وافتتاح

دينا ميكه-بنا الوطن

المدارس ، ووصول الراديو الى القرية والزيارات المتكررة للمسؤولين عن التنمية- وهي الملامح الجديدة للموقف . وكل هذا ساعد على نمو مدى وعي القرويين . والاحزاب السياسية- ونظام التعليم والوصول الكبير الى وسائل المواصلات الشاملة- ساهم ايضا بحجم كبير في خريطة الوعي للفرد ، وسهل على السنوات مرور سيل المعلومات . والسكك الحديدية- وحدها تغطي ٦١.٠٠٠ كيلو مترا مع ١١٦٥٠ قاطرات تجر ١٠.٠٠٠ قطارا في اليوم . في سنة ١٩٦٨-١٩٦٩ سافر في القطار ٢٢٣ مليون راكب ، وبالإضافة الى هذا يوجد الآن ٩٥٢ الف كيلومتر من طرق المواصلات الاخرى ، وهي تزيد ثلاث مرات عن رقم سنة ١٩٤٧ ، فخطوط الجو الهندية التي قلت ٢٥٠ الف راكب في سنة ١٩٤٧ تحسن اسطولها الان ، وتقل حوالى ٢٠٥ مليون راكب في سنة ١٩٦٩ ، وكذلك كان يوجد في اواخر الاربعينات عدد قليل حوالى ٣٥ الف من مكتب بريد ، والان عدده اكثر من مائة الف ، وعلى وجه التقريب يوجد مكتب بريد لكل خمسة آلاف نفر ، وتلفون لكل الف . والزيادة في الانتفاع بتسهيلات البريد والبرقيات والهاتف تظهر بوضوح . وللمثال فان المكالمات على التليفون في سنة ١٩٤٨-١٩٤٩ كانت ٤٤ مليون وفي سنة ١٩٦٨-١٩٦٩ فكانت عددها ٧٣ مليون . وذلك لسكان اميين بصورة عريضة- مثل ما يوجد في الهند ، حيث نسبة التعليم حوالى ٣٠ في المائة ، وهو ايضا يوجد معظمه بين الشباب الحضريين .

الراديو هو الوسيلة الرئيسية للاتصال الشامل . وكل البلد مغطى بشبكة ٦٦ محطة اذاعية تنقل الرسالة لاكثر من خمسة عشر مليون جهاز التقاط ، ما يزود لحوالى خمسين مليون من المستمعين ، وخدمات التلفزيون لا تزال فى بدايه العصر ، وخطه توسيع شبكات التلفزيون سوف تنفذ . وقريبا يفتح مشروع ليتصل التلفزيون بعدد من النفر ولدوا فى المدينه ، او فى المناطق الريفية . وينشر فى البلد ١٠٢٨١ الدوريه يومية واسبوعيه وغيرها فى اللغه الانجليزيه وفى مختلف اللغات الهنديه ، ومجموع نسخها يصل الى ٢٧ مليون . ويتوسع نظام التعليم الهندى . فمن حوالى - ٢٩٠ الف مؤسسات تعليميه فى سنه ١٩٥٠ - ٥١ ارتفع العدد الى ٨٠٠ الف ، وان الانتساب من ٢٥ الى ٧٠ مليون .

وان صورة الهند من حيث العموم ، لما ينظر اليها من المستوى الاقليمى ومستوى المديرية ، تكشف ان اتجاه التجديد لم يكن بعد منسجما ، حتى انه من الصعب ان يقال ان تاخر التجديد خدم كمنفذ فى مجال السياسه . وان اشتراك الناس فى كل الانتخابات الخمسه التى انعقدت فى البلد كان عاليا بصوره يستحق الذكر ، وان الناخبين ابدوا نضجا كبيرا فى عمليه الاختيار ، وعاقبوا المذنبين وحاكوا البديل ، وجعلت الحياه تعيشه لمنجمى السياسه ، وادرك الناخب شعوره فى النفوذ السياسى واظهر ذلك بقمه ، ولكن تعلقه بالتجديد كان يبدو ضعيفا .

ديننا ميكيه- بنا الوطن

والمحصر اشتراك الناس في السياسات على الانتخابات فقط ، مع ازدياد الجو الديمقراطي بدأ الناس ايضا يتكلمون بطلباتهم ، واصبحوا ذوي اصوات في انتقادهم لانجازات الحكومة- ، ونظم الكثيرون في المجتمع الهندي جماعات الضغط التنكيكي ، وبدأوا يتدخلون في النظم ، فالعمال ومؤظفو الحكومة- وجماعات الطلاب والاحزاب المحلية- والفرق القبلية- ، وحتى البوليس جمعوا مصالحهم وجاعوا بها الى الظاهر . فالاضطرابات والحصارات واغلاق المحلات والاحتجاجات بالوسائل العنيفة- اضافت اتساعا جديدا الى الثقالة السياسية- المطلة- في الهند . ونظرا الى هذه الاحداث تنبأ المراقبون بموت الديمقراطية- ، ويانهيار الوطن . ولكن انتخابات سنة ١٩٦٧ كانت ثورة صامتة- ، ثم انتخابات قبل الموعد للبرلمان في سنة ١٩٧١ دون ربطها بانتخابات المجالس التشريعية- التي جرت في مارس ١٩٧٢ دعمت مرة اخرى فكرة الديمقراطية- ، واعلنت بشكل واضح الى العالم ان سياسة- الهند كانت في صحة- تامه- . وفي بلد لا يوجد فيه قواعد عامه- يجمع الناس لا في الدين ولا في اللغة- ولا في لون الجلد ولا في الاصول الخلقية- ، من الصعب ان يتفاخر بالبنا الوطني على الطراز الياباني او اى من البلاد الاوروبية- . وان الاختلافات بشتى الانواع حقيقة- من حقائق الحياة في الهند . وان الاسلوب الجدير بالملاحظة- التي تحول الاختلافات الى بوتقة- الصهر ، يجعل امر الهند قضية- ممتازة .

والانتفاضة الاقليمية التي شهدتها الهند في السنوات الاخيرة
توصف بانها مضرة للتسامك الوطنى . والاقليمية في الهند ليست
كلها شكلا واحدا بل يوجد فيها مختلف الظواهر ، قيل على انه -
قبل ادائه الاقليمية- يجب ان يعد مبحث : هل يمكن ان تصبح
الاقاليم دولا لان لسكانها كثيرا من الاساس المشترك ؟ وهل فكرة
الولاية على اساس اللغة الهمت لغرض خلق دولة على اساس اللغة ؟
وكل الحركات الناشئة في الاقاليم ليس لها مصدر واحد
للالهام ، ويقوم تحديد الاقليم على معيار سليم ، فتارة يكون اقتصاديا
وتارة يكون جغرافيا ، وتارة ثقافيا ، وتارة تكون الاعتبارات الادارية
دخيلة على تشكيل الاقليم ، وبينما تهدد حركة اقليمية ان
تصبح في رسم حدودها للاكتفاء الذاتى ، تخلق مشكلة امام نظام
اوسع . وفي تلك الظروف فان السؤال المناسب يكون كيف يمكن
ان يكون ذلك الاقليم قادرا على ان يبلغ هدفه ، والتطور الى نوع
من الدولة المصغرة . وهل يمكن لهذه العوامل التى سببت هذه
التسهيلات ان تحدد وتستعمل من اجل جهد على مستوى الميكرو
في بنا الوطن .

وفي الوقت الحاضر لا توجد حركة اقليمية نجحت في فصل
نفسها كليا ولا يوجد اقليم ذو لغات ولا ديانته محلية من حيث
ثقافتها او دينها . وان اختلاف الذى تتميز به الهند يوجد ايضا
في التركيب الاجتماعى الاقليمى ، ان الروابط الدينية تعبر الحدود

ديننا ميكيه" بنا" الوطن

الاقليمية". وهناك اعتماد كبير في الميدان الاقتصادي بين الاقاليم على نحو متبادل .

اريد ان اناقش ان كل النشاطات التي تجرى باسم الاقليمية لا ينبغي ان تترجم على انها ممزقة". فان الاقليمية تنمى ثقافة سياسية مشتركة ، وانها تساعد الناس على توضيح مطالبهم وتعد الزاد الى النظام السياسى ، مادامت المقاطعة واللغة وروابط العلاقات لا تنتهى فى نقطة منفردة ، وتفشل الاقليمية فى ايجاد فصل كلى ، فشعب امى يستخدم لغة واحدة وغير متحرك يستطيع ويمك فقط علم ما اتصل بحوله فهو شعب منعزل .

وحيث يشعر شعب بالاقليمية والوطنية ، فذلك الشعب ينهض الى نوع من السباق الاقليمى بمقارنته حظهم مع شعوب الاقاليم الاخرى ، ويطالب من المركز تحسين ظروفهم المحرومة . هذا النوع من التنافس الاقليمى ليس منعزلا فى خاصيته . وتستمر الاقاليم بتوجيه انفسها الى النظام الوطنى ، فمسئلة اللغة سياسية فى معظمها ، اذ البلد الذى يوجد فيه ١٥٧٢ لغة ولهجة ، ويتكلم بكل واحد منها قرابه ١٠٠٠٠٠٠ ناطق لا يمكن ان يرجو بتحقيق اندماج وطنى بمجرد الاقتراح بلغة واحدة واهمال الاخرى . فالهجرة الانتقالية والدائمة هى تدبير لنمو اللغة الثنائية ، ولانشاء ترابط بين الاقاليم فى السنوات الاخيرة اصبح تنظيم رحلات الحج اقتصاديا الى حد ، وان وجود تسهيلات تعليمية وفتح فرص العمل للفرد خارج سكنه

الخاص ازاد من الحركة، ولكن في اغلب الحال بقيت ذات صفة اقليمية .

توجد نسبة قليلة من الناس الذين استقروا في ولايات اخرى غير ولاياتهم الخاصة . وبالنسبة للبلد كله هذه النسبة صغيرة بقدر ٣،٣ . ومن هذا العدد ١٧،٥١ في المائة يسكن في مهاراشترا، والباقيون متفرقون في مختلف الولايات الاخرى، ولكن من حيث تناسب الخارجين بالمقارنة مع الاهليين تقع منطقة دلهي في راس القائمة التي يقطن فيها ٧٣ في المائة من المهاجرين من الولايات الاخرى، بينما يبلغ عددهم في الولايات الاخرى من ٧ الى ٩ . بالمائة، وحتى هذه الهجرة مقتصرة الى الولايات المجاورة، اذا اخذنا الولايات الثلاثة الاولى التي هاجر منها الناس الى ولاية يلاحظ ان ولاية اتر براديش تظهر اولي بين الولايات الثلاثة من بين الولايات العشرة . واما بينهار، ومهاراشترا، وبنجاب فتقدم معدل الخمس لكل منها بينما تقدم بقية الولايات معدل واحد الى اربعة . وبناء على هذا التبادل البشري تكشف احصاءات الهجرة بوضوح انه يمكن تقسيم البلد الى ثلاث مجموعات : الجنوب الغربي، الشمال المركزي، والشرق، فالمجموعة الاولى تتكون من آندرا، وتامل نادو، وميسور، وكيرلا، ومهاراشترا، وغجرات، والمجموعة الثانية تتكون من راجستان ومديابراديش، واوترا براديش، بنجاب، هاريانا، دلهي، وهماثل براديش، والمجموعة

دينا ميكيه-بنا' الوطن

الثالثة- تتضمن بنجال الغربية- واوريما وييهار،

وان استعمال أكثر من لغة-، ووجود الخارجين في ولاية-
يعتبر جهازا لابقا' المناقذ مفتوحة-، ويخلق الدين والجنس ايضا
نوعا من شكل الولاء الثنائي. فالتاس من دين واحد ينتمون الى عدة
ولايات، لكن في ايه- ولاية- خاصة- يشارك الناس من الجماعة-
الدينية- الواحدة مع المجتمع المحلي في اشياء كثيرة، بما فيها
اللغة- والعادات الغذائية- ومثل ذلك من الروابط الثنائية-، وهذا ضروري
الى ابعاد الحد لعمل التماسك الوطني. وان جذب المجتمع القبلي
في النظام الطبقي الهندوسي الذي يخلق وضعا من فرقة- تلقيفية- في
داخل جماعة- الهندوس، او التغير الى المسيحية- وما الى ذلك
اتجاهات داله- على كسر الحواجز. وان انشا' جمعيات الطبقة- في
كثير من انحاء البلد تحت نفوذ السياسة- عامل اخر للتماسك. وحاول
الاعضاء المنضمون الى الجماعة- الاتحاد مع مختلف الجماعات الدينية-
المنتسبة- الى نفس الطبقة- لينتهضوا بشعور الحرمان العام، ولكن
ذلك الاتحاد كان من اجل اهداف سياسية- وعلمانية- ولايستأصل
دائما الامتياز التقليدي. وشكرا لتحسن المواصلات ووسائل الاتصال
اذ تقدمت الطبقات بسماع الزواج خارج اقليمها ومن خارج جنسها،
فتجد في الاعلانات الزوجية- المنشورة في الجرائد اليومية- انه يزيد
يوما فيوما كلمات 'الطبقة'- والجهاز الزواجي ليسا بما نعين، واذا كانت
الطبقة- تسمح من اجل نفوذ سياسي او للحصول على قرين طيب،

فيسهل تحديد الطبقات وتتكسر الحدود الاقليمية . او تسمح بتوسع حدود الزواج اللحمي ليحيط كل اللون ، فلواحد ان يلاحظ هذا كتفاؤل سار ، لانه يفتح المنافذ في المستوى الادنى وتضع العوازل في المستوى الاعلى ، اذا تقلصت عدة مئات من طبقات الطوائف الى الاصول الاربعة فيكون خطوة كبيرة نحو التماسك ، وهذا استعمال للفكرة الطبقية لاستئصال نفسها بالموت البطي .

تحدثت منذ البداية بالعوازل والمنافذ ، وانه جزئ هام من مناقشاتي ، ذلك ان الوحدة التي تسمح ان تكون معتمدا على الذات الذي يتصف بالانعزال ، وبالتالي بالتماسك الكامل . على انه مجرد تصور فانه ما من مجتمع يحقق التماسك الكامل ، ولا يمكن للحياة ان تبقى بعد فصلها عن الكل ، وحيث يكون الكل بذاته مصطنعا بحيث يسمح لنشوء مبدأين يجنب كل واحد منهما منطقته الخلقية ويمكن ان ينتج بالانعزال الكامل .

فالدولة مطلوبة منها ان تكون منافذها محروسة جيدة في جيبتها ، ويجب ان يكون لها حراس على ابوابها الذين يكون لديهم مفتاح المنفذ ، واذا اخذت وحدة من النظام او كله في القيام بالتفاعل مع اي نظام خارجي اخر ، ففرصة اندماجه بذلك النظام سوف يكون اكبر ، وعند ما يكون بعض الاشكال المعينة للتفاعل مع النظام الخارجى بمثابة الراس والتابع ، فالولاية تصبح مجرد مستعمرة امبراطورية او اكاديمية او اي من نوع اخر . واما التفاعل

دينا ميكيه "بنا" الوطن

المتنوع مع عدد من البلاد فهو على كثرته لا يعوق شخصية البلد، ولكن السيل من مصدر واحد قط مع غلق جميع مخارج اخرى يجعل المنفذ بوابة للتحكم في داخل البلد، فيجب ان يكون للناس في مختلف انواع الوحدات سيل حر في داخل الشعب للرسالات والمواد، وجميع تلك الاجهزة التي تسهل هذه العملية منافذ اجتماعية ومفاصل وروابط. واما التي تميل الى تقييدها فهي عوازل، فالزواج الداخلي على سبيل المثال عازل، وكذلك تحديد الوظائف على السكان المحليين نوع اخر من العوازل - يعنى ما لا يشجع الناس من الخارج على ان ياتوا ويسكنوا ويساهموا في الاقتصاد. والتكلم بلغته واحدة يخلق الباب على متكلى اللغة الاخرى.

فالمعاهد الوطنية التي تتغلغل في مختلف الولايات والمناطق تساعد على كسر الحواجز. ولابد من الادارة المركزية من الحد من سلطتها لاجل تعزيز الانتقال بين الولايات. ويبقى كثير للعمل لرفع المواصلات. فربما يلزم وجود خطط شاملة على الاقاليم المتعددة او لتحقيق الذاتيه للاقاليم في كل نواحي النشاط. ولا يجوز لحدود تلك المناطق ان تغلب تماما، بل ينبغي لها ان تتقارن بعضها ببعض.

ويبدو ان اسلوب التفكير في ولاية اعتبر ميدانا لسلسلة من التفاعلات المتداخلة لابد ان تبدل بفكرة تكوين مجموعات المنطقة، ليتمكن تحديد المجموعات باعتبار الهجرة واللغة والنشاط

الاقتصادى، ويمكن تفهم الطلبات المتصارعة" لاعضاء المنطقة".
 بنا" الوطن ظاهرة معقدة، ولا توضح الاجابات البسيطة" اسلوبه
 المعقد، ولا احد يستطيع ان يثق فى الادوية" المعروضة" لبنا" الوطن
 العاجل، فانه رحله" نحو المطلوب (لكن المجهول)، ويوجد عديد
 من العراقيين على طول الطريق. ويمكن ان يصدأ اعتماد وحيد
 على الدول الغنية" القوية" ارادة الدول الفقيرة وتتحقق مبادرتها.
 ومن ناحية" اخرى ان الاعتماد المسرف على الذات يورط فى كثير
 من الحرمان والمعاناة مما يمكن ان يتجنب بعضها. وفى التحليل
 النهائي ان على الدولة" ان تختار طريق الاعتماد الذاتى والعزة دون
 تعذيب نفسها الغير اللازم. واما كيف يتأتى هذا، فهذا اوضحه
 غاندى واتباعه العمليون يسلوكهم.

فبنا" الوطن من خلال العمل كان اهم ناحية" فى استراتيجيتهم.
 ويتطلب هكذا بهدم الجدران وانشاء البعض الاخر. فالعالم الخارجى
 موجود هنا بكل ما فيه من قيمة" ورعب الذى لا يمكن انكاره
 اوالتغاضى عنه، وبهذا الخصوص كيف تمارس دوله" منافذها وعوازلها،
 فهذه تحدد الى مدى حيوى يتجاحها فى جهودها لبنا" الوطن.

لقد كشف غاندى الطريق للهند فى هذه الناحية"، فعلى الهند
 ان تكون بنفسها بدون اى شعور النقص او التوسع، وفى نفس
 الوقت عليها ان يمتص بكل حرية" من التراث الكلى الانسانى. وعالج
 غاندى بأسلوبه الخاص هذه المناقذ والعوازل كلها بصورة جيدة،

ديتا ميكيه- بنا' الوطن

واليوم ان المهمة اكثر تعقيدا للغاية- ولكن يبدو ان الهند بعد التخطيط والاضطراب لمدة ربع قرن ، وجدت مرة اخرى الدواء الصحيح .

تعريب د. م . عبدالله ،

نحو فلسفة مندمجة متكاملة
للحرية

قال العالم البريطاني جيمس جينس في الفلسفة الطبيعية ،
الذي نال شهرة عالمية ذائعة الصيت ، بسبب اعماله البارزة
الرائعة حول الاشعاع والقوى الطبيعية للنجوم والذي كان واعيا
ومطلعا تمام الاطلاع على ان علم الطبيعيات لا يستطيع تفسير العالم
الخارجي ومعرفة كنهه وادراك حقيقته ، قال في كتابه الطبيعيات
والفلسفة (لندن ١٩٤٣) ، ' نحن لانستطيع تفسيرية نتائج
ايجابية مثبتة مثلا لانستطيع القول ان المادية ميتة ،
او ان التفسير للعالم بصورة قطعية جازمة مهمل وعقيم ، وكل
ما نستطيع القول هو ان القطعية والحرية والجوهر والمادية
تحتاج الى تحديد وتعريف جديد في ضوء معرفتنا الجديدة للعلوم ...
ومهما يكن من شيء تحركت وتقدمت الفلسفة الطبيعية الجديدة

نحو فلسفة "مندمجة"

الى اتجاه العقلية" فيمكن لنا القول بصعوبة" ان علم الطبيعيات الجديدة تعطى اية" نتائج جديدة عن المادية" والعلة" والارادة الحرة ، ولكن يمكن لنا القول: قلت حاجة" تقديم الدليل على القطعية" الآن من بعض الاعتبارات مما كان قبل خمسين عاما ماضيا . وبدوا ان هناك داعيا ومبيا لأن يقدم عالم تفسيرات وتوجيهات جديدة للمسئلة" ، ولا شك ان كتاب علم الطبيعيات والكيمياء" للحرية" لـ كرشا شاتانيا (سومايا ١٩٧٠) فريد من نوعه في هذا الباب ، فهو يوضح ويستعرض المسئلة" بطريقة" تحمل طابع الاطلاع الواسع . ونجد في هذا الكتاب بحثا تحليليا انتقاديا على مجال المشاكل العويصة" للمادة والحركة" والزمان والمكان والقطعية" وغير القطعية" ، والنظام وغير النظام ، والتطور الآلى والعجاذى غير الآلى وغيرها من مسائل الطبيعيات والكيمياء ومراعها مع القوة الفطرية" للعمل الذاتى اعنى الحرية" .

وكانت مشاكل العالم الخارجى تسبب حيرة ولفزا وقلقا للفكر الانسانى منذ ان حاول الانسان التأمل والامعان فيها والتوصل الى معرفتها معرفة" علمية" دقيقة" ، وكما انه بالطريقة" العلمية" يحصل علم بالمشاهدات والمنظورات كذلك انه من الضرورى كون المراقب عالما واسع الاطلاع الذى يكون جزءا غير منفصل من عملية" المراقبة" لفكره المنظم ونظام الآلات المعقدة التى تنطوى احساساته ودوافعه العصبية" وغيرها من الامور القاطعة" .

وتبرز فلسفه "جديدة للمعرفة" العلمية، تقدم قالبا يكون حاويا وشاملا ولا يكون مانعا لمختلف العناصر التي تشكل معرفة علمية للعالم الخارجى . وان الكلمات كلها مثل الفكر، والادراك والملاحظة او المراقبة والنظرية او القانون، والتخمينات، والتنفيذ، والامكانية وحرية الحركات فى الزمان والمكان تجرب تجربه قاسية على شئون الذات التي تكون محورا لجميع المشاهدات ويواسطتها المعرفة نفسها . وليس ذلك كل شئ بل ان هناك مطالبة شديدة متزايدة للتقدير الجديد او وضع قوانين الفلسفة الطبيعية والكيمياء وتناقضاتها الداخلية الحقيقية وضعا جديدا ، ويجب علينا ان نبذل جهودنا لالتقاء نظرة جديدة على الصرح العلمى الذى يتحرك عليه او به الفكر الانسانى او يتفاعل ويتحرك من جديد .

وان مثل هذا المجهود المتكامل ليس سهلا باية وجوه ، انه تحد كبير وهام للافكار والتصورات الانسانية . وقد تصدى كرشنا شاقانيا هذه المشكلة بحساسة وجدارة ، وقدم افكارا وآراء حديثة وجديدة ، ونظم حقائق كثيرة بمهارة واتقان ، وقدم انطباعات الناضجة المتكاملة ، وكل من يقرأ اسماء الكتب والمخطوطات القيمة النادرة التي الحققت واضيفت فى كل باب من الابواب التسعة ياخذ فكرة عن مدى اصالة المصنف وعمق تبصره وسعة تجرعه . والمشكلة الرئيسية امام المفكر التوفيقى (الذى لا يتفق مع فكرة استوعب الثقافتين) هي العلاقة بين الموضوع والهدف او المادة

نحو فلسفة "منهجية"

والجسم والمدرک . وهذه المشكلة لها ثلاثة انواع اى النفسانى والعلمى والميتافيزيى او العقلى . وكذلك ان لهذه المشكلة علاقة بما يسمى بالمادة الاساسية او الجوهر اى بالعنصر الميتافيزيى اللازم له .

فهل ننظر الى العالم بتجربتنا الحسية او بالشئ الذى هو علامة الجوهر ، ان العلوم الجديدة بطريقتها الاستدلالية الاستنتاجية والاستقرائية او الوصول الى كلية عامة من جزئيات مختلفة وعلاقاتها السببية ، والنماذج الحسائية والرياضية المجردة تمسك ايضا باهمية جوهر العالم الخارجى وماهيته ، ولكنها لم تستطع حتى الان الوصول حتى الى اساس كيانها . وقال العالم ادنجتون ان تصور مادة فى العالم العلمى ناقص كلية وان العالم العلمى كثيرا ما يغير هنا التصور تغييرا يكاد يكون كليا ، اعنى ان الوظيفة الكهربائية لا تجعل عاملا هاما كبيرا فوق المخلوقات الاخرى للطبيعات . ولهذا السبب ان العالم العلمى كثيرا ما يصدمنا بكشفه اللاواقعية . وانه لا يقدم شيئا يرضى بحثنا وطلبنا للوصول الى نتائج ملموسة .

ان ابحاث المستر ادنجتون عن مادة العالم او جوهره ادته الى الاعتقاد فى ان مادة العالم هى مادة العقل وان مادة العقل هذه غير مبسطة او متشعبة فى الزمان والمكان . وهذه نتيجة غريبة لجميع الشهادات فى المكان والزمان بل واغرب من ذلك اعترافه

بانه من الصعب للعالم الطبيعي الواقعي المجرد من العواطف الذي همه تتبع الحقائق ان يقبل الرأى المقابل ان اساس كل شىء "الصفة" او العيزة العقلية" ، ولكن لا يمكن للمرء ان ينكر ان العقل هو الاول ، وانه اكثر شىء مباشر فى تجربتنا وباسواه استنتاج بعيد ويرى الفيلسوف برتراند رسل ان كلا من الكترون والمحسوسات احداث وان العالم الجسماني المادى يتكون من هذه الاحداث . وتفسيره لطبيعته العقل الذى فحصه عالم طبيعى قيم ومهم ، ماذا يرى العالم الطبيعى اثناء فحصه عقلا لعالم طبيعى وليس فى العقل الذى يفحصه ؟ ماذا كان يوجد فى العقل اثناء قيام العالم الطبيعى بالفحص له اذا كان ميتا فلا ادعى معرفته ، ولكن اذا كان صاحب العقل حيا فكان هذا العقل يتكون من المحسوسات والافكار والاحاسيس . ولما ان عقله يتكون ايضا من الالكترون فاننا مجبرون على استنتاج ان الالكترون بمجموعة الحوادث ، وهذه الالكترون اذا كانت فى عقل انسانى فمن المحتمل ان بعض الحوادث تكون ذات حالات عقلية "لصاحب العقل"

ويحدد الفيلسوف رسل ان الحادث لا توجد له اجزا منفصلة من كل واحد فى الزمان والمكان ، واكثر من ذلك يرى ان الزمان والمكان كيان للاحداث . وحاول احداث وخلق المطابقة بين العقل والجوهر باقتراض عقلى يسمى بالمادة الحيادية" ، ولكن ليست المادة العقلية" او المادة الحيادية" حلا لمشكلة العلاقة المعقدة بين

المشاهد والمشاهد .

فلا عجب اذا ان العلماء البارزين مثل ماكس بورن ونيلز
بوهر، وورنهس يرغ مقتنعون من ان اتجاهها داخليا يوجد دائما في
الملاحظات الجسمانية المؤدية الى العلاقة العارفة بين العلم
والمعلوم ، بين الانسان والطبيعة ، بل ان هذا الموقف المتكامل له
تناقضات داخلية . ومن هذه الناحية ان التصور الهندي للعالم
الخارجي يستحق اهتماما خاصا ، والميزة البارزة للمجهودات
التأملية الهندية كانت منذ زمن ويد . اكتشاف المادة او الجوهر
لجميع المظاهر الكونية سواء كانت تتصل ذلك بضوء النظام الشمي ام
بالقانون الكوني ام بالتضحية الكونية كما توجد في كتاب ريجويدا
او البرهمان المذكور في اوبانيشادس ام بالجوهر المذكور في نيايا
واى سيسكا انها كانت محاولة حول تصور موحد للارض العالمية
المشتملة على الانسان وغير الانسان والمخلوقات الحية والحيّة
والعالم والمعلوم . ويعتقد المفكرون الهنود في ان المعرفة غير
المتواصلة كما توجد في مختلف العلوم كانت حقيقة نسبيا وقدمت
علما قليلا فقط عن الامور الواقعية او الكونية . ويعتقدون في
اندماجية الاشياء واتصال العملية الفكرية بها : وكانت رغبتهم في
روية العالم ككل . وجاء في ريجويدك ماتترا ، اعط النظر لاعتنا
واجسامنا لتستطيع الرؤية . فهل نستطيع روية العالم ككل ورؤيته
روية تفصيلية شاملة ؟ ان تصور نيايا واى سيسكا عن الجوهر مهم

ايضا في ضوء التاريخ للافكار العلمية ، ويتلاحم التصور الشامل نفسه مع الاشياء المتناهية والمادية والاشياء غير المادية المتنزه عن المكان التي توجد في كل حيز و(اكاش) والفضاء والزمان و النفس (اتما) والعقل (ماناس). والذات الموجود في كل مكان ، والعقل اللذان يدعمان ويغذيان فكرة الذات وفقا لنياياواي سيسكا اساسيان لكل التجربات . وعلاوة على ذلك ان مادة العالم وجوهره اساس للصفات والملكات الملقوطة والسجاييا المراعية والفكرة واضرابها . وبعبارة اخرى بينما ان المجموعة والوحدة الكاملة واقعية ان الاكثريه والتعدد واضحة جلية .

وباعتبار الحرية اكنت نظم كثيرة للفكر الهندي ان النفس والعقل يعرضانها بشدة ووضوح . ومثل هذه الاضطرابات في طبيعتها مثل الاطياف والاشباح . وتبدو في تحليلاتها النهائية مثل التمزج الخفيف بل ويعترف مذهب العنصرية والجوهر الفرد لتناياواي سيسكا بان الحالة الاساسية الاولى والاصليه تتكون من الذرات الحرة التي توجد فيها الحركة الخلاقة وغير الخلاقة معا . وتشير تصور الذات الحرة ودورها في تكوين العالم الخارجى الى انه كيف ان المفكرين الهنود تأملوا ونظروا يجد ووعى كامل في اهمية الحرية في عالم الجماد وعديم الحياة ايضا ، واكثر من ذلك انهم لم يتصوروا العالم قط كاله .

واختبر كرشنا شاتايانا تصور العالم كاله في ضوء الافكار العلمية

نحو فلسفة "متلججة"

الحديثه" وكشف بطريقة "جيدة كون نظام المادة والطاقة" والحركة "باطلا". وكذلك كانت مبادرة النقص التي ادت الى التسيق والتوحيد خاطئة ومضللة"، وانه بعد تركيز الاهتمام على البطلان الحتمى! لحدوث التغير الآلى بين العالم كنظام الآلية- والتركيب العضوى فى مجهوده لاكتشاف الصلة- بين الطبيعة- والكائن وبين المادة والعقل وممتلكات المادة وقوة الحرية- . والمبادرة السببية- التي يمتلكها والابواب الهامة- هي 'الفلسفة الطبيعية- للحرية- ، وقوة الارادة والارتقاء غير الآلى ' ومستويات الهوية- والوحدة الذاتية- ، وهي تثبت قدرة المؤلف الفريدة فى تشكيل وتصويب اعقد الافكار والتصورات والنظريات وملكنه الرائعة- فى اعطائها شكلا جميلا وجيدا وديعا .

واحدى المسائل اللطيفة- الدقيقة- هي الافتراض العلمى المرحص للنظرية- الجبرية- والاحتمية- فى المجال المادى والكيمياوى للتبصر والادراك مهما كان ضئيلا ولحرية- الوجود والحركة- وللاشتراك والانفصال ، وللنظام وعدم النظام الذى يدار بالاضطرابات السببية- والضغط الزمنية- الكثيرة .

ويقول المصنف مزيدا ' انا نصل على مستوى الذرة ، وكذلك على مستوى التنظيم الاعلى للذرات المادية- والنظام العصبى الانسانى الى حد لا تستطيع المشاهدة ان تتسلل الى ذلك الحد من الخارج . ولا يمكن للرؤية- ان تتخطاه . فهل هذه هي

المصادفة" المحضة" التي تحكم في هذا المسرح الداخلي المنعزل ،
وقضلا عن ذلك ما هي الحرية" الذاتية" او قوة الحركات الذاتية"
والاجابة" على هذا السؤال والاسئلة المتصلة" بها محفوفة" بالنقص
اللغوى . والافتراضات الناشئة" من الفكر الانسانى لابد وان تنظر في
الداخل لتكون جزءا غير محدود وموضعا من مجموع التجربة" .

ويشير ' كينا او بانيشاد ' السؤالين التاليين: بزعامة" من
يتقدم الفهم والادراك الى هدفه ؟ وبزعامة" من تؤدي وتنجز
القوة الهامة" ورئيسة" الالات الداخلية" عملها ؟ وهذان السؤالان
موجهان نحو ادراك وفهم المركز للحرية" والوحدة الذاتية" وفهم
تجربتها العالمية" الكلية" .

وهناك مشكلة" اخرى متعلقة" بالتطور الكيماوى والمادى في
الزمان والمكان وهذا التطور في مجموعتها يحدد باجراءات متنوعة"
للعناصر التي تتكون منها ومن غيرها ، وان تقدير اية" مشكلة" منها
سوف يؤدينا الى معرفة" الهدف او الفلسفة" الغائية" لمثل هذه
الاهداف التي تكون الاجابة" عليها مستحيلا وعسيرا من بعض
الاعتبارات . واذا اثبتت العلوم واكدت ان دراسة" الهدف في
الطبيعة" لا تنسجم وتتلائم مع هدفها المصرح المنشود ، واعنى
الوصف السببى للظاهرة ، فانا حتما ومن غير شك نصل الى طريق
مظلم وحالك في العلوم . ومن ناحية" اخرى اذا درسنا النظم
الالية" الحية" فانا ندرك انها مركبة" ومؤلفة" من اجزاء تحكم

نحو فلسفه "منهجية"

هدفها بوجود النظام الآلى بأسره .

ان ارتقاء ونشوء النظام الآلى مجال اخر يبدو ان يكون مشروعا دائريا للطبيعات والكيمياء والنباتيات . وفى مثل هذا المشروع تبرز مشكلتان معقدتان وتتطلبان دراسة وامعانا شديدا فى الاصل والهدف . واصل الارتقاء يتقدم ويتحول من الكيان المعلوم او الحادث ومن البسيط الى المعقد ؟ وهل يكون للارتقاء هدف معين ومسمى .

ويبدو تصور مركبات الارتقاء وعناصره فى ضوء علاقاتها العاملة حسنا ، ولكن كل خطوة فى التطور والارتقاء ليست خطوة معزولة ، ليست لها صلة فى سلسلة الاحداث ، ودوره معقد بنفس القدر الذى يحافظ على كيانه وحرية بالرغم من عمله المحدد فى العملية كلها ، وعلاوة على ذلك ماذا يكون الهدف لحرية او لعمله المحدد المعين . وكانت مسئلة الهدف او الغائية فلسفيه وعلميه معا ، وبينما ان الاول اى المسئلة الفلسفيه ترفع الهدف بطريقه مقتضاه الى مستوى العله النهائية يحاول الثانى اى المسئلة العلميه تقدير الهدف فى ديناميكته الكيانيه ، ومع ذلك لا يكون بناء النظام الى بناء منقطعا غير مستمر ، لان التوقف والاقطاع الظاهري نتيجة لموقفنا التحليل لعدم الاستمرار لانه يقف مقابل الاستمرار والتسلسل ، وانه ليس نتيجة لاليه الفرديه فحسب ، بل وكذلك لتدفق النظم الآليه بامرها .

ويبدو انه يوجد في كل تركيب عضوي او كائن وجسم علاقتان ملائمتان ومؤلفتان اعني :

(١) الحالات الالية العضوية التي يوجد بسببها ذلك الكائن ،

(٢) والهوية الذاتية للكائن في عمله في تلك الحالات .

وتعني الملائمة حدوث التطور في ذلك الكائن وعدم الملائمة حدوث التلاشي والفناء ، ويكون للكائن في وحدته الذاتية وعمله او خلافه لبعض الحريات او يكون له في حاله نظام عضوي مدرك ارادة حرة وعنصر بسيط يحيط كل شيء قادر .

وقد بين كرشنا شاتانيا هذه المشاكل والمشاكل الاخرى المتصلة بها وقطع سقرا جديدا نحو فلسفه مندمجة متكاملة للعالم الظاهري المادي والعامل المطلق والمحرك العالم . ولاحظ نشاطات في مسرح المكان والزمان وطبيعة الارادة الحرة في علاقاتها معها .

وفيما يتعلق بفلسفه الطبيعة الجديدة بعد جيمس جينس يستطيع المرأ ان يستدل على انه ينما تسد الطبيعات الكلاسيكية الباب المؤدى الى نوع من الحرية للارادة . ان الطبيعات الجديدة تكاد لا تسد اطلاقا . ويتبين من ذلك ان الباب يمكن فتحه عند وجود مفتاح ومقبض له .

ويمكن العثور على مثل هذا المفتاح في مقدمات العلم لما وراء الطبيعات ، وقال اوكتاوياز في كتابه (التيار المتناوب طبعه وكتج ١٩٧٣) ' من المحتمل ان يبدأ علم العقليات والعلم الالهي

نحو فلسفة "منهجية"

في القريب العاجل تنقيد العلوم كما انها انتقلت الاله في الاثر القديم الماضي . وسوف يسئل العلم العقلى من نفسه هذا السؤال مثل الفلسفة "القديمية" ، ولكن نقطة "البداية" للسؤال سوف لا تكون تقليديه" مثل جميع العلوم بل نقطة "بداية" لبدأ العلوم ،

ان سؤال كرشنا شاتانيا يتعلق بالمسائل بعد العلوم ، و اشار الى الطبيعة" والاساس للعقليات الجديدة انه حاول بنجاح اثناء فحصه من جديد النتائج المزعجة" للطبيعيات والكيمياء . 'بحث اساس جديد لحصة" كل تصور' لانه يعتقد في ان الانسان والقيم الانسانية" باقية" ولا يوجد اى تصور آخر في هذا الصدد ، ان عمله عمل رائدى قيادى من المذهب العقلى التوفيقى '،

وفي الختام نلقت النظر الى ماكتبه لويس مفورد في مقاله بعنوان (مرعاة نصف القرن المتمرد ، نيويارك تايمس ١٩٥٠) 'لعلنا لاندري الوقت المحدد الذى سوف ينتهى فيه هذا النصف الاول من القرن العشرين ، فان هذه النهاية" سوف يكون حادثا روحيا لم يسجله التقويم ومع ذلك يمكننا ان نتكهن حادثا بارزا لهذه النهاية" . ويمكن رؤية" الانسان بكتابة" قصة" وقصيدة ومسرح بل كل عمل فلسفى ، وتكون هذه الرؤية" واضحة" جلية" مثل الانسان المتكامل لعصرنا في الالياذة او في بروز الاشياء الغائبة الماضية" ، وقد حاول كرشنا شاتانيا رسم منظر جانبي للانسان وتخليقه والموقف العلمى ويختلف العلوم ، وبالطبع بدأ تاسيسه بالطبيعيات

ب. و. سويارايانا

والكيمياء للحريه" ويشتمل كتابه ايضا علم النباتيات والنفسيات
للحريه"، وننتطلع بلمف واشتياق واهتمام زائد الى كتابه القادم تحت
الطبع حول سلسله موضوعها النباتيات للحريه".

تعريب :

الدكتور معين الدين الاعظمي

دراسات عن الشعر الهندي باللغة الانجليزية

سدهير سونالكر

حتى منذ أن بدأ الهنود في قرض الشعر وكتابه القصص
باللغة الانجليزية ، كان السعي في هذا محاطا بالأسئلة : هل يمكن
ان يحى مثل هذا العمل ؟ هل يمكن ان يؤخذ هذا العمل بجديه ؟
وهل يجب اعتباره نابعا من الأصالة الهندية او الانجليزية ؟
خلال الحكم البريطانى مع الوجود الاستعمارى فى الهند ، لآمر
واقع ، كان يمكننا اعتبار بريطانيا من الناحية اللغوية والثقافية كإبلد
الأم لكل كاتب بالانجليزية ، وهذا فقط على الاعتبار - باخلاص او
بتفاق - بأن الحكم الاستعمارى البريطانى واقع ثابت ودائم .

بظهور النضال التحريرى صارت العلاقات التفسيه مع بريطانيا
علاقات ثنائيه وكانت الحرية التى ناضل حزب المؤتمر من أجلها
هى اول حرية وجدت داخل حدود الامبراطورية فكان معنى هذه
الحرية الانشقاق المتسم بالتنافس الذى اصطبغت به العلاقات مع

بريطانيا ، فأدى الى نزاع مع واقع الاستعمار ، فظهرت الثنائية
التي استمرت في هزيمة الكتاب بالانجليزية .

عند ما صار النضال عنيفا بدأ التعبير عن الشعور القومي بوضوح
وبشكل أكبر باللغات الهندية ، كما بدأت المقارنة بين الآراء
المهادفة الى اصلاح المجتمع الهندي وبين الآراء المعنية بالكشف
عن الماضي المجيد للبلد . وقد كان لهذا أثر في الكتاب بالانجليزية
ايضا ، ذلك بسبب السجية الممتازة المجردة للجمهور ، وكان هذا
الأسر في الكتابات بالانجليزية مشوها أكثر منه في الكتابات
باللغات الهندية .

أصبحت الكتابة بالانجليزية في الهند المستقلة بالعزلة الكبرى
بالرغم من ان تمت المعرفة بالانجليزية في البلد نموا ملحوظا
وبشكل عام . فحتى السيد و. ك. غوكاك في كتابه هذا وجد نفسه
مضطرا الى الاعتراف بأن الشعر الهندي - المترجم الى الانجليزية -
من اللغات الهندية كما أشار السيد غوكاك الى بعض الترجمات -
قد ينمو ، بينما الشعر الهندي الذي قرضه الهنود رأسا باللغة
الانجليزية سيستمر ويجد له قراء ومستمعين بعدد محدود .

الشيء الذي تصاب به الكتابة بصفه عامه يصاب به الشعر
أيضا بصفه خاصه اذ ان تركيز الشعور كليه وبدقه هو الذي يمنح
الشعر قيمته وشكله ، فهل يتحقق هذا في الشعر بلغة اجنيه ؟
لأنجد لدى السيد غوكاك الاجابه الواضحه عن هذا السؤال .

دراسات عن الشعر الهندي

وينما هو يبدو متشائما ممما ازاء النتيجة ، فيبدو أيضا مائلا الى اثبات انه لا يحتاج في الواقع الى التشاؤم بها. وهذا وحده يستطيع الكشف عن عدم المعرفة له بالشعراء مثل دوم موريس ، وعادل جوسا والا ، ونسيم ايزيكيل ، كما يكشف هذا عن عدم تركيزه على الدراسة التفصيلية عن اورويندوغوش و من موهن غوش و سروجنى فاندو. وليس هذا الا محاولة لتلويث الحقيقة بأن هناك صراعا عنيفا ولا يوجد له الحل السهل متيسرا.

فوق ذلك يبدو السيد غوكاك متأثرا بشكل كبير بشعر اورويندو فحاول في كتابه هذا في الاشادة بقصيدته الفخمة 'ساقيترى' بالنقد التقديرى الجدى من ذلك النوع الذى يتمتع به 'المقامة' لأربعة مغنيين، لـ 'قى.سى. ايليوت'.

والحق ان اورويندوغوش قد قام بالمحاولة الجدية لمزج المجهودات فى الفلسفة الهندية بالنقوذ العلمانى فى الغرب المعاصر، غير انه مهما كان الشعر عميقا وحديثا فى الشكل فهو مازال رمزيا وغير مرتبط بالعالم الواقعى الذى يعيش فيه الشاعر وبالتأكيد ليس من اللازم الاصرار بأن للهنود اتجاه صوفيا أكثر من اللازم فلا حاجة هناك لاضافه شىء الى التقليد ذى الحلم.

لقد تناول السيد غوكاك قد السيد بى. لال المعظم للصور الدينية على اورويندو، فيبدو انه يكن الازدراء به بشكل كبير. وقد يكون ان السيد غوكاك ينتمى الى جيل آخر، فبينما أنا

لا اوافق كليا على ثرثرة السيد بي . لال ، لا استطيع أيضا المشاركة مع السيد غوكاك في شعوره بالشعراء القدماء مثل شيلبي ويرون أوقي شعوره بالشعر الصوفي لأورويندو .

توجد عن سروجيني خطه محكمه حقيقه بشكل أكبر ، غير أن مهارتها الفائقة - التي يشيد بها السيد غوكاك - في الواقع مضنيه ، وانهماكها في نفسها أيضا شيء متساهل وسطحي ، فلا يمكن ان يكون شيئا ملحوظا ولو بشكل غير مباشر . ويكفيانا الايات التاليه مثلا لما قوله :

انك تمسك كأس الخمر بأطراف أصابعك .

وترفعه بخفه الى شفاه غير مباليه .

لقد شربت بهدوء فرميت القلح بعيدا

وا اسفاه ، كان ذلك رومي أنا .

على أنا أن احمل رايه الاغنيات

حيث يحمل القلوب الشجعان سيوف المعركة .

ويبدو 'من موهن غوش' متشائما غير مفدى ، الا انه بالرغم من أسلوبه البالغ قلة الألم المعترف به بصورة كبرى ، وذلك نتيجة لجذته الكبرى البالغه فهو يقول في قصيدته بعنوان 'لندن' :
كيف يكون حلوا الورق المجهول الذي يغنى في غايه
الحياة ، والنهايه والطبيعته والهمسات . هل استطيع التحدث الى
الاوراق او الوقوع في الحب مع النسيم ؟

دراسات عن الشعر الهندي

أيتها الأغصان الجميلة ! ان ظلكن لا يستطيع ان يسكن
ويهدىء كرب الانسان هذه هي ' لندن ' وأنا اضطلع وأقتل في
اعماق جذور الاشياء .

يبدو أن تقسيم السيد غوكاك الشعر بين الشعر الباطني الانعكاسي -
الشعر الرمزي وبين الشعر الفلسفي ، هو تقسيم مصطنع ، والسيد
غوكاك لم يهتم بالدراسة التفصيلية في المجهودات الفردية في
الشعر الذي درسه . في كتابه هذا .

مع كل هذه الاشياء ، فالانجليزية لا تزال بالنسبة للهنود لغة
اجنبية ، فلا بد ان يظهر الاستعمال المفكك او الخاطى حتى في
أعمال الكتاب الكبار الممتازين .

لقد درس السيد غوكاك بالتفصيل بعض الاعمال الرديئة
المطبوعة في فصل بعنوان ' الاخفاقات في الشعر الهندي بالانجليزية'
وتعرض هنا بعض النماذج المضحكة :

أيتها السيدة الجميلة ، اللطيفة ،

أنت فخورة بالجمال المثالي

غير ان الجمال يتوقف بشكل اكبر على الشعر

الشعر المصقول بزيت الجوز الهندي .

وفي قصيدة بعنوان ' عيد الميلاد للمسيح ، قالشاعر فيها

منجرف بسبب الافتقار في معرفته باللغة ، فهو يقول :

هذا بالطبع يوم ذهبي

یوم ذہبی
نہو یملا نا بیہجہ وسرور،
دعنا نکن أحرارا
کتفوس حیہ
فلکل مسیح ،
ہنا وہناک .

ویقول الشاعر فی القصیدۃ بطریقہ مزیقہ : ان ہو مغزی کل شیء ، وان کل شیء آخر یرمز بساطہ الی الاختلاف فی الشکل . فیستطیع احد ملاحظہ عدم معرفہ الشاعر کایہ باللغہ الانجلیزیہ .
فمن الصعب فہم تعلیق السید غوکاک ' ہناک معقولیہ' فی
ہذہ الفطہ ، فالأسف انہ بدلا ان نجد الفطہ فی الاحجار نجد الاحجار
فی الفطات ، وهذا یجعلنا نستغرب ونسأل ما اذا کان فی الہند احد
یعرف استعمال الانجلیزیہ بحال من الاحوال .

سدهتر سونالکر

تعریب : عبدالحق - شجاعت علی

استعراض الكتب

”راسيك برىا“ لكيشو داس

ترجمه الى الشعر الانجليزى. ك. ب. بهادر موى لال بنارسى داس،

الصفحات ٢٤٨، الثمن ٤٥ روبية.

هذه تحفة أدبية لشخص شهير، وهى تمرين للخموض،
وسجية للحب الالهى او الدنس، انها تظهر بعيدة عن روح ايماننا
الساذجة، ولوان سجايا الحب التى يعبر عنها ’راسيك برىا‘
عاطفية ووجدانية فانها صارت قابلة لليقين بقدر ما هى جسدية وتقلت
عن طريق جسدية للذات البشرى كله. ان استجابة الجسم هذا غريب
لنا نحن خلفاء الارض الروحيين، وعلى كل حال فما لاشك فيه ان ارتياينا
ورفضنا واشمئزنا الكل تقريبا للذات البشرى كان كارثة على القنون
الهندي. وبينما كان القوم مستمرا فى اظهار ابتهاجه بأرائه القديمة
الذاتية نحن الطبقة الوسطى الممتازة اصبحنا محتعى التعبير،

ومفتخرين بالاحتشام المتطرف ولو حدثنا شيئا فهو الحيلة النفسية".
 ولذلك فإن تجارب الحب في فترة من الزمن صارت غريبة
 لطبائعنا عاطفيا وفكريا. ان الذى قد ترك لنا لم يكن سوى العاطفة
 العائلية او الميل البشرى لولاء الامرة، وورا' هذين لم يكن
 هناك شئ ثالث، فلا غرابه في ان الاحداث في 'راسيك بريا'
 او مايتعلق بـ'غيتا غروتدا' تاليف 'جى ديو' يجعلنا ان نحمر
 وجوهنا خجلا او نضحك ضحكا مكبوتا. ان الروح التى بها نعاملها
 هى الابتسامه المتكفه. هذا الذى وقع، والافى تلك الايام الفارغه
 شديد الفراغ كان من الصعب ان يمجّد الشاعر الجسد واحساساته
 وحيويته، ويمتثل بالنكهة والغيم والاشجار والزهور ويتمتع بالطيور
 والبهائم، كان ذلك كله من الحب الدنس المزعوم، اذا كانت
 الايدى الغير الخيرة تتصرف برموز هذه التجربة الى الابتذال،
 فان التعبير عن الحب الالهى الشديد في الايدى المعائلة تنبج الى
 الغموض مسرفه في التعبير عن العاطفه. انا وجدنا زخرفه مفرطه
 ومفقدة ومغصلة تفصيلا مركزا من جانب واحد، ومن جانب آخر
 ضبابته حيث يمكن احتراقها بسرعة - للوصول الى اى نوع من الصديق
 الممكن في اولى مراحل التطور - بالايجابيه المنطقية الجراحية او
 بالتجربة اللغوية.

وفى تاليف كيشو داس هنا ايضا تشديد للتفاصيل، فان
 طبيعه بهكتى (الخدمة والعبادة) لو لم تكن مفعمة بالحيوية فانها

استعراض الكتب

على الأقل توصف بالصحة". ان كيشو داس كان في الحقيقة من دعائم البلاط وقد وضعت اعماله مع النظر الى الحاكم . ان المسرات والمباهج التي قدمها ، ولو انها ليست اثاره" كمثل تلك التي لتلبي داس الذي كان معاصرا له ، فانها بالعكس لاتعنى بالتفاصيل او الاطناب من اى نوع ، ولكنها فوق ذلك لم تعد من آثار الذهنية" الاباحية" الداعرة ، وربما يظهر الابتذال والاباحية" من نقطة" تجد عندها المشاعر نفسها قد اغلقت ، وقد ترك الذهن في انعزاله وتفكراته ، ولذلك توجد هنا بالتضاد تظاهرات غير عاطفية" مليئة" بالجسدية" والدسوية" من تجارب الحياة ، انها الطبيعة" التي نبع منها كثير من الموسيقى الهندية" والرسومات الهندية" المصغرة ، فهناك في كثير من الرسومات الهندية" المصغرة كما في الشعر لعوية" مثلما نجد في اعمال كيشو داس والتي نتجت من الرسوم البيولوجية" التي تصور المشاهد من الحياة اليومية" ، من تصوير الحب الجنسي في الايام الاخيرة . ان الاعمال الاولى لم تكن جادة بالشدة ابدا كما لم تقدم نفسه ابدا للاشمئزاز او للاثم فهل كان موقف الاخير شيئا اجنبيا مستوردا على الاراضي الهندية" وانه في الوقت الحاضر من الشواهد الكبيرة .

ولا يمكن ان يرجع تماما رجانا للرسائل ولعاداتنا الى اسلوب 'راسيك بریا' لاقى الحياة الواقعية" ولاقى حياة التخيل . ان الحياة الاجتماعية" والتقاليد العادية" قد تغير كثيرا لذلك ، اننا قد حملنا ،

طوعا او كرها ، بشعور بالمسئولية الاجتماعية وظلمنا بضيق من القلق والحصر النفسى الذى لا نجد له آثارا فى الازمنة الاخرى .

وعلىنا الحب بحكم الظروف ، على نحو غير مباشر ، ولو ان الواقعية الغير الناذجة لا يامنا بعيد ، بعيد عن التفاهة وعديم الحيوية ، ولكنه فى احسن احواله موجه الى فرد واحد ، وانه ربما يكون تاملا وتفكرا نحو تجارب الانسجام والتناسق والوثام والاتحاد ، وانفعال الروح الذى هبى عند طرف الاقدار فى تسجيله لمجانسة الروح . ان هذه الروح للتفوق النفسى غير موجود فى اعمال كيشوداس ، لكنه اقل وضوحا ، وضمنى اكثر منه واضحا . ان لحظة الاتحاد خلال العمر كبر وتوسع فى اعماله ، وكلمه الحب كان مكتوبا بخط كبير ولذلك نرى ان وجود الكابهة الاخرى للحقائق ، مثل الرقابة العادية ، قد دفع فى الخلفية . ان تجارب حياتنا فى تغايرها كانت محشدة كثيرا ، ولا يدل ذلك بالوجوب على انها اكثر قيمة ، ولذلك فنحن نكتشف ان الباروكى لرسلبك ربما كان للدخلاء اكثر منه للمشاركين . ان سلوكنا فى الحياة اصبح ساذجا بالضرورة ، وعلى الاقل خارجيا ، وينعكس ذلك فى رسومتنا وايضا فى كتاباتنا ، كان ذلك من ناحية اخرى فى الايام البطيئة انتى ذهبت ، لسنا فى حاجة الى اضافتها .

ان المترجم ك . ب . بهادر بصرف النظر عن تقديمه طريقته العزف والغناء المقتدرة (مع انه فى الوقت الحاضر قديم جدا) لعن كيشوداس قد جهز وحضر تعقيبات شاملة على الشعر الهندى

استعراض الكتب

المعاصر لرأسك باريا ، ان ملحوظاته وفهارسه كامله" في نفس الوقت متقدما في تفاصيل الفكرة العامه" عن "ثائقه" بقدر ما يمكن في تشكيلات صيغ الشعر الذي يعالجه. ان ك. ب. بهادر كان مثابرا ورقيقا ، ولم يكن الا محققا له منزلته العاصه" الذي كان يامل ان يجد عنها في الوقائع والتوكيدات. ان الترجمة" ، مع امكان ان يفكر في انها مكثرة في الغلو وفي الفن البلاغي ، فانها تجدد بتبصرات لا تخصي في الحوافز البشرية" ، وايضا المزاج لا يتقص المجال الذي يمكن ان يفكر في ان يعطى ويقدم التأوهات والتألمات .

والخلاصه" انه تبويب للانفعالات والحوافز بواسطه" وسيط من التفكير المستغرق الشامل الذي ليس أقل من ان يكون علميا مثل بعض الآداب القديمه" الاخرى في الهند ، وان المعالجة" نفسها يأتي الى الذهن بالبهجه".

كيشو ماك

تعريب : الدكتور مهدي الانصاري

استعراض الكتب

كتاب : رامين فالميكي

كاتب : وي سيتا رامياه

حجم : ١٨٦ صفحة

طابع : الاكاديمية الأدبية ، نيودلهي

ثمن : ٨ روبية .

أليس من المفهوم ان الاحتفال السنوى بتلاوة ' رامين ' يثير المرء لحد ما ، إذ انه في الهند الحديثة التي اصبحت معظمها غاربه- تقريبا من المبادئ الفعالية- . فان رساله الملحمه- ، تلاوة كانت او تمثيلا ، يبدو مكانها في غير محلها ، وان كثيرا مع الوقت والطاقة البشرية- تضاع على قراءة وتمثيل حكاية الزهد دون ان يسفر ذلك عن فائدة اجتماعية- . اين شعر الرأفة في هذا الزهد ؟ يسأل المرء نفسه . هذا الاعتقاد الضال عن الملحمه العظيمة الهندية- مبنى على اصحاب مدرسه اللورد مكاله بان القانون الاجتماعى ' لرامين ' ليس له قيمة واقعية- في الوقت الحاضر ، يسأل هؤلاء انفسهم ، اين النساء اللاتي يتابعن قدوة سيتا واين الرجال الذين يحذون حذو الادوار الاخرى للملحمه- ؟ يبدو ان تلك الادوار لم تعد قادرة على اثارة عواطف المتفرج الهندى كي يتقادوا لها

استعراض الكتب

بصفه "لائقه". ويبدو ان راوانا (مثل الشر) يستولى على الجميع. لاشك ان هذه نظرة تهكمية في الأمور.

لكن ثمة انتقاد يتصف بشئ من الصحة لاخلاق الشعب التي عرضت في 'راماين' ويتج عن الشعور بان القانون الاجتماعي المبني على تصور القبيله والنسل والعنصر لا يتجاوز عن الطابع القديم المهجور. وعندما تهبط اخلاق راماين من مستواها العالي تهبط الى مستوى قانون السن بالسن. وهذا ما يثير الشك في ذهن المرء بشأن لياقه راماين باعلى الاخلاق والولاء للفرد والوقت. ولو ان اليقظه الاخلاقية الجديدة لم تنتقل من الفكر الى العمل لكنها راسخه في الضمير، تسبب نوعا من الموانع في سبيل التكرس الكلي لبعض مثل راماين. يظهر ان القوانين المستتيرة للبلاد والاجراءات القضائية هي اقل تاديبا وعقوبة لكنها رغما من ذلك اكثر فعالية في ازاله الجرائم. لكنه فيما يتعلق بتقيض هذه القوانين فيميل جماهير الناس الى معاقبة المجرمين وعدم العفو عنهم. ويرز من هذا سؤال طبيعي: هل يحذو هذا حذو مبادئ راماين ياترى؟

ثمة مجتمع آخر اكثر تشربا بالآراء والافكار، شهد اخلاق المسيح الذي يعلم بان الاشرار لا يعاقبون دائما، لكن الاشرار يتعرضون للمعاونة الجسدية على ايدي الاقربا وغيرهم. ان تمثال المسيح لاجتياز النفس يبدو وكأنه يرد اكثر بشئ على مطالب البيئه الانسانية او على الاقل البيئه التي تواجهنا بجميع عرفاننا عن

القرون الغابرة من الأبحاث الجسدية- والمعنوية- . ليس المسيح رغم جميع مظاهره غير الانسانية- الابشرا ومواطننا محروما من الحماية- ، يسيط القلب كثير النوجدان والتبصر في الحقيقة- الانسانية- وغير مشوش بالفسطه- العقلية- . لم يدركه الانسان العاقل ، وحتى ان الاله الأب لم يستقنه جسديا . يرد المسيح على الائم بالاقناع وليس بالمعاقبة- انجسديه- او القوة العسكرية- وبقوة الالفاظ فقط . يحاول المسيح ازاله- الذنب والعدوان . لا ينتقم شخصا ويعمل فقط ضد الانتهاك لحرمة- البشر . ان الحب بالنسبة- له مبدأ فائق . وان حب الانسان لأخيه هو قوة- يمكنه من تحمل الاحزان من اجل الأخير- .

اما فيما يتعلق باخلاق 'رام' فانه يحترم قانون الأبوين وكرامة- الدولة- العادلة- . انه عار من المطامح الذاتية- لكن اطار الخلق الذي يعمل فيه هو محاط بالاضداد- له ثقافته- لم يواجه فيها الافراد المثاليون تناقض المبادئ بل واجهوا التناقض الوحيد بين الأدنى والأعلى . وان نزعة- مستمرة وصبورة لقمع الدوافع الفطرية- طبقا للمبادئ المنظمة- هي خلاصه- راساين ومغزاه . فضلا عن ذلك فان سراح سيتارامياه لمؤلف فالميكى يلتقى اضوا- ساطعه- على شخصية- 'رام' ، وهي متصفه- بالصبر والاناة والكرامة- والرحمة- . ومع ذلك فانه لايجد موقفا يتهمس فيه عن الاخلاق التقليدية- . يتفكر كثيرا في النواحي الميتافيزيقية- للوقت والموت . لكن الانطوا-

استعراض الكتب

الذاتي الذي يتوقف عليه جمع التطور البشرى لم يدخل في إطاره الخلقى. لكن السؤال الأكثر تعقيدا بالنسبة لنا اليوم هو عن الافراد المؤمنين وغير المؤمنين بالقيم الاخلاقية. ان هذا السؤال هو الذى اقام مسرحا للمسرحية غير الانسانية للحروب ويساعد على الافراج عن النزعة القديمة المظلمة. ان هذا التحديد الى جانب الكونية في 'راماين' الذى الفه فالميكي يبدو في شرح الكاتب كمخزن غنى للتجارب الروحية المليئة بالسخریات الانسانية ومتصفا بحذافه اكثر بكثير من التصور الشعبى عن ذلك.

ان رام هو مثال لبطل او لملك او لحاكم يتصف شخصيته بضمير كامل النمو ومؤدب بنفسه وتحترم ومنقاد وجواد لا يثار بمجرد العواطف العامة.

عندما نطالع شرح 'راماين' للكاتب سيتاراميا يظهر على اعيننا ما من قوة شعرية عظيمة كان يتمتع بها فالميكي. ثمه ادوار تمثل نظاما منسجما ومستقيما كما انها تثار بالحوافز المحمودة وان هذه الادوار تقرر مصيرها بانفسها على اساس تصورهما بالخطأ والصواب وانها قليلا ما تتأثر باسباب الانبساط او القوة السخيفة كما يتأثر بها ادوار العنف والشر وحتى ان الأخيرة ايضا عند فالميكي ليست عاربه كليا عن مزايا الانسانية والجود والسخاء. ان ادوار فالميكي في كل مكان اكثر ثقافته وافل وحشه من ابطال الملاحم اليونانية الذين يتأثرون كثيرا بالعواطف السخيفة. لو انهم قد عرضوا

بازياء العظمة والشرف . يستخط ابطال رامين لكن سخطهم لايزدى بمبادىء المجتمع سوى انهم يظهرون ردود فعلهم على اهائهم كبرياتهم واثانيتهم . هكذا وبالرغم من المعارك الكبيرة تلازم الملحمة مزايا من حلوة المزاج والحرية من الحق والضعيفة . صحيحا ان الادوار الصغيرة مثل مانسرا وكاكي لاقتصر في العمل ، لكن مساوى ومحاسن تاليف فالميكي ليست ذات مستوى ادنى . يتحدث التاليف عن مجتمع واسع وان سيتارامياه يسدى خدمة جديدة بنظرتها الانتقادية في عمل لم يبق الاشيا من الآثار ، فيشير الى ان العناصر الانسانية في هذا العمل الدائم تقذه من الشروح الحرة التى تتلائم والمسرحيات المثيرة للعواطف . لا يوجد في عمل فالميكي اى تطرف عن الادوار كما يتصور بها الناس . تاليف فالميكي تاليف خالد مع انه اله لكن بطلا قبضته برائن القوة المؤلمة . وعناصر ما فوق الطبيعة في عمل فالميكي ليست واضحة في التراجم المقبولة . ليس هذا التاليف تاليفا يائيا فحسب ، لكنه متميز بالسخرات المتناقضة والعكس على الموت والقدر والوقت .

يحتل الشعر الطبيعي في هذا التاليف مكانا فائقا لكنه لا يخلو من التبصر في وحول الالهة والعناصر الخالدة . رامين تاليف غنائى ويجب ان يلتقى النظر فيه من هذه الناحية فقط ، من قبل العلماء المتحررين . ليس هذا ولم يكن تاليفا تقليديا وعاديا بالنسبة للطباع التقليدية ، يحمل هذا التاليف معنى الاحتفال اليومى لكنه قد حان

استعراض الكتب

الوقت مرة أخرى لاقامة "الحجة" على ان هذا التاليف شعري خالص يبعث في النفوس نشاط الحياة . وبالنسبة " لشخص حر من القيود الخارجية" لطائفه" وعلاقات عادية" يوفر هذا التاليف مثل جميع الآداب العظيمة" صدق الحياة وتعليمات اخلاقية" قيمة" . يدرّب هذا التاليف على الاستقامة" وطهارة الذهن .

في النهاية" ليس هناك تناقض بين رام والمسيح بالنسبة" لمن يوقنون بالاستماع اليهما فيساعد كلاهما المرء في نظام اخلاق شامل . لكن فكرة تقديده" في جميع التجارب الانسانية" هو بمثابة" اثم ، والا فجميع القصص ، منها كانت طيبة" ، يسمم التفكير الاخلاق .

كيشوملك

تعريب : محمد رضا احمد صديقي

بركاش تانندن "القرن البنجابي" تشاتو ووندوس ، لندن
بركاش تانندن "ماوراء بنجاب" مطبعة هامسن ، دلهي
الجديدة "الهند تتقدم اماما بسرعة" " من مطبوعات
يوا بھارتى .

ان هذه الكتب الثلاثة" تختلف في مناهجها ونوعيتها وغاياتها
وخصوصا الاثنان الاولان من الثالث ، فاذا اختيرت للنقد معا فانه

لسبب واحد فحسب أو هو أنه من خلال هذه الثلاثة يمكنك ان تحيط علما بقرن وربع قرن من تاريخ الهند الحديث وفي آخره تدهش عند معرفته الحقيقة أن الهند بينما تغيرت كثيرا جدا لكن في بعض النواحي بقليل جدا حتى في كثير من الاقدار الاساسية .

القرن البنجابي تاريخ اجتماعي قيم بقدر ما هو ترجمته ذاتية متمعة القراءة ، اذا كنت محبا للاستطلاع على كيفية الحياة في القرن التاسع عشر واول القرن العشرين ، على البيئة التي ولد ونشأ وعمل وشاكس وتزوج ومتع نفسه ثم مات فيها بنجابي فاقرا هذا الكتاب . ان الصبغات المميزة لتلك الايام حينما دخل اول رجل انكليزي في القرية . ان النتائج المحزونة الممرحة لمحاولاتهم الاولى لان يغرسوا في الازهان احساس جدارة النظام البريطاني وعجلتهم في المحاولة بان يعطي الرجال انفسهم سمه غريبه واختيار النسوة اللاتي يجارينهم ولكن مع تفاوت ، اعياد المدينة والحوادث الاجتماعية (الولادة والخطبة والزواج والمشاجرات النسائية والموت) كل ذلك اعيد هنا مع عناية واتقان اللذان من مييزات الرجل .

ربما هناك امور سرعية متعلق بالتقسيم ،

حبيبي برকাশ ، تعال ادركنا قبل ان يكون ذلك متأخرا جدا ، كان لذلك من عمه دواركا برشاد رسالة وحيدة من تلك التي كانت ملحوظة من مئات وآلاف كانوا في انزعاج مماثل ، رسالة

استعراض الكتب

وحيدة الى اقرب واحد كلن في الجانب الاخر من الحدود. وقد كتب كثير الى الان عن الهجرة التي حدثت كلى تغير واقلاب عظيم اخر وقع ، متضمنا ذلك الواقعه التي كانت احدها واكثرها ضخامة. واشكالا في سنة ١٩٧١ - انها ستذكر في مكتب التاريخ في لغة احصائية وليس في معنى الكرب والتألم للذبان قايماها الشخص الذى اجتاز بحمد الكابوس والذعر الشديد ولم يكن اليقاء دائما من نصيبه . يذكر السيد تالدين بايجاز على سبيل الصدفه وغير منجز قرار عمه وعائلته في الليل يشنطيه وعدد قليل بين البطانيات على الطريق الرئيسى التي انضمت عليها سيارته النقل التي استقبلتهم بسلسلة غير متهميه من السيارات العسكريه والمدنيه وعربات تجرها الثيران وعربات الخيل واناس على ظهور الخيل ورجال على اكتاف رجال اخرى وكانت زوج العم ملقيه النظر الاخير على المدينة التي كانت تحتوى ضوء الفجر الذي كان قد بدأ ينشق ، تجنى لو تعرف. 'هاذا حصل ليبتها ولصوانها ولصناديقها المملوءة بالثياب ولياضاتها ولاوعيتها ، وفوق ذلك كله ماذا جرى لجابوسيتها وعجلها اللتين في الزريبه' ان حكاية الماساة تحتوى على التكرار ، ولكن اهميتها تظهر اكثر واعظم في هدوء اللغة وتوازنها .

ماورا بنجاب مرفوض من جانب ناقد على انه نوع من مساعى المصنف ليشجع بيع الداء ، ولكنه اكثر من ذلك بكثير انه سجل لتلك السنوات المتقبله حينما حاولت بريطانيا ،

ان تكون ممن يحترم وينافس ويخدم ، ثم بدأ يستجوب ويناقش واخيرا يعبر على الرحيل . ان السيد قائدن الذى قد وهب بذهن مثقف ومشاهدة حيله وذاكرة قوية و (ربما) برصارة مفيدة لتسجيل ملاحظاته عند اخر يومه ، يصف بامانه الحالة والمشاكل - انسانيه - اكثر منها تجارية - . كما يحاول شركة انجليزية او الهنود الذين حولها ان يتكيفوا (بدرجات متباينه من الاخلاص والحماسه) بالجو المتغير . انه توظف فى قسم الاعلانات بالشركة ، ولكنه غير متأكد هل كمدير (كما يجب ان يظهر بمؤهلاته ، ومشاهيرته الجذابه نسبا ، وكانت ٣٥٠ رويه شهريا ، والعمل الذى عهد به اليه) او كأحد الموظفين (كما يظهر من صغر حجم مكتبه ومن عدم وجود الايادى فى كرسيه ، ومن عدم وجود المنشفه التى يسمح بها الفرق وعدم وجود كوب ماء مع غطاء بلاستيكي) وتنتهى التأملات فى الساعه العاديه عشرة حينما يحمل صبيان الادارة الشاى فوق الصينيات الى جميع السادة ولكن ليس اليه ، وعلى كل حال جاء اعتراف متاخرا مع الشاى فوق الصينيه بعد الساعه العاديه عشرة ومع منشفه مستقله مزخرفه فى حمام المدير .

ان الكتب مليء بالقصص والبيانات التى تجعلك تبسم او تضعك وتنعكس على الضعف والقوة فى الخلق الانسانى ، وكثيرون يشعرون بالام وطنيه حينما يقرأون عن تلك السنوات حيث البريطانيون انفسهم كانوا مهددين بعدم القبول من جانب الهنود ، بدأوا

استعراض الكتب

يقبلونهم في بيوتهم ونواديهم وان الاستجابة الهندية قد تعلق بين اثار لتوقع فتح الابواب لهم ، وبين كراهية فجائية تولدت من الامتناع من المعاملة التي لحقتهم في السنوات الماضية . وانه يبرز من خلال الكتاب صورة خلاصة للهند اثنا الاعوام الاخيرة من العلاقات الهندية الانجليزية ، مع جميع اتجاهاتها الحفية للمودة المتبادلة ، والارتياح والشك والحساسيات الضئيلة والخوف والاختيار المتألم حيث ان ظلال الحرب امتدت الى آسيا وظهر التشاؤم عن مستقبل الهند حيث انها سلمت الى 'رجل جديد قوى انتقل ثلثا ولبس خادى' (القمشة المصنوعة محليا).

ان هذا مريحا لكتاب 'الهند تتقدم اماما بسرعة' ، هو ان يبين كيف ان ، 'المتشائمين المحترفين والتوماسين المتشككين' اثبتوا الباطل عن الهند بتسليط الانوار على تقدم البلاد السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى خلال خمس وعشرين سنة من حدوث استقلالها وهناك بعض المساهمين الممتازين بين المقالات الثلاثين المتفردة التي جعل منها التاليف. ان الموضوعات التي عولجت تشتمل على العلاقات بين الولايات والمركز ، والحقوق الاساسية حسب الدستور الهندى ومشاكل السياسة الخارجية والدفاعية (مقاله متمعة جدا للسيد ل. ب. ميتن ، واخرى ليست في ثقافته عالية جدا لسرجيت مان سنكه). وتطور الفنون الجميلة والتعليم ، والمظاهر المختلفة للاقتصاد الهندى. ان الكتاب في ثقافته عالية الى حد كبير ومع

ذلك فالواحد يجب ان يتأسف على انه لم تكن هناك مساع كاثية لتقديم صورة اكثر تماسكا عن المشاكل والا نجاحات لهذه الامة .

ماذا جعل الهند تقوى بالعمل الفعال ؟ ماهى ميزتها الخاصة ؟ اكونها هندية التى جعلتها ان تربط . . . نسمة بعضها ببعض متغطيا النظر عن الديانة والتقاليد واللغة ؟ كيف ان النظام الديموقراطى لم يبق حيا فحسب بل ازدهر فى امه كانت تواجه تحديات هائلة بالفعل منذ صباح استقلالها ؟ وكذلك حرية الصحافة والافراد او مثل عليا اخرى ، التى انسدت على الواقفين على جانب الطريق فى دول كثيرة اخرى نشأت فى الاعوام الاخيرة .

ان الامر الذى يكون دائما اكثر التفاتا قبل كل شىء ، لنظر المشاهد الاجنبية هو الاستمرار فى تغير الهند ، ان مصانع الفولاذ والسدود قد حلت محل المعامل والفنوت الصغيرة من ايام ' القرن البنجابى ' ان الكهرباء والثقافة اخذت تتغلغل فى كثير من القرى النائية كما ان توجد فيها ملابس ترالين وترانسستور والراديو والمصارف (البنوك) . ولكن كوكالات الهند التى تحدث عنها ' الدوس هيكسلى ' لم تحدث ، وبالرغم من ان الهند استمرت تكافح لتقيم جسرا فوق ' عشرات السنوات من الانقطاع الذى احدثته القرون من الجمود ' فانه هناك امر قد رفض ان تتغير وذلك الامر هو مودتها وصادقتها ، ولكنها لم تقف عند القيم التقليدية التى ظلت فى الماضى مصدرا لى وقوة لها ولغيرها ولعل

استعراض الكتب

هذا هو الامر الذى سيعتبره العالم اعظم انجاز احرزته الهند .

غيتا راجن

تعريب : الدكتور مهدي الانصارى

نفسى ولسن روز

الهند وكيه- والبوذية- والجينية- ، تعارف معانيها وقتها

قاهر وقاهر لندن ١٩٧٣ ،

الصفحات ٢٢٢ الثمن ١ ، ٣ ، جنيه

ان من اهم الطرق لفهم امه- وقيمها وتصرفاتها ان يدرس ديانتها ، فان الدين ليس مجرد طائفة- من العقائد او ايمان عقلى راسخ وانما هو ايضا مسلك للحياة .

وقد تناولت نفسى ولسن روز لفهم الشعب الشرقى ثلاث ديانات هامة- ، وهى ' الهندوكية- ' و ' البوذية- ' و ' الجينية- ' ، انها ناقشت الديانة ' الجينية- ' مفصلة- مع انها شكل من اشكال البوذية- وذلك لان الجينية- ارتقت على نمط مختلف الى حد ما من البوذية- الاصلية- ، انها تناولت هذه الديانات الثلاثة- فى ثلاثة ابواب ، الهندوكية- فى الاول والبوذية- فى الثانى والجينية- فى الثالث .

ان الهندوكية- موضوع يصعب جدا ان يدرك ، فان دراستها العريضة- سوف لا تظهر سوى التضادات لان رجلا هندوكيا يمكن ان يكون موحدا او مشركا وحتى يمكن ان يكون دهريا . ان فهم الهندوكية- مازال صعبا للذهن الغربى لانها لاتلائم تصورهم لكلمة- الديانة- عموما ليس لها مؤسس كما هى الحال فى المسيحية- او فى الاسلام وليس كتاب يشتمل على الكتابات المقدسة- ، كما انها لا تقدم الوصايا او القوانين المختلفة-.

يظهر ان للنسب ولسن روز تبصرا عميقا لاسلوب الحياة الاسيوى . انها تشرح فى هذا المجلد ان الهندوكية- كيف استطاعت ان توفق بين البراهما العظيم وبين عبادة الالهة- والالاهات الغير المحدودة العدد . انها بحق فسرت واقامت علاقة- متبادلة- بين المتصور الميثافيزيقي لقان 'كرما' (العمل) ، فكرة المكافاة والماقبة- التابعة- لعقيدة التناسخ وبين انظام التفرق النسليه-.

تقدم المؤلفه- مع هذه المسائل المعقدة بيانا عن الالهة- والالاهات الهامة- ، انها تحولت بالقارئ مع اهتمام عظيم ، من مظاهر الهند وكية- الصعبة- الى المظاهر المتداولة- ، انها كانت مؤقته- فى عرض الحقائق مثل عبادة البقر والقردة اثنا- بيانها المعتقدات الهندوكية- الآساميه- كالروابط بين جميع الموجودات الحيه- ، وقد تعرضت المؤلفه- للمساعي التى تبذل من جانب الزعماء الهنود للتخلص من مساوئ الهندوكية- ، وفى الباب الثانى تناولت نسبى

استعراض الكتب

روز البوذية" ويائها البوذية"، كالهندوكية" يشتمل على المعتقدات الرئيسية" للبوذية" (المعتقدات التي تفيض من الحوادث التي حكها المؤلفه" من حياة بوذا) وصور البوذية" في الاقطار المختلفة". ان القارى يعرف البوذية" كلها بدون مشقه" لان المؤلفه" تميل بك خلال المعتقدات البوذية" بمزج الامور البسيطة" بالامور المعقدة .

والباب الثالث يعالج 'الجينية" البوذية"، . ان المؤلفه" تعرضت لهذه الديانة" من اجل طرق تعليمها الخاصة" ومن اجل التأثير الخاص عليها للفلسفه" الجينية" والمكانه" التي صنعتها لنفسها في الفكرة الغريبه" الحديثه" .

انه ليس من السهل ان يقدم بيان عن الجينية" ، وذلك لان مزاجها الناقص لا يهدف الى الاجابه" عن الاسئله" الميتافيزيقية" انه تخالف شيئا مكتوبا او اى هيئه" رسميه" ، ويمكن للواحد ان يسأل : كيف يمكن اذن ان يعتبر الجينية" صقه" من البوذية" ؟ انها بوذية" — كما او ضحت المؤلفه" بجدارة بواسطه" قصص وحكايات شتى — انه صعب جدا لأولئك الذين تتفقوا تحت تقاليد دينيه" خاصه" ان يفهموها . والفضل يرجع الى المؤلفه" لشرح هذه الفكرة الدينيه" الامثله" .

ان الديانه" ليست تدريبا عقليا وانما هي تجارب ، والفن تعبير عن التجارب ، ومن هنا يمكن للقارى (وقد تصدى بالكتاب القرا' الغريون اساميا) ان يجرب الهندوكية" والبوذية" والجينية" ، ان

المؤلفه اختارت رسوما من الصور التي تتعلق بهذه الديانات ، وهذه الرسوم تصور الأفكار العالمية لهذه الديانات .
ان هذا الكتاب يضيء كما انه يحلل للقرا هذه الديانات الثلاثة سوا كانوا من الشرق ام من الغرب .

من غبنا

تعريب : الدكتور مهدي انصاري

شاكتي م . جوبتا : من دائتيه الى ديوتا في الميثولوجيا الهندوسية : المطبع السوسيه ، ص ١٠٤ ، المصور ./١٠٠ رويه

لوصفه آريه سماجى الابوين انه من المتوقع ان رسائل البورنا تكون بعبه لهذا الناقد . وهكذا فانها هي الحقيقه ، ولكن بعض الناس نظروا اليها بنظرة الربيه . ان غابه الميثولوجيا التي نبتت في الظاهر بعد عقيدة التوحيد الغير الملوثة والدين الطبيعى 'الويدى' بدأت تترك التباهى الثقافى للرجل ، وهذا علاوة على الرعب الحقيقى الذى يتعلق بالنظام الاجتماعى الستنائى . وهكذا لو ان الاحد دافع عن الثقافه الهندوسيه عقليا ضد الاسلام والمسيحيه ولكنه مع ذلك هاجم الهندوسيه من نفس الروح التي تحطم الصور والتماثيل الدينيه كما لو كانت هناك الضرورة الكامنه للبساطه والقسوة .

استعراض الكتب

ان المؤثرات الغربية جعلت المرء ان ينظر بنظرة الغيبة الى 'البائيتون' الضعيف مكرسا لجميع الاله والالهات الهندوسية وبواسطة هذه العيون الغربية المكتسبة ظهرت الاسطورة الهندوسية غريبة عجيبة خيالية وضخمة . وبالمقارنة بدت الاسطورة اليونانية رشيقة وواضحة والاسطورة المسيحية ليست بتلك خارجة الضخمة مثل الهندوسية . ولا عجب اذا لو اراد احد ان يطمس كثيرا من الماضى . ان اخبار فناء الكلاسيكية الغربية او العقلية العنيدة وصلتا تدريجيا . يقال انه كان هناك اتجاه للرجوع الى 'ديونى سس' - اى الى العقل تحت العقل . وفى نفس الوقت ان الغرب المعطى له كل الديناميكية العقلية بدأ يحقق المعنى العميق للاسطورة والرمز ، وحاول ان يتوصل الى التفاهم مع تجارب العالم الاجنبى الثقافى التى تتعلق بالحاضر والمستقبل . وهكذا نحن ايضا وصلنا الى تجربتنا الجماعية بنظر جديد . عندئذ وجد ان ما عدا المبالغة الجسيمة - والنسب ما كانت بقليلة - كان هناك كثيرا ذا قيمة فى الاساطير الالهية .

ضعيف فى التاريخ الفنى كان العقل الهندوسى يستطيع ان يخلق القصص المعقدة مأخوذة من الحياة ، ولكنها ارتفعت الى القيمة الشعرية او الى الاخلاق ذا اهمية عالمية . ان وقائع الاسطورة الالهية لا قيمة لها فى التاريخ ، كانت مفيدة للروح الانسانى الدينى . ولو عديمه الجدوى لباحث الحقيقة انها زخرفت

القبول العقلي للعالم ونفس الاسطورة المعقدة وضخامة التفصيل توجد منطقيا في الموسيقى الهندية والرقص والنحت وفن العمارة . وكان اساس الاسطورة نفسها على الحياة النفسية . والعقلاني المتمزمت يحقرها او يتأسف عليها وان له فكرة مثالية تختلف عن الآخرين . وهو لا يشخص التجربة ولاجل ذلك لا يستطيع ان يتخيلها في حجر او في كلمة . ان العقل التحليلي للعقلاني له مزايا اخرى التي تختلف عن العقل التركيبي .

ان عصر ما بعد الاستقلال شاهد الاتجاهين المنفصلين: الاحيائية الهندوسية والرفض الهندوسي . وكانت الاحيائية تعنى قبول الماضي بالجملة بدون النقد والرفض كان ولايزال يرفض التقاليد الثقافية على حجة انها اصبحت بالية في عصر العلم وقادت معنويتها مع روح العصر الحاضر والتقدم . ولكن الآن ينشأ قبول التقاليد مع الانتقاد في طبقه من الناس وهم بدون انقطاع صلتهم مع الجو العالمي الحاضر مستعدون ان ينظروا - ليس كالباحثين او الانثروبولوجيين فقط ولكن كالمثقفين الجدد والرواد ، وذلك استمرار الماضي الى الحاضر وموقفهم واع ونشط لانهم قد تحركوا عن فكرتهم القبليه البسيطة والقصصيه للتكوين . والكتاب تحت المراجعة سوف يكون نافعا لهم على وجه الضبط . فانه نافع ولو لم يفتح الرؤية الجديدة ، وثمنه غال قليلا . ولكنه يكتفى للمتعلمين السذج كلهم .

استعراض الكتب

انه يعيد الى الذاكرة السريالية العامة، وامتزاج الخيال والواقع فيه لافق للنظر. وهذه الظاهرة ان الفلسفة التجريدية الهندية التأملية في العصور الغابرة كانت بالرقعة مع الفوطيحية المجازيين، فهي نوع من اللغز: الرؤوس الزائدة والاذرع المتعددة والسحر او النماذج السحرية المستمر مع الحوادث الطبيعية او مع الافراد. ان الوقت والمكان ليس لهما حدودا هنا. ولا نهاية للساذجة. وقد دس كل هذه الخوارق على الملكية الساذجة. وكان اساس السلافة نموذجاً للقصص الخيالية التي تخلق براءة القلم او اللسان. النكاح وتعدد الأزواج، وتعدد الزوجات والعفة الشديدة كلها ايضاً جذور هذا الخيال الذي خلق الشعر وحث التفكير في اسرار الكون، انه يتزاحم مع الحياة وتبعاً لذلك يعكس مواجهها الحياة في المجتمع.

وكان هذا عن طريق العملية الطبيعية للتطور التاريخي والاجتماعي الذي خلق العقل 'البوراني' بريتا ويهوتا ويشاشا، وزود الحياة الطبيعية الغريزية بمسكن محلي واسم. وهذا هو الذي وضع اسس الهند. فاصبح ممكناً معرفة اسماء الناس والارياق والمدن والانهار والجيال وقممها. فاصبحت الهند لنفسها عالماً ومالوفا واقامت المعالم بالاساطير التي خلقت العالم الثقافي الخطوط الطويلة لجمعية الذاكرة والقوترا والوصف النسبي للعوائل. وهكذا اصبح قعر الوقت وبكارة المكان الجغرافي والماورائي

استعراض الكتب

مُسكونهٗ . كان هذا تكوين الهند الحقيقيهٗ . ومع ان كانت هناك
'اهتاد' اخرى التي ادجت في هذا التكوين في الوقت المناسب ،
ولكن لا يمكن ان تتجاهل الهند الاولى ، مع كل العقوليهٗ ، ان
التجاهل بالهند الاسطوريهٗ سوف يؤدي فقط الى تهجين المنظر
الطافى الذى لا يمكن الاقتناع به .

كيشو ماك

تعريب : د . محمود الحق .

